

(باب ما جاء في وفاة آدم عليه السلام وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه) (ز) (عن هُتَيْي) (١) قال رأيت شيخاً بالمدينة يتكلم فسألت عنه فقالوا هذا أبي بن كعب رضي الله عنه ١٠٩ فقال إن آدم عليه السلام لما حضره الموت قال لبنيه أي بني إني أشتهي من ثمار الجنة فذهبوا يطلبون له فاستقبلهم الملائكة ومعهم أ كفانه وحنوطه (٢) ومعهم الفؤوس والمساحي والمكاتل فقالوا لهم يا بني آدم ما تريدون وما تطلبون أو ما تريدون وأين تذهبون ؟ قالوا أبونا مريض قالوا فاشتهي من ثمار الجنة ، قالوا لهم ارجعوا فقد قضى قضاء أبيكم (٣) فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم (٤) فلاذت بآدم فقال ليلك عني فإني إنما أوتيت من قبلك (٥) خلى بيني وبين ملائكة ربي تبارك وتعالى، فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه وحفروا له والحدوا له وصلوا عليه، ثم دخلوا قبره فوضعوه في قبره ووضعوا عليه اللين (٦) ثم خرجوا من القبر ثم حشوا عليه التراب ثم قالوا يا بني آدم هذه سنتكم (٧)

(٧٣) كتاب أحاديث الأنبياء عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام

(باب ما جاء في عدد الأنبياء والرسل وأمور تتعلق بهم) (عن أبي امامة الباهلي) (٨) قال قال أبو ذر رضي الله عنه يا رسول الله كم وفقى عدة الأنبياء ؟ قال مائة ألف وأربعة وعشرون

والزوجة شركاء فيما آتاها لأنهم نارة ينسبون ذلك إلى الطوائع كما هو قول الطبائعين، وتارة إلى السكواكب كما هو قول المنجمين، وتارة إلى الاصنام والأوثان كما هو قول عبدة الاصنام، ثم قال تعالى (فتعالى الله عما يشركون) أي تنزه الله عن ذلك الشرك، قال الرازي وهذا جواب في غاية الصحة والسداد اه باختصار نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى سبيل الرشاد والله أعلم (باب) (١) (ز) (سنده) حديثاً هدية بن خالد ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن عتي (يعني ابن ضمرة) الخ (غريبه) (٢) الحنوط بفتح الحاء المهملة والحناط بكسرهما واحد وهو ما يحاط من الطيب لآ كفن الموتى وأجسامهم خاصة (٣) معناه أن هذا اليوم آخر أيام حياة أبيكم (٤) أي عرفت ملك الموت وأعوانه (وقوله فلاذت بآدم أي التزمت وتعلقت به حزنا عليه من الموت (٥) معناه أن الموت ما جاءني إلا بسبيك حيث صدقني قسم ابليس عدو الله وعدونا واكفني من الشجرة التي نهانا الله عنها، ثم زينتي لي الأكل منها فأكلت فطردنا من الجنة التي لاموت فيها، روى الامام البيهقي في تفسيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن آدم لما أكل من الشجرة التي نهى عنها قال الله عز وجل ما حملك على ما صنعت ؟ قال يارب زينته لي حواء ، قال فإني أعقبته أن لا تعمل إلا كرها ولا تنزع إلا كرها وأدبته في الشهر مرتين فرئت حواء عند ذلك، قيل عليك الرنة وعلى بناتك (٦) بفتح اللام وكسر الموحدة جمع لبنة وهي التي يبني بها الجدار (٧) معناه ما تقدم من الغسل والتكفين وما بعده إلى آخر الحديث مستكم في شأن ميتكم (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه عبد الله بن أحمد ورجاله رجال الصحيح غير هتبي بن ضمرة وهو ثقة (باب) (٨) (عن أبي امامة الباهلي الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب مناقب أبي ذر من كتاب مناقب الصحابة إن شاء الله تعالى وذكر هذا الطرف منه الحافظ في شرح البخاري في أول كتاب أحاديث الأنبياء

الفا: الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جمعا غفيرا (وفي لفظ) ثلاثمائة وبضعة عشر (عن أبي سعيد الخدري) (١) قال قال رسول الله ﷺ لا تخبروا بين الأنبياء (٢) (عن أبي ذر) (٣) قال قال رسول الله ﷺ لم يبعث الله نبيا الا بلغه قومه (عن أوس بن أبي أوس) (٤) قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل حرم على الارض أن تاكل أجساد الأنبياء صلوات

٢

٣

قال وصحبه ابن حبان (١) (سنده) **مزنا** وكيع ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٢) جاء عند مسلم بلفظ لا تفضلوا بين الأنبياء (قال النووي) الجواب عن هذا من خمسة أوجه (أحدها) انه ﷺ قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به (والثاني) قاله أدبا وتواضعا (والثالث) ان النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضل (والرابع) إنما نهى عن تفضيل يؤدي الى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث (قلت) سببه ان يهوديا قال والذي اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الانصار فظلم وجهه وقال تقول والذي اصطفى موسى على البشر ورسول الله ﷺ بين اظهرنا فاختصنا الى النبي ﷺ فذكره (قال) (والخامس) ان النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها ، وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ، ولا بد من اعتقاد التفضيل ، فقد قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اه (قلت) وأفضلهم جميعا نبينا ﷺ لقوله ﷺ (أناسيد ولد آدم يوم القيامة) وهو حديث صحيح رواه (حم د م ذ م ج ه) وغيرهم ولا دلة أخرى كثيرة (تخرجه) (م) وغيره (٣) (سنده) **مزنا** وكيع عن عمر بن ذر قال قال مجاهد عن أبي ذر الخ (تخرجه) لم أقف عليه لغير الامام احمد ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا أن مجاهدا لم يسمع من أبي ذر اه (قلت) مصداقه في كتاب الله عز وجل (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وكفى بذلك حجة (٤) (عن أوس بن أبي أوس) الخ هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في فضل الحث على الاكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة من أبواب صلاة الجمعة في الجزء السادس صحيفة ٩ رقم ١٥١١ وتقدم الكلام عليه مستوفى في أحكام الباب هناك والله الموفق (هذا) وقد ذكرت ما جاء في المسند من أحاديث الأنبياء مر تباعلي حسب وجودهم وارسالهم ، وما لم يذكر في المسند ذكرته في الشرح مع ذكر بعض أوصيائهم وبعض حوادث الفترات التي كانت بينهم لتتكون سلسلة التاريخ متصلة من آدم الى نبينا عليهم الصلاة والسلام ، فأولهم آدم أبو البشر وقد جاء عنه الشيء الكثير في المسند وتقدم ذلك (والثاني) شيث عليه السلام (والثالث) ادريس ومن بعده على الترتيب كما سيأتي ولكي تكون على الامام باتصال السلسلة بين آدم وشيث أقول (قال الحافظ) ابن كثير في تاريخه لمات آدم عليه السلام قام باعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام وكان نبيا بنص الحديث الذي رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر مرفوعا انه انزل عليه خمسون صحيفة ، فلما حانت وفاته أوصى الى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده ، ثم بعده ولده قين ثم من بعده ابنه مهلايل وهو الذي يزعم الأعاجم من الفرس انه ملك الاقاليم السبعة وانه أول من قطع الاشجار وبني المدائن والحصون الكبار ، وانه هو الذي بنى مدينة بابل ومدينة السوس الأقصى ، وانه قهر ابليس وجنوده وشردهم عن الارض الى اطرافها وشعاب جبالها ، وانه قتل خلقا من مرده الجن والغيلان وكان له تاج عظيم وكان يخطب الناس ودامت

الله وسلامه عليهم (باب ذكر نبي الله ادريس عليه السلام وقول الله عز وجل ورفعهنا
مكانا عليا) (عن أنس بن مالك) (١) في حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ قال ثم عرج

دولته أربعين سنة فلما مات قام بالامر بعده ولده يرد فلما حضرته الوفاة أوصى الى ولده خنوخ وهو ادريس
عليه السلام على المشهور اه (قلت) وما اللطف ما نظمه العلامة الشيخ محمد الدمنهوري في ذكر اسماء الرسل
على حسب ترتيبهم في الارسال حيث قال :

الا ان ايماننا برسول تحمنا	وهم آدم ادريس نوح على الولا
وهود وصالح لوط مع ابراهيم اتى	كذا نجله اسماعيل اسحاق ففصلا
وبعقوب يوسف ثم يتلو شعبيهم	وهارون مع موسى وداود ذوالعلا
سليمان ايوب وذو الكفل يونس	والياس ايضا واليسع ذاك فاعقلا
كذا زكريا ثم يحيى غلامه	وعيسى وطه خاتما قد تكملا

وانما خص هؤلاء بوجوب معرفتهم تفصيلا لانهم صاروا معلومين من الدين بالضرورة لذكرهم
في كتاب الله عز وجل، والمراد بوجوب معرفتهم ان يكون بحيث لو سئل عن أحدهم لا اعترف وصدق
بأنه نبي ورسول، فمن أنكر نبوة واحد منهم أو رسالته بعد ان علم ذلك كفر والعياذ بالله تعالى وليس
المراد انه يجب حفظ أسماهم خلافا لما قال ذلك والله أعلم .

فائدة في تسمية الأنبياء وأنسابهم صلى الله عليهم وسلم

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد قال أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال أول
نبي بعث ادريس وهو خنوخ بن يارذ بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم (ثم نوح) بن ملك
ابن متوشلغ بن خنوخ وهو ادريس (ثم ابراهيم) بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن
عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح (ثم اسماعيل واسحاق) ابنا ابراهيم (ثم يعقوب) بن اسحاق بن
ابراهيم (ثم يوسف) بن يعقوب بن اسحاق (ثم لوط) بن هاران بن تارخ بن ناحور بن ساروغ وهو
ابن أخى ابراهيم خليل الرحمن (ثم هود بن عبد الله) بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن
نوح (ثم صالح) بن آصف بن كاشيغ بن اروم بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح (ثم شعيب) بن
يوب بن عيقان مدين بن ابراهيم خليل الرحمن (ثم موسى وهارون) ابنا عمران بن قاهث بن لاوى
ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم الياس) بن تشبين بن العازر بن هارون بن عمران بن قاهث بن
لاوى بن يعقوب (ثم اليسع) بن هزى بن نشو تلخ بن افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق (ثم يونس)
ابن متى من بني يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم أيوب) بن ارج بن اموص بن ليفزن بن العيص بن
اسحاق بن ابراهيم (ثم داود) بن إيشا بن عويد بن باعر بن سلود بن عخشون بن عميناذب بن إرم بن
حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (ثم سليمان) بن داود (ثم زكريا) بن بشوى
من بني يهوذا بن يعقوب (ثم يحيى بن زكريا) بن مريم بنت عمران بن ماثان من بني يهوذا بن
يعقوب ثم النبي محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم اه (قلت) سيأتى نسب النبي ﷺ كاملا
في كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى والله الموفق (هذا) وما ذكره ابن سعد في الطبقات من أن أول نبي بعث
ادريس فيه نظر : انظر شرح الحديث الثانى من باب ذكر نوح عليه السلام (باب) (١) (عن أنس

بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقبل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ﷺ ، فقبل وقد أرسل اليه ؟ قال قد أرسل اليه ، ففتح الباب فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بنخري ، ثم قال يقول الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا (**باب** ما جاء في ذكر نبي الله نوح عليه السلام وقول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (عن أبي سعيد الخدري) (١) قال قال رسول الله ﷺ يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت ؟ فيقول نعم ، فيدهي قومه فيقال لهم هل بلغت ؟ فيقولون ما أتانا من نذير أو ما أتانا من أحد ، قال فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته (٢) قال فذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) (٣) قال الوسط العدل قال فيدعون فيشهدون له بالبلاغ (٤) قال ثم أشهد عليكم (٥)

ابن مالك الخ) هذا طرف من حديث الاسراء الطويل وسيأتي بسنده وطوله وشرحه في القسم الأول من كتاب السيرة النبوية وانما ذكرته هنا لمناسبة ذكر ادريس عليه وعلى نبينا وجميع الانبياء الصلاة والسلام ونتكلم هنا على ما قاله العلماء في شأن ادريس عليه السلام ، قال الله تعالى (واذا ذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ادريس عليه السلام قد أننى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية وهو في عمود نسب رسول الله ﷺ على ما ذكره غير واحد من علماء النسب ، وكان أول بني آدم أعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام ، وذكر ابن اسحاق انه أول من خط بالقلم وقد أدرك من حياة آدم ثلاثمائة سنة وثان سنين وقال الامام البغوي في تفسيره هو جد أبي نوح واسمه اخنوخ سمي إدريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الثياب المخيطة وكانوا من قبله يلبسون الجلود ، وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار ، وأول من نظر في علم النجوم والحساب ثم فسر قوله تعالى (ورفعناه مكانا عليا) فقال قيل هي الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا ، وقيل لأنه رفع الى السماء الرابعة (روى انس) ابن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ انه رأى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج اه (قلت) أما رؤية النبي ﷺ ادريس ليلة الاسراء في السماء الرابعة فقد رأى غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وليس فيه حجة لكونه مستقرا في السماء ، ولا اشكال في رؤية الانبياء ، غير عيسى عليهم السلام بالسماء مع استقرار اجسامهم في قبورهم بالارض لانه لما احضرت اجسامهم لملاقاته ﷺ تلك الليلة تشريفا له وبعضه حديث انس فقيه وبعث له آدم في دونه من الانبياء فأمرهم ، أو تشككت ارواحهم بصور اجسامهم لان الارواح في غاية اللطافة وقد أودع فيها قوة التجسد كما يشعر به ما وقع للروح الامين والله أعلم)

(**باب**) (١) (سنده) **مدرسة** وكيع عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (٢) أي يشهدون بما علموه من قوله تعالى (إنا أرسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم) (٣) فمر الوسط في الحديث بالعدل أي عدولا وهو في الاصل اسم لما يستوى نسبة الجوانب اليه كالمركز للدائرة ، ثم استعير للخصال المحمودة البشرية لكونها أوساطا للأخلاق الذميمة المكتنفة بها من طرفي التفريط والافراط وبقية الآية (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (٤) جاء في بعض طرق الحديث فيقال وما علمكم ؟ فيقولون جاءنا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغتوا (٥) معناه

- ٦ (عن أبي هريرة مرفوعاً) (١) أن أهل الموقف يأتون نوحاً فيقولون يا نوح أنت أول الرسل (٢) إلى أهل الأرض وسماك الله عبداً شكوراً (٣) فاشفع لنا عند ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (٤) وأنه كانت لي دعوة على قومي (٥) نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري (عن ابن عباس) (٦) في حديث الشفاعة
- ٧ أيضاً قال فيقول (يعني نوحاً) اني لست هناكم اني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض وإنه لا يهمني اليوم الا نفسي (باب ذكر أولاده ووصيته لهم عند وفاته) (٧) روح من كتابه (٧) ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال حدث الحسن عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال سام أبو العرب، ويافى أبو الروم، (٨) وحام أبو الحبش وقال روح ببغداد من حفظه (٩)

انه يستل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم ، وهذا معنى قوله ﷺ ثم أشهد عليكم (تخرجه) (خ مذهب) (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب الشفاعة من كتاب القيامة إن شاء الله تعالى وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذي وغيرهم واليك شرح هذا الطرف منه (غريبه) (٢) استشكلت الأولية بأن آدم نبي مرسل وكذا شيت وأدريس وهم قبل نوح (واجيب) بأن الأولية مقيدة بقوله الى أهل الأرض لأن آدم ومن بعده لم يرسلوا الى أهل الأرض واستشكل بقوله في حديث جابر اعطيت خمسا، وفيه وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة (واجيب) بأن بعثة نوح الى أهل الأرض باعتبار الواقع اصدق أنهم قومه بخلاف عموم بعثة نبينا ﷺ لقومه وغير قومه (٣) أى في قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً) (٤) قال النووي المراد ما يظهره تعالى من انتقامه فيمن عصاه وما يشاهده أهل الجمع من الأحوال التي لم تكن ولا يكون مثلها ولا ريب انه لم يتقدم قبل ذلك اليوم مثله ولا يكون بعده مثله (٥) قال الحافظ في رواية هشام ويذكر سؤال ربه ما ليس له به علم ، وفي حديث أبي هريرة اني دعوت بدعوة أغرقت أهل الأرض ، ويجمع بينه وبين الأول بأنه اعتذر بالمرين (أحدهما) نسي الله له أن يسأل ما ليس له به علم فخشي ان يكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك (ثانيهما) ان له دعوة واحدة محقة الاجابة وقد استوفاهما بدعائه على أهل الأرض فخشي ان يطلب فلا يجاب أم (وقوله نفسي) أي نفسي هي التي تستحق ان يشفع لها وكررها ثلاثاً للتأكيد والله أعلم (٦) (عن ابن عباس) الخ هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخرجه في باب الشفاعة من كتاب القيامة أيضاً (باب) (٧) (حدثنا روح من كتابه الخ) (غريبه) (٨) قال ابن عبد البر وقد روى عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ مثله قال والمراد بالروم هنا الروم الأول وهم اليونان المنتسبون الى رومي بن لبطى بن يونان بن يافى بن نوح عليه السلام (٩) معناه ان روح شيخ الامام احمد حدثه أولاً بهذا الحديث من كتابه ثم حدثه مرة أخرى ببغداد من حفظه (تخرجه) (مذك) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه العراقي والحافظ السيوطي (وفي الباب) عن ابن مسعود انه ذكر قول الله عز وجل (إنا أرسلنا نوحاً الى قومه) فذكر ان نوحاً اغتسل فرأى ابنه ينظر اليه فقال تنظر إلى وأنا اغتسل؟ خار الله لونك ، قال فاسود فوهو أبو السودان (ك) وصححه وتعقبه الذهبي فقال محمد ضعفوه (قلت) يعني محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة : وفي الخلاصة

ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث (عن عبد الله بن عمرو) (١) قال أنى النبي ﷺ أعراني عليه جبة من طيالة مكفوفة بديباج أو مزرورة بديباج، فقال إن صاحبكم هذا يريد أن يرفع كل راع ابن راع ويضع كل فارس ابن فارس، فقام النبي ﷺ مغضبا فأخذ بجامع جبته فاجتذبه وقال لا أرى عليك ثياب من لا يعقل، ثم رجع رسول الله ﷺ فجلس فقال إن نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال أنى قاصر عليكما الوصية، أمركما بأنتمين

ونقه ابن حبان: ليس حديثه بشيء (وقال ابن جرير) روى أن نوحا دعا سام إن يكون الانبياء من ولده، ودعا يافث أن يكون الملوك من ولده، ودعا على حام أن يتغير لونه ويكون ولده عبيدا وأنه رقى عليه بعد ذلك فدعا له بأن يرزق الرأفة من أخويه، ذكره البغوي في تفسيره (وقال الحافظ بن كثير في تاريخه) قيل إن نوحا عليه السلام لم يولد له هؤلاء الثلاثة الأولاد إلا بعد الطوفان وإنما ولد له قبل السفينة كنعان الذي غرق وعابر مات قبل الطوفان، والصحيح أن الأولاد الثلاثة كانوا معه في السفينة هم ونسائهم وأمههم وهو نص للتوراة، وقد ذكر أن حاما واقع امرأته في السفينة فدعا عليه نوح أن تشوه خلقه نطفته فولد له ولد أسود وهو كنعان بن حام جد السودان (١) (عن عبد الله بن عمرو الخ) هذا الحديث تقدم طرفه الأول المختص باللباس بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء عاما في تحريم الذهب والحرير من كتاب اللباس في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٦٨ رقم ١٢٠ وتقدم طرفه الثاني المختص بوصية نوح ولا إله إلا الله في باب فضل لا إله إلا الله من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢١١ بعد حديث رقم ٢٨ وتقدم شرحه هناك وهو حديث صحيح أخرجه (نسحق برك) وصححه الحاكم ورجال اليزار ثقات، وقال الهيثمي رجال أحمد ثقات اه (هذا) ما جاء في المسند من ذكر نبي الله نوح عليه السلام (أما نسبه وتاريخ حياته) فقد ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه واليك تلخيص ما ذكره (قال رحمه الله) هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو أدريس بن يرد بن مهلايل بن قين بن أنوش بن شيث بن آدم أنى البشر عليه السلام، كان مولده بعد وفاة آدم بمائة سنة وست وعشرين سنة فيما ذكره ابن جرير وغيره وعلى تاريخ أهل الكتاب يكون بين مولد نوح وموت آدم مائة وست وأربعون سنة، وكان بينهما عشرة قرون اه هكذا جاء في تاريخ الحافظ ابن كثير بهذه الألفاظ نفسها وهذا التركيب (وفي صحيح البخاري) عن ابن عباس قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام (قال الحافظ) ابن كثير فإن كان المراد بالقرن مائة سنة كما هو المتبادر عند كثير من الناس فيبينهما ألف سنة لاحالة، لكن لا ينبغي أن يكون أكثر باعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام إذ قد يكون بينهما قرون آخر متأخرة لم يكونوا على الإسلام، لكن حديث أنى أمانة يدل على الحصر في عشرة قرون وزادنا ابن عباس أنهم كانوا على الإسلام، وهذا يرد قول من زعم من أهل التاريخ وغيرهم من أهل الكتاب أن قاييل وبنيه عبدوا النار والله أعلم (وإن كان المراد بالقرن الجيل) من الناس كما في قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح) وقوله (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) وقال تعالى (وقرونا بين ذلك كثريرا) وقال (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) وكقولنا عليه السلام خير القرون قرني الحديث فقد كان الجيل قبل نوح يعمرن كثيرا فعلى هذا يكون بين آدم ونوح الوف من السنين والله أعلم، وبالجمله

وأنها كما عن اثنتين ، أنها كما عن الشرك والكبر ، وأمر كما بلا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهما لو وضعت في كفة الخيرات ووضعت لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت أرجح ، ولو أن السموات والارض كانتا حلقة فوضعت لا اله الا الله عليهما لقصمتهما أو لقصمتهما وأمر كما بسبحان الله

فنوح عليه السلام إنما بعثه الله تعالى لما عبدت الاصنام والطواغيت وشرع الناس في الضلالة والكفر فبعثه الله رحمة للعباد فكان أول رسول بعث إلى أهل الارض كما يقول له أهل الموقف يوم القيامة (قلت) تقدم الكلام على قولهم وشرح ذلك في الباب السابق (قال) وكان قومه يقال لهم بنو راسب فيما ذكره ابن جبير وغيره (قال) واختلفوا في مقدار سنه يوم بعث فقيل كان ابن خمسين سنة ، وقيل ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابن أربع مائة وثمانين سنة حكاه ابن جرير وعزا الثالثة منها إلى ابن عباس اه وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تاريخه كل ما جاء في كتاب الله عز وجل في ذكر نوح وقصته مع قومه وأطال في ذلك ثم قال (ومضمون ما جرى له مع قومه) مأخوذ من الكتاب والسنة والآثار فقد قدمنا عن ابن عباس انه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام رواه البخاري (وذكرنا) أن المراد بالقرن الجليل أو المدة على ما سلف ، ثم بعد تلك القرون الصالحة حدثت أمور اقتضت أن آل الحال بأهل ذلك الزمان إلى عبادة الاصنام ، وكان سبب ذلك ما رواه البخاري من حديث ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عند تفسير قوله تعالى (وقالوا لا نؤمنك ولا نؤمنك ولا نؤمنك ولا نؤمنك ولا نؤمنك ولا نؤمنك) قال هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى بحالهم التي كانوا يجلسون فيها انصبا وسموها باسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت ، قال ابن عباس وصارت هذه الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، وهكذا قال عكرمة والضحاك وقيادة ومحمد بن اسحاق (قلت) لم يتعبد العرب الذين عبدوا الاصنام بما جرى لسكفار قوم نوح حيث أهلهم الله جميعا بالفرق ، وهكذا مصير كل باغ إلى الهلاك بأي نوع من أنواع العذاب (قال جماعة من المفسرين) ارتفع الماء على أعلى جبل بالارض خمسة عشر ذراعا وهو الذي عند أهل الكتاب ، وقيل ثمانين ذراعا وعم جميع الارض طولها والعرض سبعمائة وحزنها وجبالها وقفارها ورمالها ولم يبق على وجه الارض من كان بها من الاحياء عين تطرف ولا صغير ولا كبير ، أما نوح ومن كان معه بالسفينة فقد أخبر الله تعالى عنهم بقوله (فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلافا وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) (أما مدة عمر نوح عليه السلام) فقد ذكر القرآن انه لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاما فأخدم الطوفان وهم ظالمون ، ثم الله أعلم كم عاش بعد ذلك ، فان كان ما تقدم عن ابن عباس من انه بعث وله أربع مائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ثمانين وسبعمائة والف سنة (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وأما قبره عليه السلام فروى ابن جرير والازرق عن عبد الرحمن بن سابط ، وغيره من التابعين مرسلان إن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام ، وهذا أقوى وأثبت من الذي يذكره كثير من المتأخرين من انه ببلدة بالبقيع تعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بنى بسبب ذلك فيما ذكر والله أعلم

وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء (باب ذكر نبي الله هود (١) عليه السلام) (عن ابن عباس) (٢) قال لما مر رسول الله ﷺ بوادي عسفان حين حج قال يا ابا بكر أي واد هذا؟ قال وادي عسفان (٣) قال لقد مر به هود وصالح على بكرات (٤) حمر خُطْمُها الايف أمزهم العباء وأرديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق (عن أبي وائل) (٥) عن الحارث

(باب) (١) هو هود بن عبد الله بن الحلو بن عاد بن غوص بن ارم بن سام بن نوح كافي الطبقات الكبرى لابن سعد (٢) (سنده) (٣) وكيع حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٤) بضم العين وسكون المهملة قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو مرحلتين من مكة (٥) جمع بكرة بفتح الموحدة وسكون الكاف وهي الثانية من الابل (وقوله خطمها) بضمين جمع خطام (أمزهم) بضم الهمزة والزاي جمع ازار (والعباء) بحذف الهاء جمع عباءة بالمد (والأردية) جمع رداء بكسر الراء (والنمار) جمع نمرة بفتح النون وكسر الميم وهي الشملة المخططة من مآزر الأعراب كانتا أخذت من لون النمر (تخرجه) لم أقف عليه لغیر الامام احمد وفي اسناده زمعة بن صالح فيه كلام، وله عند مسلم فرد حديث قرنه مسلم بأخر لكن أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه بسنده ومنته وقال اسناد حسن اه وانما ذكرت هذا الحديث هنا لذكر هود عليه السلام فيه (أما ما يختص بقصته) مع قومه فقد جاء مفصلا في غير موضع من كتاب الله عز وجل فن ذلك قوله تعالى (واذكر أخاعاد إذ أنذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، قالوا أجمعتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتانا بما نعدنا ان كنت من الصادقين، قال انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون: فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا، بل هو ما استمعلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فاصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك يجزي القوم المجرمين) وتقدم الكلام على قصته مفصلا في تفسير هذه الآيات من سورة الأحقاف في باب فلما رأوه عارضا في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٧١ رقم ٤٢٤ وتقدم هناك أيضا ذكر نشأته وبلده فارجع اليه (هذا) (وفي صحيح ابن حبان) عن أبي ذر في حديثه الطويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه منهم أربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أبا ذر، ويقال ان هودا عليه السلام أول من تكلم بالعربية، وزعم وهب بن منبه أن أباه أول من تكلم بها، وقال غيره أول من تكلم بها نوح وقيل آدم وهو الأشبه، وقيل غير ذلك والله أعلم: ويقال للعرب الذين كانوا قبل اسماعيل عليه السلام العرب العاربة وهم قبائل كثيرة، منهم عاد وثمود وجهم وطسم وجديس وأميم ومدين وعملاق وعييل وجاهم وقحطان وبنو يقطن وغيرهم (وأما) العرب المستعربة فهم من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل، وكان اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة، وكان قد أخذ كلام العرب من جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم كما سيأتي بيانه في موضعه ان شاء الله تعالى ولكن أنطقه الله بها في غاية الفصاحة والبيان وكذلك كان يتلفظ بها رسول الله ﷺ (سنده) (عن زبد بن الحباب قال حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي قال ثنا عاصم بن أبي النجود عن

ابن يزيد (١) البكري قال خرجت اشكوا العلاء بن الحضرمي الى رسول الله ﷺ فررت بالريضة (٢) فاذا عجوز من بنى تميم منقطع بها (٣) فقالت لي يا عبد الله ان لي الى رسول الله ﷺ حاجة فهل أنت مبلغني اليه ؟ قال فحملتها فأتيت المدينة فاذا المسجد غاص بأهله واذا راية سوداء تخفق وبلال متقاد السيف بين يدي رسول الله ﷺ ، فقلت ما شأن الناس ؟ قالوا يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها (٤) قال فجلست قال فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت ، فقال هل كان بينكم وبين بنى تميم شيء ؟ قال فقلت نعم ، قال وكانت لنا الدبرة (٥) عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسألته ان احملها اليك وها هي بالباب ، فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله ان رأيت أن تجمل بيننا وبين بنى تميم حاجزا فاجعل الدهناء (٦) فحميت العجوز واستوفزت قالت يا رسول الله فالي اين تضطر مضرك ؟ قال قلت انما مثلي ما قال الاول معزى حملت حتفها (٧) حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما: أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد ، قال هيه (٨) وما وافد عاد ؟ وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه (٩) قلت ان عادا افحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان ، فلما مضى الشهر خرج الى جبال تهامة فنادى اللهم انك تعلم اني لم أجيء الى مريض فأداويه ، ولا الى أسير فأأديه ، اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه ، فمرت ، به سحابات سود فنودي منها أختر : فأوما الى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا (١٠) رمدا لا تبقى من عاد احدا ، قال فما بلغني أنه بعث عليهم من الريح الا قدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا ، قال أبو وائل وصدق قال فكانت المرأة والرجل اذا بعثوا واقدا لهم قالوا

أبي وائل الخ (غريبه) (١) ويقال في اسمه حديث بالتصغير وفي اسم أبيه حسان (٢) الريضة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري رضى الله عنه (٣) أى ليس معها من يرافقها في السفر (٤) قال الحافظ في الإصابة كان أيام بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة السلاسل (٥) الدبرة محركة والقائل وكانت لنا الدبرة هو الحارث بن يزيد يعنى الغلبة والنصر والظفر وتفتح للباء وتسكن ويقال على من (بفتح الميم) الدبرة أيضا ؟ أى الهزيمة (نه) (٦) موضع معروف ببلاد تميم وكان خصوصتهم كانت على حدود أملاكهم (٧) هذا مثل يقال لمن تسبب في أمر كان فيه ضرره وهو لا يشعر (٨) هيه بمعنى إيه فأبدل من الهمزة هاء وإليه اسم سمي به للفعل ومعناه الأمر تقول للرجل إيه بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما فان نوتت استزدته من حديث ما غير معهود لان التنوين للتكثير ، فاذا سكنته وكففته قلت إيه بالنصب (نه) (٩) القائل وهو أعلم بالحديث منه الراوى عن الحارث ومعناه ان النبي ﷺ أعلم بقصة وافد عاد من الحارث ولكنه يستطعمه أى يذيقه طعم حديثه (١٠) أى هلاكا بالنار والرمدد بالكسر المتناهى في الاحتراق والدقة كما يقال ليل ليل ويوم أيوم اذا أرادوا المبالغة (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للامام احمد ثم قال وهكذا رواه الترمذي عن عبيد بن حميد عن زيد بن الحباب ، ورواه النسائي من حديث سلام أبي المنذر عن

لا تكن كوافد عاد (باب ذكر نبي الله صالح عليه السلام) (عن جابر) (١) قال لما مر رسول الله ﷺ بالحجر (٢) قال لا تسألوا الآيات وقد سألها قوم صالح فكانت ترد (٣) من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا (٤) عن أمر ربهم فمقروها فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً فمقروها فأخذتهم صيحة أمد الله عز وجل فمن تحت أيمن السماء منهم (٥) إلا رجلاً واحداً كان في حرم الله عز وجل، قيل من هو يارسول الله؟ قال أبو رغال (٦) فلما خرج من الحرم

عاصم بن بهدلة ومن طريقه رواه ابن ماجه، قال وقد يكون هذا السياق لإهلاك عاد الآخرة فإن فيما ذكره ابن اسحاق وغيره ذكر لمكة ولم تن إلا بعد إبراهيم الخليل حين سكن فيها هاجروا بنو اسماعيل فنزلت جرم عندهم، وعاد الأولى قبل الخليل، وفيه ذكر معاوية بن بكر وشعره وهو من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى لا يشبه كلام المتقدمين، وفيه أن تلك السحابة شرر نار وعاد الأولى إنما أهلكوا بريح صرصر، وقد قال ابن مسعود وابن عباس وغير واحد من أئمة التابعين هي الباردة: والعاتية الشديدة المهبوب (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً) أي كوامل متتابعات، قيل كان أولها الجمعة وقيل الأربعاء (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) شبههم بأعجاز النخل التي لا روس لها، وذلك لأن الريح كانت تجمي إلى أحدهم فتحمله وترفعه في الهواء ثم تنكسه على أم رأسه فتشدخه فيبقى جثة بلا رأس كما قال (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحر مستمر) أي في يوم نحس عليهم مستمر عذابه عليهم (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) ومن قال إن اليوم النحس المستمر هو يوم الأربعاء وتشام به لهذا الفهم فقد أخطأ وخالف القرآن، فإنه قال في الآية الأخرى (فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات) ومعلوم أنهما ثمانية متتابعات: فلو كانت نحسات في نفسها لكانت الأيام السبعة المندرجة فيها وهذا لا يقوله أحد وإنما المراد في أيام نحسات أي عليهم، ويحتمل أن هذه الريح أثار في آخر الأمر سحابة ظن من بقي منهم أنها سحابة فيها رحمة بهم وغيث لمن بقي منهم فأرسلها الله عليهم شرراً وناراً كما ذكره غير واحد، ويكون هذا كما أصاب أصحاب الظلة من أهل مدين وجمع لهم بين الريح الباردة وعذاب النار، وهو أشد ما يكون من العذاب بالآشياء المختلفة المتضادة مع الصيحة التي ذكرها الله في سورة قد افلح المؤمنون والله أعلم (روى عن أمير المؤمنين) علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر صفة قبر هود عليه السلام في بلاد اليمن. وذكر آخرون أنه بدمشق وبجانبها مكان في حائطه القبلي يزعم بعض الناس أنه قبر هود عليه السلام والله أعلم اهـ ملخصاً من تاريخ الحافظ ابن كثير رحمه الله (باب) (١) (سنده) عبد الرزاق ثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر (يعني ابن عبد الله) الخ (غريبه) (٢) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم اسم مدينة نمود قوم صالح وكان ذلك في عودته من غزوة تبوك (٣) يعني ناقة صالح (والفج) معناه الطريق الواسع (٤) أي تجبروا وتكبروا وعصوا أمر ربهم (٥) أي أهلكهم جميعاً إلا رجلاً واحداً (٦) قال عبد الرزاق قال معمر أخبرني اسماعيل بن أمية أن النبي ﷺ مر بقبر أبي رغال فقال أتدرون من هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال هذا قبر أبي رغال رجل من نمود كان في حرم الله فنهه حرم الله عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن هاهنا ودفن معه غصني من ذهب فنزل القوم فابتدروا بسيافهم

فبحثوا عنه فاستخرجوا الغصن ، قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو ثقيف وهو حديث مرسل (تخریج حديث الباب) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام احمد وقال هذا الحديث على شرط مسلم وليس هو في شيء من الكتب الستة والله أعلم اه (قلت) وفي هذا الحديث اشارة إلى مكان ورود الناقة وصدورها وقد عقرها ثمود قوم نبي الله صالح وهم قبيلة مشهورة يقال ثمود باسم جدتهم ثمود أخى حديث وهما ابنا عابر بن إزم بن سام بن نوح وكانوا عربا من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك ، وقد مر به رسول الله ﷺ وهو راجع من غزوة تبوك بمن معه من المسلمين كاسياتي بياانه وكانوا بعد قوم عاد وكانوا يعبدون الأصنام كالكثير فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو عبد الله ورسوله صالح فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وإن يخلعوا الأصنام والأنداد ولا يشركوا به شيئا فأمنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونالوا منه بالمقال والفعال وهموا بقتله وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم فأخذهم أخذ عزيز مقتدر وقد جاء ذكرهم وعنادهم لنبيهم صالح في غير موضع من كتاب الله تعالى فن ذلك قوله عز وجل (وإلى ثمود أخاهم صالحا) يعني في النسب لا في الدين (قاله يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض) أى خلقكم منها وذلك أنهم أولاد آدم وآدم خلق من الأرض (واستعمركم فيها) أى جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك أطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة إلى ألف سنة وكذلك قوم عاد وقال قتادة أسكنكم فيها (فاستغفروهم ثم توأبوا إليه إن ربي قريب مجيب) أى قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم (قالوا يا صالح قد هككناكم فیتامر جوا قبل هذا) یعنی قبل هذا القول أى كننا نرجو أن تكون سيدا فینا وقيل كننا نرجو أن تعود إلى ديننا ، وذلك أنهم كانوا يرجون رجوعه إلى دين عشرين سنة فلما اظهر دعاءهم إلى الله عز وجل وترك الأصنام زعموا أن رجاءهم انقطع عنه فقالوا (اتئمتنا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لنرى شك مما تدعونا إليه مريب) أى موقع للريبة والنهمة ، يقال ارتبته اربابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة (قال يا قوم أرأيتم ان كنتم على بيعة من ربي وآتان منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما يزيدوني غير تحسیر) قال ابن عباس معناه ما يزيدوني غير بصارة في خسارتكم (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) نصب على الحال والقطع وذلك ان قوما طلبوا منه ان يخرج ناقة عشرةا من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة ، فدعا صالح عليه السلام فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا مثلها ، فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية (قدروها تأكل في أرض الله) من العشب والنبات فليس عليهم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) أى لا تصيبوها بعقر (فياخذكم) ان قتلتموها (عذاب قريب فمقرورها فقال) لهم صالح (تمتعوا) أى عيشوا (في دياركم) وقد جاء في آية أخرى دياركم (ثلاثة أيام) ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) أى غير كذب ، روى انه قال لهم يا تيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم منصرة ، وفي اليوم الثاني حمرة ، وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وأتاهم العذاب اليوم الرابع قال تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ) أى من عذابه وهو انه (إن ربك هو القوى العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة) وذلك ان جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا ، وقيل أنهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وإنما قال أخذ (والصيحة مؤنثة) لأن الصيحة بمعنى الصباح (فاصبحوا في ديارهم جاثمين) باركين على ركبهم هلكي (كائن لم يغنوا فيها) أى كائن لم يقيموا ويكفونوا

ان يصيبكم ما اصابهم وتقتنع بردائه وهو على الرحل (زاد فى رواية) فان لم تكونوا باكين فلا تدخلو عليهم ان يصيبكم مثل ما اصابهم (عن محمد بن ابي كيشة الانبارى عن ابيه) (١) قال لما كان فى غزوة تبوك تسارع الناس الى اهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنادى فى الناس للصلاة جامعة، قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعميره وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم، فناداه رجل منهم تعجب منهم يا رسول الله، قال أفلا أندرکم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم يلبسكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله عز وجل لا يعبأ بعذابكم شيئا، وسيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشىء. (باب ذكر ابراهيم الخليل وفضله (٢) عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام) (عن أنس) (٢) قال قال رجل للنبي ﷺ ياخير البرية

أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه (يعنى عبد الله بن عمر) أن النبي ﷺ الخ (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وقال رواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه (١) (سنده) **قوله** يزيد بن هارون أنا المسعودى عن اسماعيل بن أوسط عن محمد بن ابي كيشة الانبارى عن أبيه الخ (قلت) أبوه اسمه عمر بن سعد ويقال عامر بن سعد (تخرجه) أورده الحافظ ابن كثير فى تاريخه وعزاه الامام احمد وقال اسناد حسن ولم يخرجوه (باب) (٢) تقدم نسبة فى باب ما جاء فى عدد الانبياء والرسل وأمور تتعلق بهم صحيفة ٣٧ من هذا الجزء (أما مكان ميلاده) فقد صحح أهل السير والتواريخ والأخبار أنه ولد ببابل أرض الكلدانيين، وروى ابن عساکر عن ابن عباس قال ولد ابراهيم بغوطه دمشق فى قرية يقال لها برزة فى جبل يقال له قاصيون ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل، وإنما نسب اليه هذا المقام لأنه صلى فيه اذ جاء معينا للوط عليه السلام قالوا فتزوج ابراهيم سارة قالوا وكانت سارة عاقرا لا تلد، قالوا وانتقل تارخ بابنه ابراهيم وامراته سارة وابن أخيه لوط بن هاران فخرج بهم من أرض الكلدانيين الى أرض الكنعانيين فنزلوا حران فمات فيها تارخ وله مئتان وخمسون سنة، وهذا يدل على أنه لم يولد بحران وإنما مولده بارض الكلدانيين وهى أرض بابل وما والاها، ثم ارتحلوا قاصدين أرض الكنعانيين وهى بلاد بيت المقدس فافاموا بحران وهى أرض الكنعانيين فى ذلك الزمان وكذلك أرض الجزيرة والشام أيضا، وكانوا يعبدون الكواكب السبعة، والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين يستقبلون القطب الشمالى ويعبدون الكواكب السبعة بانواع من الفعال والمقال، وهكذا كان أهل حران يعبدون الكواكب والاصنام: وكل من كان على وجه الأرض كانوا كفارا سوى ابراهيم الخليل وامراته وابن أخيه لوط عليهم السلام وكان الخليل عليه السلام هو الذى أزال الله به تلك الشرور وابطل به ذلك الضلال فان الله سبحانه وتعالى أتاه رشد فى صغره وابتعثه رسولا واتخذ خليلا فى كبره قال تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين) أى كان أهلا لذلك ذكره الحافظ ابن كثير فى تاريخه، ثم ذكر كل ما جاء فى شأنه من كتاب الله عز وجل من مناظرته لأبيه وقومه ودعوتهم الى الاسلام وقصته مع ملك مصر ومع نمرود وتكفيره اصنامهم وأمرهم بتحريقه وغير ذلك كثير وسأذكر بعض ذلك لمناسبة ما جاء منه فى المسند والله الموفق (٣) (سنده) **قوله** أبو

- ٢٠ فقال ذلك ابراهيم أبي (عن عبدالله) (١) قال قال رسول الله ﷺ ان لكل نبي ولاية وان ولي
 ٢١ منهم أبي و خليل ربي ابراهيم قال ثم قرأ (ان أولى الناس بابراهيم) الخ الآية (عن أبي هريرة)
 (٢) أن رسول الله ﷺ قال نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه السلام إذ قال (ربي أرني كيف
 تحيي الموتى قال أولم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) قال رسول الله ﷺ يرحم الله لوطا
 ٢٢ لقد كان ياوي الى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبثت يوسف لاجبت الداعي (عن ابن عباس)
 (٣) عن النبي ﷺ قال يحشر الناس حفاة عراة غرلا (٤) فأول من يكسى ابراهيم عليه السلام
 ٢٣ ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده) (عن أبي هريرة) (٥) قال قال رسول الله ﷺ
 ٢٤ اختن ابراهيم خليل الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختن بالقدم مخففة (عن ابن عباس)
 (٦) قال كان رسول الله ﷺ يقص شاربه وكان أبوكم ابراهيم من قبله يقص شاربه

نعيم ثنا سفيان عن الخثار بن فلفل عن أنس (يعني ابن مالك الخ) (تخرجه) (م مذ) (١) (سنده)
مذنا وكيع حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبدالله (يعني ابن مسعود) الخ (تخرجه)
 (مذ ص) وسنده منقطع عند الامام احمد لأن أبا الضحى مسلم بن صبيح لم يدرك ابن مسعود
 ولكنه جاء متصلا عند الترمذي وسعيد بن منصور عن مسروق عن عبدالله فالحديث صحيح في ذاته
 (٢) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ولما قال ابراهيم رب
 أرني كيف تحيي الموتى من تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما
 (٣) (سنده) **مذنا** يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن
 عباس الخ (تخرجه) (٤) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الألف الذي لم يخن
 (تخرجه) (ق . وغيرهما) وفيه ان ابراهيم الخليل عليه السلام أفضل الانبياء بعد نبينا ﷺ (٥)
 (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الختان من أبواب سنن الفطرة
 في الجزء السابع عشر صحيفة ٢١٣ رقم ٨ وهو حديث صحيح أخرجه الشيخان وغيرهما (٦) (عن ابن
 عباس الخ) هذا الحديث تقدم أيضا في الجزء المشار اليه صحيفة ٢١٣ أيضا رقم ١٠ وتقدم شرحه
 وتخرجه هناك ، ونريد هنا أن الامام مالك روى في الموطأ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
 انه قال كان ابراهيم ﷺ أول الناس خشي الضيف ، وأول الناس اختن ، وأول الناس قص شاربه
 وأول الناس رأى الشيب ، فقال يارب ما هذا ، فقال الله تبارك وتعالى وقار يا ابراهيم ، فقال رب زدني وقارا
 وهذا الحديث منقطع لكن وصله ابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ويؤيده حديث
 أبي هريرة السابق بلفظ اختن ابراهيم خليل الرحمن بعد ما أتت عليه ثمانون سنة واختن بالقدم مخففة
 ورواه الشيخان وغيرهما والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان عن أبي هريرة وابن السكيت مرفوعا
 وهو ابن مائة وعشرين وزادوا وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وأعل بأن عمره مائة وعشرين، ورد بأن
 مثله عند ابن أبي شيبة وابن سعد والحاكم والبيهقي وصحاحه وأبي الشيخ في العقيقة من وجه آخر زادوا
 أيضا وعاش بعد ذلك ثمانين: فعلى هذا عاش مائتين، وجمع بأن الأول حسب من منذ نبوته والثاني حسب
 من مولده، وبأن المراد وهو ابن ثمانين من وقت فراق قومه وهجرته من العراق الى الشام وقوله وهو

ابن مائة وعشرين أى من مولده ، واختلفوا فى قوله بالقدوم بتخفيف المهملة كما قال الراوى فى آخر الحديث مخففة ، وهو على التخفيف اسم آلة النجار ، أو المراد المكان الذى وقع فيه الختان وهو أيضا بالتخفيف والتشديد اسم قرية بالشام وكل وجهة ، وجمع بأنه اختن بالآلة وفى الموضع ويستفاد من ذلك أن الختان حصل بعد وقوع قصته مع نمرود وهجرته الى البلاد الشامية والله أعلم (هذا) وسأذكري شيئاً مما اتصل بى من الوقائع التى حصلت لأبينا ابراهيم عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام مرتبة على سنى حياته فأقول (تقدم أن ابراهيم عليه السلام ولد ببابل) بكسر الموحدة وهو اسم ناحية ، منها الكوفة والحلة والمشهور بهذا الاسم المدينة الخراب بقرب الحلة والى جانبها قرية تسمى الآن ببابل عامرة كذا فى مرادد الاطلاع ، وكان أهل بابل يتمتعون برغد العيش ولكنهم كانوا يتردون فى مهوى الضلالة ، فقد نحتوا الاصنام بأيديهم ثم جعلوها أرباباً ونصبوها آلهة وعكفوا على عبادتها من دون الله الذى خلقهم ، وكان نمرود بن كنعان بن كوشى قابضاً على زمام الملك فى بابل وحاكماً بأمره مستبداً برأيه ، ولما رأى القوم اطبق عليهم الجهل اقام نفسه لآلهة ودعا الناس الى عبادته ، فلما أراد الله أن يبعث ابراهيم حجة على خلقه ورسولاً الى عبادته دعا هؤلاء القوم الى توحيد الله وعزم على تخليص قومه من هذه الشرك وقد كان ابراهيم مؤمناً بما أوحى الله اليه من بعث الناس بعد موتهم وحسابهم فى حياة أخرى على أعمالهم وليكنته أراد أن يزداد بصيرة وإيماناً وثقة وبقينا وتطلع إلى أن يلبس الآتية البينة على البعث ويرى الحجة الواضحة على النشور ، فسأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى بعد موتهم ويبيعهم بعد فناء أجسامهم فقال الله عز وجل له (أولم تؤمن ؟ قال بلى) قد أوحيت إلى وأمنت وصدقت (ولكن ليطمئن قلبى) ولما كان ابراهيم عليه السلام يقصد الى أن تطمئن نفسه أجاب الله دعاءه وآناه سؤاله وأمره أن يأخذ أربعة من الطير ويضمها اليه ، وهذا معنى قوله تعالى (فصُرِّهْنَّ إِلَيْكَ) ليتعرف أجزاءها ويتأمل خلقها ثم يجعلها أجزاءً ويفرقها أشلاءً ويجعل على كل جيل منهن جزءاً ثم يدعوهن اليه فيأتينه سعيها باذن الله ، فلما فعل صار كل جزء ينضم الى مثله وعادت الأشلاء كل فى مكانه ، وسرعان ما سرت فيها الحياة ورجعت اليها الروح وسعت اليه بقدرة الله عز وجل ، وما من أحد يرى ذلك ثم يساوره شك فى قدرة الله على بعث الموتى من مراقدهم ونشرهم من قبورهم (سبحانه اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) حيثئذ قوى إيمان ابراهيم وتوفرت عنده إقامة الحجة على قومه ودعوتهم الى التوحيد ، وكان أول دعوته الى أبيه أو عمه آزر على الخلاف فى ذلك لأنه أقرب الناس وألصقهم به وأولاهم بالهداية فمن البر به أن يهديه الى سواء السبيل كما قال تعالى لنبينا ﷺ (وأنذر عشيرتك الأقربين) وكان آزر يعبد الاصنام بلى كان ممن ينحتها ويبيعها وكان من خبره ما قصه الله عز وجل فى كتابه (واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقاً نبياً ، إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً) إلى قوله (عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقياً) فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة اليه لم يقبلها منه ولا أخذها عنه بل تهدده وتوعده بقوله (أزأغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم ، لئن لم تنته لأرجمك) قيل بالمقال وقيل بالفعال (واهجرنى ملياً) أى واقطعنى وأطل هجرانى بخاب رجاء ابراهيم حين أنكر عليه أبوه دعوته ، ولكن هذه الغلظة التى بدت من أبيه وذلك الجفاء لم يبعداه عن متابعة دعوته الى الحق ولم يثنيه من النكر على قومه اشراكهم بالله وعبادتهم الاصنام من دونه بل أزمع على أن يحو هذه العقائد الفاسدة ولو ناله فى ذلك أذى كثير ، قام ابراهيم عليه السلام بدعوة قومه الى الاسلام فلم يستجب له أحد

(باب هجرة ابراهيم عليه السلام إلى بلاد الشام ودخوله الديار المصرية وقصة سارة مع ملك مصر) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ لم يكذب ابراهيم إلا ثلاث كذبات (٢) قوله حين دعى إلى آلهتهم (٣) انى سقيم (٤) وقوله مقلد كبيرهم هذا (٥) وقوله لسارة أنها أختي

منهم بعد أن أقام عليهم الحجج والبراهين ولم يؤمن به إلا بعض رجال من قومه منهم لوط بن هاران وهو ابن أختي ابراهيم وكان لهم أخ ثالث يقال له ناخور بن تارخ وهو أبو بتويل وبتويل أبو لابان وأبو ربقا امرأة اسحاق بن ابراهيم أم يعقوب ولا بان أبو لينة وراحيل زوجتي يعقوب وآمنت به سارة وهي ابنة عمه وهي سارة ابنة هاران الأكبر عم ابراهيم (أما جمهورهم) فلم تنفعهم الحججة ولم تغنهم النذر، ولما أعرضوا عن دعوته ولا زالوا متمسكين بعبادة أصنامهم بيت الشرح لها واقسم ليكيدها حتى يروا أنها لا تنضر ولا تنفع ولا تدفع الأذى عن نفسها . فقال (وتالله لا كيده أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا) أى قطعاً متفرقة (الا كبيراً لهم لعلمهم اليه يرجعون) وسيأتى تفصيل ذلك وقصته مع نمرود في شرح الحديث الثالث (باب ١) (١) (سنده) (٢) على بن حفص قال ثنا ورفاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) لم يرد النبي ﷺ أن هذا من باب الكذب الحقيقى الذى يذم فاعله حاشا وكلا ، وإنما اطلق الكذب على هذا تجوزاً ، وإنما هو من المعارض فى الكلام لمقصد شرعى دينى كما جاء فى بعض الأحاديث (ان فى المعارض لمندوحة عن الكذب) (٣) تقدم فى شرح الحديث السابق ان ابراهيم قال (وتالله لا كيده أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) وقد كان من عادة القوم ان يقيموا عيداً لهم فى كل عام يقضون ايامه خارج المدينة ، وكانهم يهرعون اليه بعد ان يضعوا طعاماً كثيراً فى بيت العبادة حتى اذا ما رجعوا من عيدهم اكلوه فرحين فقد باركته الآلهة ، فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه ، فقالوا لابراهيم ألا تخرج غدا معنا إلى عيدنا ؟ وهذا معنى قوله فى الحديث (حين دعى إلى آلهتهم) أى إلى حضور عيد آلهتهم (٤) ورى بقوله انى سقيم ولم تكن به علة ولا مرض ولكنه كان سقيم النفس كاسف البال حزينا على اشراك قومه لانهم لم يلبوا نداءه ولم يصيخوا إلى دعوته ، وكانوا يعتقدون ان السقيم هو المطعون ، وكانوا يفرون من الطاعون فراراً عظيماً فزكوه ومضوا ، وفى التنزيل قال تعالى (فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم فتولوا عنه مدبرين) قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فماملهم من حيث كانوا اثلاً ينكروا عليه (فتولوا عنه مدبرين) الى عيدهم فدخل ابراهيم على الأصنام فكسرها ثم وضع القدوم فى يد كبيرهم لعلمهم يعتقدون أنه هو الذى غار لنفسه وأنف ان تعبد معه هذه الأصنام الصغار فكسرها ، فلما رجعوا من عيدهم وجدوا أصنامهم مكسرة (قالوا أأنف فطمت هذا بأختنا يا ابراهيم ؟) لانه لم يتخلف عن حضور العيد غيره (قال بل فعله كبيرهم هذا) أى غضب من أن يعبد معه الصغار وهو أكبر منها فكسرها وأراد بذلك لإقامة الحججة عليهم فذلك قوله (فأسألوهم إن كانوا ينطقون) حتى يخبروا من فعل ذلك بهم ، قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطاً للفعل ، أى ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فأرام عجزهم عن النطق وفى ضميره أنا فعلت ، فأرعوا ورجعوا عنه فيما ادعوا عليه من كسرها الى انفسهم فيما بينهم فقالوا لقد ظلمناه وما نراه الا كما قال ، وعرفوا أنها لا تنضر ولا تنفع ولا تبطش

(ثم نكسوا على رؤسهم) أى رُتدوا الى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم، يقال نكس الرأس اذا رجع الى حالته الأولى، وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف نسألهم فلما اتهمت الحجة لابراهيم عليه السلام قال لهم (أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً) ان عبدتموه (ولا يضركم) ان تركتم عبادته (اف لكم) يعنى تَبَيَّنَا أى هلاكاً لكم (ولما تعبدون من دون الله أفلاتعقلون) فلما غلبوا على أمرهم وخافوا افتضح حالهم ولم تبق لهم حجة أو شبهة قال له نمرود أرايت الهتك الذى تعبده وتدعو الى عبادته ما هو؟ (قال ربى الذى يحى ويميت) قال نمرود (أنا أحى وأميت) قال ابراهيم وكيف ذلك؟ قال آخذ رجلين قد استوجبا القتل فأقتل أحدهما فأكون قد أمتته، وأغفوا عن الآخر فأكون قد أحيينه، قال ابراهيم (فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأتوها من المغرب، فبُذِرَت الذى كفر) يعنى نمرود ولم يرجع اليه شيئاً ولزمته الحجة، ثم انه وأصحابه أجمعوا على قتل ابراهيم فقالوا (سحرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) يعنى ان كنتم ناصرين لها (قال الامام البغوى) فى تفسيره قال ابن عمر رضى الله عنهما إن الذى قال هذا رجل من الأكراد وقيل إن اسمه هيزن فحسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة، وقيل قاله نمرود، فلما اجتمع نمرود وقومه على احراق ابراهيم عليه السلام حبسوه فى بيت وبَنُوا له بنياناً كالحظيرة، وقيل بنوا أتونا بقر به يقال له كرفى ثم جمعوا له صلاب الحطب من أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافانى الله لاجمعن حطباً لابراهيم، وكانت المرأة تنذر فى بعض ما تطلب لئن أصابته لثحتين فى نار ابراهيم، وكانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتساباً، قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهراً فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا فى كل ناحية من الحطب النار فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كمان الطير لير بها فيحترق من شدة وهجها، فأوقدوا عليها سبعة أيام، روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولاً فصاحت السماء والأرض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة أى ربنا ابراهيم خليلك يلقى فى النار وليس فى أرضك أحد يعبدك غيره، فأذن لنا فى نصرته، فقال الله عز وجل إنه خليلى ليس لى غيره خليل، وأنا الهه وليس له اله غيره، فان استغاث بشئ منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له فى ذلك، وان لم يدع غيره فانا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبينه، فلما أرادوا القاءه فى النار أتاه خازن المياه فقال ان أردت اخمدت النار، وأتاه خازن الرياح فقال ان شئت طمرت النار فى الهواء، فقال ابراهيم لا حاجة لى اليكم، حسبى الله ونعم الوكيل، وروى عن أبى بن كعب ان ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه فى النار قال لا اله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به فى المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم ألك حاجة؟ فقال أما اليك فلا، فقال جبريل فاسأل ربك، فقال ابراهيم حسبى من سؤالى عليه بحالى (قال كعب الأحبار) جعل كل شئ يطفىء عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ فى النار (قلت) روى الامام احمد عن سانية مولاة للفلك بن المغيرة قالت دخلت على عائشة رضى الله عنها فرأيت فى بيتها رجلاً موضوعاً، قلت يا أم المؤمنين ماذا تصنعون بهذا الرمح؟ قالت هذا لهذه الأوزاغ تقتلن به فان رسول الله ﷺ حدثنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حينلقى فى النار لم تكن فى الأرض دابة إلا تطفىء النار عنه غير الوزغ كان ينفخ عليه فامرنا رسول الله

٥٢ نزول ابراهيم في النار وقوله تعالى (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) وهلاك نمرود

(١) قال ودخل ابراهيم قرية فيها ملك من الملوك أو جبار من الجبابرة فقيل دخل ابراهيم الليلة

بقتله وهذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب استحباب قتل الوزغ من كتاب القتل والجنائيات في الجزء السادس عشر صحيفة ١٩ رقم ٥٨ فارجع اليه قال الله تعالى (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم) قال ابن عباس لولم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها (قال الامام البغوي) في تفسيره ومن المعروف في الآثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في هذا اليوم بنار في العالم، ولولم يقل (على ابراهيم) بقيت ذات برد أبداً (قال السدي) فاخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر وترجس ، قال كعب ما احترقت النار من ابراهيم الا رواقه ، قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام ، قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت قط اياما انعم مني من الايام التي كنت فيها في النار ، قال ابن يسار وبعث الله جبريل اليه بقميص من حرير الجنة وطنفسة قألبيه القميص واقعدته على الطنفسة وقعد معه يحديثه ، وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول لك أما علمت ان النار لا تضر احبائي ، ثم نظر نمرود واشرف على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب ، فناداه يا ابراهيم كبير الهلك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما أرى ، يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها ؟ قال نعم ، قال هل تخشى ان اقت فيها ان تضرك ؟ قال لا ، قال فقم فخرج منها ، فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها ، فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك ؟ قال ذاك ملك الظل ارسله الى ربى ليؤنسني فيها ، فقال نمرود يا ابراهيم اني مقرب الى الاهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيها صنع بك حيث ابيت الا عبادته وتوحيده ، اني ذابح أربعة آلاف بقرة ، فقال له ابراهيم اذا لا يقبلها منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني ، فقال لا يستطيع ترك ملتي وملكي ولكن سوف اذبحها فذبحها له نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله منه (فصل في هلاك نمرود) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال زيد بن اسلم وبعث الله الى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالايمان بالله فأبى عليه ، ثم دعاه الثانية فأبى عليه ، ثم الثالثة فأبى عليه ، وقال اجمع جموعك واجمع جموعى ، فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس فارسل الله عليه ذبا بيا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فاكلت لحومهم ودماهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها في منخر الملك فحككت في منخره أربعائة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمزارب في هذه المدة كلها حتى أمسكه الله عز وجل بها (فصل في هجرة ابراهيم عليه السلام الى الشام) قال الله عز وجل (ونجيناهم ولوطا) أى من نمرود وقومه من أرض العراق (الى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) يعنى الشام بارك الله فيها بالخصب وكثرة الأشجار والنهار ، والأنهار ومنها بعث أكثر الانبياء ، وقال ابن كعب سماها مباركة لانه مامن ماء عذب لا وينبع أصله من تحت الصخرة التي هي في بيت المقدس (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) وذكر أهل الكتاب انه لما قدم الشام أوحى الله اليه اني جاعل هذه الأرض خلفك من بعدك ، فابتنى ابراهيم مذبحا لله شكرا على هذه النعمة ، وضرب قبته شرقي بيت المقدس ثم انطلق مرتحلا الى التيمن يعنى أرض بيت المقدس وانه كان جوع أى قحط وشدة وغلاء فارتحلوا الى مصر

(فصل في قصة سارة زوج الخليل عليه السلام مع ملك مصر)

(١) سبب ذلك انه لما عم القحط وشمل الجهد والغلاء وضائق سبل العيش في الشام رحل ابراهيم عليه

السلام الى مصر وهذا معنى قوله في الحديث ودخل ابراهيم قرية الخ تصحبه زوجته سارة وهبط أرضها حين كان القابض على زمامها والمسيطر على أمورها أحد ملوك العرب العالقي الذين استبدوا بالملك آونة من الدهر وكانت سارة ذات جمال باهر (١) معناه وشئ بها أحد بطانة السوء الى الملك واغراه بجمالها وزين له حسنها وحبب اليه الاستحواذ عليها فصادفت هذه المقالة رغبة في نفسه (فارسل اليه) وسأله عما يربطهما من سبب (٢) يعنى في دين الله عز وجل، والاخت كما تكون في النسب تكون في الدين واللغة والانسانية (٣) معناه اذا سالك الملك ما يكون ابراهيم منك فقولى أخبرك ابراهيم بأنى اخته، وليس في هذا كذب أصلاً (٤) يعنى زوجين مؤمنين غديرى وغيرك ويتعين حمله على هذا لأن لوطاً كان معهم وقد آمن به بنص القرآن بل وآمن به نفر قليل تقدم ذكرهم (٥) أصل الغطيظ الصوت الذي يخرج مع نفس النائم وهو تردده حيث لا يجد مساعداً، والمراد هنا انه أصيب بنوبة شديدة حتى صار يركض برجله أى يضرب برجله الأرض من شدة النوبة وألمها حتى فهمت سارة انه سيموت من هول ما أصابه (٦) معناه ان ابا الزناد روى هذا الحديث مرة أخرى عن زيد بن أسلم عن أبى هريرة وزاد في هذه المرة أن سارة قالت (اللهم إنى أمت يقل) بضم أوله وفتح اللقاف أى يقول الناس (هى قتلته) يعنى سارة فليمت الله ان يخفف عنه هذه النوبة (فارسل) بضم الهمزة أى أزال الله عنه ما وجد ثم أفاق وهكذا يقال في كل مرة مما سيأتى (٧) قال ذلك لمن أحضرها اليه ومن تسبب في حضورها فرأى ان لا مناص من اطلاق سراحها فوهبها هاجر خادماً لها واسلمها الى زوجها (٨) زاد عند البخارى لفظ (فى نحره) وهذا مثل تضربه العرب لمن رام أمراً باطلا فلم يصل اليه (تخريجهم) (ق . وغيرهما) وفى هذا الحديث كرامة لسارة رضى الله عنها ومعجزة لابراهيم عليه السلام حيث حفظه الله وزوجه من وصمة العار ونجاة من الظلم والعدوان، ثم خرج ابراهيم من مصر مع زوجته سارة وجاريتهما هاجر ولوط مهاجرا الى الشام خوفاً من فرعون فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالموثفكة وهى من السبع مسيرة يوم وليلة فبعثه الله نبياً وستأنى قصته مع قومه فى باب ذكر لوط عليه السلام، وأقام ابراهيم وسط أهله وعشيرته وبين

وخدم وليدة **(باب)** ذكر مهاجرة ابراهيم بابنه اسماعيل وأمه هاجر الى جبال قارآن وهي أرض مكة وسبب وجود زمزم وبناؤه البيت العتيق **(حدثنا عبد الرزاق)** (١) ثنا معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق (٢) من قبل أم اسماعيل اتخذت منطقاً (٣) **(الشمسي)** أثرها على سارة فذكر الحديث (٤) قال ابن عباس رحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال

الطائفة القليلة التي آمنت به ، وكانت سارة عقيماً لاتلد وكان يحزنهما ان ترى زوجها الوفي يتطلع الى النسل فأشارت على زوجها ان يدخل بأمها هاجر وهي الوفية الكريمة الآمنة عليها تنجب ولدا تشرق به حياتها فانصاع لأمها وخضع لأشارتها فلما وهبته لإياها ودخل بها انجبت غلاماً زكياً هو اسماعيل فانتعشت نفس ابراهيم عليه السلام وقرت عينه وكذلك سارة شايسته زمناً في بهجته ولكن الغيرة لم تلبث ان دبت الى قلبها فحرمت الهدوء والهجوع واصبحت لا تطيق النظر الى الغلام ولا تحتمل رؤية هاجر فتمنّت على زوجها ان يذهب بها هاجر وطفلها الى أقصى الاماكن حتى لا يصل صوتهما الى سمعها ، اذعن ابراهيم عليه السلام لإرادتها وكأن الله تعالى أوحى اليه أن يطيع أمرها ويستجيب الى رجائها لحكمة يعلمها الله عز وجل ، فركب دابته واصطحب الغلام وأمه وسار ترشده ارادة الله وتحدوه عنايته حتى وقف عند مكان البيت فأنزل هاجر وطفلها في هذا المكان القفر وتركهما في تلك البقعة الجرداء وساقى بقية القصة في الحديث التالي وشرحه **(باب)** (١) **(مرفوعاً)** عبد الرزاق الخ **(عربيته)** (٢) بكسر الميم وفتح الطاء بينهما نون ساكنة ما تشد به المرأة على وسطها عند الشغل لئلا تعثر في ذيلها (وقوله من قبل أم اسماعيل) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهة أم اسماعيل (٣) قال الحفاظ سبب ذلك ان سارة وهبتها للخليل عليه السلام كما تقدم فحملت منه باسماعيل فلما وضعتها غارت خلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء فاتخذت هاجر منطقاً فشددت به وسطها وهربت وجرمت ذيلها لتخفي أثرها على سارة ويقال ان ابراهيم شفع فيها وقال لسارة حللي يمينك بأن تنقبي أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك ووقع في رواية ابن علية عند الاسماعيلي أول ما أحدث العرب جر الذبول عن أم اسماعيل ، وذكر الحديث ، ويقال ان سارة اشتدت بها الغيرة فخرج ابراهيم باسماعيل وأمه الى مكة لذلك ، وروى ابن اسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيره ان الله لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج باسماعيل وهو طفل صغير وأمه قال وحملوا على البراق (٤) هكذا جاء عند الامام احمد مختصراً فذكر منه مواضع متفرقة وقد ذكره البخاري تاماً : لذلك آثرت نقله جميعه هنا لاشتغاله على جميع القصة **(قال البخاري)** عقب قوله لتعفى أثرها على سارة (قال) ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت (أي عند مكان البيت الحرام قبل ان يبنيه) عند دوحه (أي شجرة عظيمة) فوق زمزم في أعلى المسجد (أي أعلى مكان المسجد) وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاها فيه ماء ثم قمسى منطلقاً فتبعته أم اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس (بكسر الهمزة ضد الجن وفي رواية أنيس) ولا شيء فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها ، فقالت له الله الذي أمرك بهذا ؟ قال نعم ، قالت اذا لا يضيئنا ثم رجعت فانطلق

للم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا، قال ابن عباس قال النبي ﷺ فأبني ذلك أم اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم، وقال في حديثه فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات

ابراهيم حتى اذا كان عند الثانية (بالثالثة وكسر النون وتشديد النحنية بأعلى مكة حيث دخل النبي ﷺ مكة) حيث لا يرويه استقبال بوجه البيت (أى موضعه) ثم دعا بهؤ لاء الكلمات ورفع يديه فقال (رب انى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون) وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط (بالموحدة المشددة بعد اللام آخره طاء مهمة أى يتمرغ ويضرب بنفسه على الارض) فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فرجعت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا ففعلت ذلك سبع مرات: قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سعى الناس بينهما (هذه الجملة من قوله فهبطت من الصفا الى قوله فلذلك سعى الناس بينهما جاءت في حديث الباب عند الامام أحمد) فلما أشرف على المروة سمعت صوتا فقالت سمعته (بفتح الصاد وكسر الهاء منون وفي بعض الروايات بسكونها أى اسكنت) تريد نفسها (لتسمع ما فيه فرج لها) ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت ان كان عندك غوث (أى فأغثنى) فاذا هي بالملك (أى جبريل عليه السلام) عند موضع زمزم فبحث بمقبه (أى حفر بمؤخر رجله) أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحو وضه وتقول يدها هكذا (أى تصيره كالحوض لئلا يذهب الماء) وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف: قال ابن عباس قال النبي ﷺ يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لولم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا (أى جازيا على وجه الأرض) وهذه الجملة من قوله قال ابن عباس الى قوله عينا معينا جاءت عند الامام أحمد في حديث الباب موقوفة على ابن عباس ولكنها جاءت عند البخاري مرفوعة الى النبي ﷺ (قال فشربت وارضعت ولدها، فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة) بفتح الضاد المعجمة وسكون الضحنية يعنى الهلاك وعبر بالجمع على القول بأن أقل الجمع اثنان، او هما وذرية اسماعيل، او أعم، وفي حديث ابى جهم لا تخافى ان ينفذ الماء: وعند الفاكهي من رواية على بن الوازع عن ايوب لا تخافى على اهل هذا الوادي ظمأ فانها عين يشرب منها ضيفان الله (فان هاهنا بيت الله يبني وفي لفظ يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضئع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالراية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك) يعنى كانت هاجر تشرب وترضع ولدها ولعلها كانت تفتدى بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب) حتى مرت بهم رفقة من جرهم (بضم الجيم والهاء بينهما راء ساكنة غير منصرف حي من الين وكانت جرهم يومئذ قريبا من مكة) وأهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداه (وهو أعلى مكة) فنزلوا في أسفل مكة فرأوا طائرا عاتقا (بالعين المهملة والقاف وهو الذي يتردد على الماء ويحوم حوله)

فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء ، لعمدنا بهذا الوادى وما فيه ماء ، فارسلوا جريا (بفتح الجيم وكسر الراء ثم ياء تحتية مشددة أى رسولا لينظر هل هناك ماء أم لا) أوجريين (رسولين اثنين وأول لاشك من الراوى وسعى الرسول جريا لكونه يجرى مسرعا فى حاجته) فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وأم اسماعيل عند الماء فقالوا أنأذنبن لنا ان نزل عندك ؟ فقالت نعم ولكن لا حق لكم فى الماء ، قالوا نعم ، قال ابن عباس قال النبى ﷺ فالنقى (بهززة مفتوحة وسكون اللام وفتح الفاء أى وجد) ذلك أم اسماعيل (معناه فالنقى استئذان جرم بالنزول رغبة أم اسماعيل) وهى تحب الانس (بضم الهمزة ضد الوحشة) فنزلوا وارسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم (هذه الجملة من قوله قال ابن عباس قال النبى ﷺ فالنقى ذلك أم اسماعيل الى قوله فنزلوا معهم جاءت عند الامام احمد فى حديث الباب كما ترى وترجع الى حديث البخارى قال) حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم (بفتح الفاء والسین عطف على تعلم أى رغبتهم فيه وفى مصاهرته يقال أنفسنى فلان فى كذا أى رغبتى فيه وقال فى المصاييح أى صار نفيسا فيهم رفيعا يتنافس فى الوصول اليه) واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسماعيل (قيل ولها من العمر تسعون سنة ودفنها بالحجر) فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل ليطالع تركته (بكسر الراء أى يتفقد حال ما تركه يعنى هاجر واسماعيل ، وفى حديث ابى جهم ان ابراهيم كان يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقبل فى منزله بالشام) فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، ثم سأله عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن فى ضيق وشدة فنتسكت اليه ، قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقولى له بغير عتبه بابه ، فلما جاء اسماعيل كانه أنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك وسألنى كيف عيشنا فأخبرته انا فى جهد وشدة ، قال فهل أوصاك بشئ ؟ قالت نعم امرئى ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبه بباك ، قال ذاك أبى وقد أمرنى ان أفارقك الحقى باهلك ، فطلقها وتزوج منهم. أخرى ، فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجدوه ، فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت نحن بخير وسعة وأننت على الله : فقال ما طعامكم ؟ قالت اللحم ، قال فما شربكم ؟ قالت الماء ، قال اللهم بارك لهم فى اللحم والماء : قال النبى ﷺ ولم يكن لهم يومئذ حطب ولو كان لهم دعا لهم فيه ، قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة إلا لم يوافقا (جاء فى حديث أبى جهم ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه : ومعناه لا يقتصر عليهما أحد فى غير مكة بدون خلط طعام آخر الا اشتكى بطنه لما ينشأ عنهما من انحراف المزاج لإلأفى مكة فانهما يوافقانه ، وهذا من جملة بركاتهما وأثر دعاء الخليل عليه السلام) قال فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ومريه بثبت عتبه بابه ، فلما جاء اسماعيل قال هل أتاكم من أحد ؟ قالت نعم ، أنا ناسخ حسن الهيئة وأننت عليه فسألنى عنك فأخبرته أنا بخير ، قال فأوصاك بشئ ؟ قالت نعم هو يقرأ عليك السلام وبأمرك ان تثبت عتبه بباك ، قال ذاك أبى وأننت العتبه امرئى ان امسكك (زاد أبو جهم ولقد كنت على كريمة ، ولقد ازددت على كرامة : فولدت لاسماعيل عشرة ذكور) ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك اسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحه (أى شجرة وهى التى نزل اسماعيل وأمه تحتها ازل ما قدما مكة كما مر) قريبا من زمزم ، فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد ثم قال يا اسماعيل ان الله أمرنى

- ٢٧ قال ابن عباس قال النبي ﷺ فلذلك سمي الناس بينهما (عن ابن عباس) (١) رضي الله تعالى عنهما ان ابراهيم جاء باسماعيل عليهما الصلاة والسلام وهاجر فوضعهما بمكة في موضع زمزم فذكر الحديث (٢) ثم جاءت من المروة الى اسماعيل وقد نبعت العين فجعلت تفحص العين بيدها هكذا حتى اجتمع الماء من شقه ثم تأخذه بقدحها فتجعله في سقاها، فقال رسول الله ﷺ لو تركتها لسكانت عينا سائحة تجري الى يوم القيامة (حدثنا اسماعيل) (٣)
- ٢٨ ثنا ايوب قال أنبئت عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس فجاء الملك بها (٤) حتى انتهى الى موضع زمزم فطرب بعقبه ففارت عينا فجعلت الإنسانة فجعلت تقدح في شفتها فقال رسول الله ﷺ رحم الله أم اسماعيل لولا أنها عجلت لسكانت زمزم عينا مميئا (عن عبد الله بن عمر) (٥)
- ٢٩ أن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبره أن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ألم ترى الى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه السلام؟ قالت قلت يا رسول الله أفلا تردها على قواعد ابراهيم؟ قال رسول الله ﷺ لولا حدّ ثان قومك بالكفر قال عبد الله بن عمر فوالله لئن كانت عائشة سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله

بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك ، قال وتعيني ؟ قال وأعينك ، قال فان الله أمرني ان أبني هاهنا بينا وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها ، قال فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء (زاد أبو جهم وجعل طوله في السماء تسعة أفرع وعرضه في الأرض يعني دوره ثلاثين ذراعا كان ذلك بذراعهم) جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) قال فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) الى هنا انتهى حديث البخاري ، وقد جمع هذا الحديث ما تفرق عند الامام احمد وغيره ، وقد قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة لان الامر بعمارته رب العالمين والمبلغ والمهندس جبريل الامين ، والباقي هو الخليل ، والتليذ المعين اسماعيل . عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام (١) (سنده) **مدرسة** عفان حدثنا حماد أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) هكذا جاء عند الامام احمد مختصرا ، وذكره البخاري مطولا كما مر (تخريجه) أخرجه البخاري مطولا كما تقدم ، وهذا الحديث جزء منه وأخرجه مختصرا أيضا (٣) **مدرسة** اسماعيل الخ (غريبه) (٤) يعني جاء جبريل عليه السلام بهاجر بعد ان اشتد عطشها واخذت تسعى بين الصفا والمروة لعلها تجد احدا يفرج كربها فجاءها جبريل عليه السلام الخ كما تقدم في الحديث الاول من احاديث الباب وكما جاء في حديث البخاري أيضا (تخريجه) جاء هذا الحديث أيضا ضمن حديث البخاري الطويل الذي ذكرته آنفا (٥) (عن عبد الله بن عمر) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في أول باب الطائف يخرج في طوافه عن الحجر الخ من كتاب الحج في الجزء الثاني عشر (٨ م - الفتح الرباني - ج ٢٠)

٢٨ تحقيق ان أول من بنى الكعبة ابراهيم وأول من أسس بيت المقدس يعقوب عليهما السلام

٣٠ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر الا أن البيت لم يتم على قواعد ابراهيم عليه السلام إرادة أن يستوعب الناس الطواف بالبيت كله من وراء قواعد ابراهيم عليه السلام (عن أبي ذر) (١) قال قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أول؟ قال المسجد الحرام، قال قلت ثم أى؟ قال ثم المسجد الأقصى، قال قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة، ثم قال أينما أدركت الصلاة فصل فهو مسجد (عن صفية بنت شيبة) (٢) أم منصور قالت أخبرتنى امرأة من بنى سليم ولدت هامة أهل دارنا أرسل رسول الله ﷺ الى عثمان بن طلحة وقال مرة (يعنى الراوى عن صفية) أنها سألت عثمان بن طلحة لم دعاك النبي ﷺ؟ قال قال لى كنت رأيت قرنى الكعبش حين دخلت البيت فزيت أن أمرك أن تحمرهما فحمرهما فانه لا يلغى أن يكون فى البيت شىء يشغل المصلى

٣١

صحيفة ٤٩ رقم ٢٥٣ فارجع اليه (١) (عن أبي ذر الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب أول مسجد وضع فى الأرض من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٤٥ رقم ٢٩٩ ويستفاد منه ان أول من بنى البيت وهو الكعبة ابراهيم الخليل عليه السلام (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ولم يجهى فى خبر صحيح عن معصوم ان البيت كان مبنيًا قبل الخليل عليه السلام، ومن تمسك فى هذا بقوله (مكان البيت) يعنى قوله تعالى (واذ برأنا لابراهيم مكان البيت) فليس بناهض ولا ظاهر لأن المراد مكانه المقدر فى علم الله المقرر فى قدرته المعظم عند الانبياء موضعه من لدن آدم الى زمان ابراهيم، قال وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وان الملائكة قالوا له قد طغنا قبلك بهذا البيت وان السفينة طافت به أربعين يوما أو نحو ذلك، ولكن كل هذه الاخبار عن بنى اسرائيل، وقد قررنا انها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها، فاما ان ردها الحق فهى مردودة، وقد قال الله (ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين) أى أول بيت وضع لعموم الناس للبركة والهدى، البيت الذى ببكة، قيل مكه وقيل محل الكعبة (فيه آيات بينات) أى على انه بناء الخليل والد الانبياء من بعده وامام الحنفاء من ولده الذين يقتدون به ويتمسكون بسنته ولهذا قال (مقام ابراهيم) أى الحجر الذى كان يقف عليه قائماً لما ارتفع البناء وعظم الفناء كما تقدم فى حديث ابن عباس الطويل (قال) وعند أهل الكتاب ان يعقوب عليه السلام هو الذى أسس المسجد الأقصى وهو مسجد إيلياء بيت المقدس شرفه الله، قال وهذا متجه ويشهد له ما ذكرناه من الحديث (يعنى حديث الباب عن أبي ذر) قال فعلى هذا يكون بناء يعقوب وهو اسرائيل عليه السلام بعد بناء الخليل وابنه اسماعيل المسجد الحرام بأربعين سنة سواء، وقد كان بناءهما ذلك بعيد وجود اسحاق، لأن ابراهيم عليه السلام لما دعا قال فى دعائه كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً الى قوله يوم يقوم الحساب) وما جاء فى الحديث من ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأل الله خللاً ثلاثاً فالمراد من ذلك والله أعلم انه جدد بناءه كما تقدم من ان بينهما أربعين سنة، ولم يقل أحد ان بين سليمان وابراهيم أربعين سنة سوى ابن حبان فى تقاسيمه وانواعه وهذا القول لم يوافق عليه ولا سبق اليه (٢) (عن صفية بنت شيبة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى باب جامع ما تصان عنه المساجد من كتاب الصلاة فى الجزء الثالث صحيفة ٦٩ فى الطريق الثانية من حديث رقم ٤٣٢ فارجع اليه تجد ما يسرك وتعرف سبب حرق البيت ومن حرقه

قال سفيان لم نزل قرنا الكيش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا (باب ما جاء في صفته وميلاد اسحاق و وفاة سارة ثم وفاته) (وذكر أولاده عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام) (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله ﷺ رأيت عيسى بن مريم وموسى وإبراهيم (٢) فاما عيسى فأحمر جمعد (٣) عريض الصدر، وأما موسى فانه جسيم، قالوا له فإبراهيم؟ قال انظروا الى صاحبكم يعني نفسه (٤) (وعنه أيضا) (٥) قال قال النبي ﷺ ونظرت الى إبراهيم فلا انظر الى إرب من آرايه الا نظرت اليه منى كأنه صاحبكم

(باب) (١) (سنده) (قدش) اسود بن عامر حدثنا اسرائيل عن عثمان يعني ابن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) كان ذلك ليلة الاسراء (٣) بفتح الجيم وسكون العين المهملة قال العلماء المراد بالجمعد هنا جموعة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جموعة الشعر (٤) معناه انه يشبه النبي ﷺ (تخرجه) (ق، وغيرهما) (٥) (وعنه أيضا) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه في باب الاسراء من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (والإرب) بكسر الهمزة وسكون الراء العضو (وفي الباب) عند الامام احمد ايضا عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ انه قال عرض على الأنبياء الحديث تقدم بطوله وسنده وشرحه في باب خلق الملائكة في هذا الجزء ص ١٧ رقم ٥٢ (فصل في ذكر ميلاد اسحاق عليه السلام) جاء ذكر اسحاق والبشارة بمولده في غير موضع من كتاب الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير) وقد كانت البشارة من الملائكة لإبراهيم وسارة لما مروا بهم بمجازين ذاهبين الى مدائن لوط ليدمروها عليهم لكفرهم وفجورهم قال تعالى (ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ الى قوله: حميد مجيد) وقال تعالى (ونبئهم عن ضيف إبراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انما منكم وجلونا الى قوله: ومن يقطع من رحمة ربه إلا الضالون) وقال عز من قائل (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين الى قوله: انه هو الحكيم العليم) يذكر تعالى ان الملائكة قالوا وكانوا ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرافيل لما وردوا على الخليل حسيبهم اضيفا فعاملهم معاملة الضيوف، شوى لهم عجلا سمينا من خيار بقره فلما قر به اليهم وعرضه عليهم لم يرهم همه الى الاكل بالكافية، وذلك لان الملائكة ليس فيهم قوة الحاجة الى الطعام (فسكرهم) إبراهيم (وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط) أى لندمر عليهم فاستبشرت عند ذلك سارة غضبا لله عليهم (وامرأتها قائمة) على رموس الاضياف كما جرت به عادة للناس من العرب وغيرهم (فضحكت) فلما ضحكت استبشارا لذلك قال الله تعالى (فبشرناها بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) أى بشرتها الملائكة بذلك، وقال في آية أخرى (فأقبلت امرأتها في صرة) أى في صرخة (فصكت وجهها) أى كما يفعل النساء عند التعجب (قالت يا ويلتنا ألد وأنا عجوز) أى كيف بلد مثل وأنا كبيرة وعقيم أيضا (وهذا يعلى) أى زوجي (شيخا) تعجبت من وجود ولد والحالة هذه ولهذا قالت (ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) وكذلك تعجب إبراهيم عليه السلام استبشارا بهذه البشارة، وكان سن إبراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحاق، وقال مجاهد مائة سنة، وكانت سارة ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحاق، وقال مجاهد تسعا وتسعين وكان بين البشارة والولادة سنة، وفي آية أخرى (قال أبشركموني على ان مسنى الكبر فيم تبشرون) قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من

القائمين) أكدوا الخبر بهذه البشارة وقرروه معه فيشروها (بسلام عليم) وهو اسحاق ، وأخوه اسماعيل فلام حليم مناسب لمقامه وصبره، وهكذا وصفه ربه بصدق الوعد والصبر ، وقال في الآية الأخرى (فيشروها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب) وهذا بما استدل به محمد بن كعب القرظي وغيره على أن الذبيح هو اسماعيل وأن اسحاق لا يجوز أن يؤمر بذبحه بعد أن وقعت البشارة بوجوده ووجود ولده يعقوب المشتق من العقب من بعده (قال الحافظ ابن كثير) في تفسيره وهذا من أحسن الاستدلال وأصح وأبينه وثقه الحمد اه (قلت) تقدم الكلام على الذبيح وتحقيق ذلك في باب قصة الذبيح وقوله تعالى (ونادينا ان يا ابراهيم قد صدقت الرضا) من تفسير سورة الصافات في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٥٥ رقم ٤٠٧ بما يسر خاطرك فارجع اليه فإنه بحث نفيس

(فصل في ذكر وفاة سارة زوج الخليل ثم وفاته أيضا عليهما السلام)

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ذكر ابن جرير في تاريخه ان مولد ابراهيم كان في زمن النمرود بن كنعان وهو فيما قيل الضحاك الملك المشهور الذي يقال انه ملك الف سنة وكان في غاية الغشم والظلم ، وذكر بعضهم أنه من بني راسب الذين بعث اليهم نوح عليه السلام وأنه كان إذ ذاك ملك الدنيا ، (قلت) جاء في الكامل لابن الاثير قال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك مشرق الأرض ومغربها وهذا قول يذمه أهل العلم بالسيرة واخبار الملوك وذلك انهم لا يشكرون ان مولد ابراهيم كان أيام الضحاك الذي ذكرنا بعض اخباره فيما مضى وأنه كان ملك شرق الأرض وغربها وقول القائل ان الضحاك الذي ملك الأرض هو نمرود ليس بصحيح لأن أهل العلم بالمقدمين يذكرون ان نسب نمرود في النبط معروف ونسب الضحاك في الفرس مشهور ، وانما الضحاك استعمل نمرود على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو ينتقل في البلاد وكان وطنه ووطن أجداده ديناوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفروا به اه وذكروا انه طلع نجم اخفى ضوء الشمس والقمر فهاهنا ذلك أهل ذلك الرومان وفزع النمرود فجمع السكينة والمنجمين وسألهم عن ذلك فقالوا يولد مولود في رعيتك يكون زوال ملكك على يديه ، فأمر عند ذلك بمنع الرجال عن النساء وأن يقتل المولودون في ذلك الحين ، فهام الله عز وجل وصانه من كيد الفجار وشب شبابا باهرا وأنبته الله نبيا تاحسنا حتى كان من أمره ما تقدم ثم اهلك الله نمرود على يديه وهاجر الى حران ثم الى أرض الشام واقام ببلاد ايليا كما ذكرنا وله له اسماعيل واسحاق ، ثم ماتت سارة قبله بقرية حبرون التي في أرض كنعان ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة فيما ذكر أهل الكتاب ، فعزن عليها ابراهيم عليه السلام ورثاها رحما الله ، واشترى من رجل من بني حبرون الذي له عفرود بن صخر مغارة باربعائة مثقال ودفن فيها سارة هنالك ، قالوا ثم خطب ابراهيم على ابنه اسحاق فوجهه رفقا بنت بتوثيل بن ناحور بن تارخ وبعث مولاه فحملها من بلادها ومعهما مرضعتا وجوارها على الابل ، (وفي وفاة ابراهيم عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام) روى ابن عساكر عن غير واحد من السلف عن أخبار أهل الكتاب في صفة محيي ملك الموت الى ابراهيم عليه السلام أخبارا كثيرة اه أعلم بصحتها ، وقد قيل انه مات فجأة وكذا دأود وسليمان ، والذي ذكره أهل الكتاب وغيرهم خلاف ذلك ، قالوا ثم مرض ابراهيم عليه السلام ومات عن مائة وخمس وسبعين سنة ، وقيل وتسعين سنة ودفن في المغارة المذكورة التي كانت بحبرون الحثي عند امرأته سارة التي في مزرعة عفرود الحثي ، فقبره وقبر ولده اسحاق وقبر ولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه

(باب ذكر نبي الله لوط عليه السلام وقوله تعالى : قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ٣٤
ان الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عز وجل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لو ابثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاءني الداعي لأجبتة اذ جاء الرسول فقال (ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم) (٢) ، ورحمة الله على لوط إن كان ليأوى إلى ركن شديد إذ قال لقومه (لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) وما بعث الله من بعده من نبي إلا في ثروة من قومه (٣) (وعنه طريق ثان) (٤) قال قال رسول الله ﷺ يغفر الله للوط إنه

السلام ببلد حبرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم ، وهذا تلقى بالتواتر أمة بعد أمة وجيل بعد جيل من زمن بني اسرائيل ، وإلى زماننا هذا ان قبره بالربعة تحقيقاً ، فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم : فينبغي ان تراعى تلك المحلة وان تحترم احترام مثلها وان تبجل وان تجل ان يداس في ارجائها خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الانبياء عليهم السلام تحتها ، وتولى دفنه اسماعيل واسحاق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (وقد ورد) ما يدل على انه عاش مائتي سنة كاملة كما قاله ابن الكلبي (ذكر أولاده وزواجه بعد موت سارة عليها السلام) نقل الحافظ ابن كثير في تاريخه عن أبي القاسم السهلي في كتابه التعريف والاعلام ان أول من ولد لابراهيم عليه السلام اسماعيل من هاجر القبطية المصرية ثم ولد له اسحاق من ساره بنت عم الخليل ، ثم تزوج بعدها قنطوراء بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة : مدين وزهران وسرج ويقشان ونشق ولم يسم السادس ، ثم تزوج بعدها حجرون بنت أمين فولدت له خمسة : كيسان وحورح وأمهم ولوطان ونافس والله أعلم **(باب)** (١) (سنده) **مدرسة** محمد بن بشرنا محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) تقدم شرح هذه الجملة والكلام عليها في باب فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن في سورة يوسف من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٨١ رقم ٢١٣ (٣) تقدم شرح ذلك في الجزء الثامن عشر أيضاً صحيفة ١٧٩ رقم ٣١٠ (٤) (سنده) **مدرسة** علي بن حفص انا ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ الخ (تخرجه) (ق . وغيرهما) وقد ذكرت هذا الحديث هنا لمناسبة قصة لوط عليه السلام مع قومه (واليك ما جاء في ذلك) تقدم ان لوطاً قد نزح عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بأمره له واذنه فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر وكان أم تلك المحلة ولها أرض ومعتملات وقرى مضافة إليها ولها أهل من أفجر الناس وأكفرهم وأسوءهم طوية وأرداهم سريرة وسيرة ، يقطعون السبيل ويأتون في ناديتهم المنكر ، ولا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ، ابتدعوا فاحشة لم يسبقهم إليها أحد من بني آدم وهي إتيان الذكران من العالمين وترك ما خلق الله من النسوان لعباده الصالحين ، فدعاهم لوط إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، ونهاهم عن تعاطي هذه المحرمات والفواحش المنكرات ، فتبادوا على ضلالتهم وطغيانهم واستمروا على فجورهم وكفرانهم فأحل الله بهم من البأس الذي لا يرد ما لم يكن في خلدكم وحسابهم ، وجمعهم مثلة في العالمين ، ولهذا ذكر الله تعالى قصتهم في غير ما مرّض من كتابه المبين

فقال تعالى في سورة العنكبوت (ولو طأذ قال لقومه إنكم لئاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنكم لئاتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديتكم المنكر) يقول تعالى خبرا عن نبيه لوط عليه السلام أنه أنكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلون من فبائح الأعمال في آياتهم الذكرا من العالمين ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم، وكانوا مع هذا يكفرون بالله ويكذبون رسوله ويحالفون ويقطعون السبيل أي يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم (وتأتون في ناديتكم المنكر) أي يفعلون ما لا يليق من الأفعال والأقوال في مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئا من ذلك، فمن قائل كان يأتي بعضهم بعضا في الماء قاله مجاهد، ومن قائل كانوا يتضارطون ويتضاكرون قاله عائشة رضي الله عنها والقاسم وقيل غير ذلك، روى الامام احمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى (وتأتون في ناديتكم المنكر) قال كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فذاك المنكر الذي كانوا يأتون، قال روح فذلك قوله تعالى (وتأتون في ناديتكم المنكر) وهذا الحديث تقدم في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٢٧ رقم ٣٧١، (فاكان جواب قومه إلا أن قالوا اتنا بعذاب الله ان كنتم من الصادقين، قال رب انصرني على القوم المفسدين) طلبوا منه وقوع ما حذرهم عنه من العذاب الآليم فعند ذلك دعا عليهم وسأل رب العالمين ان ينصره على القوم المفسدين، فاستجاب الله لدعوته واجابه الى طلبه وبعد رسله الكرام وملائكته العظام فروا على الخليل ابراهيم وبشروه بالغلام العليم وأخبروه بما جاءوا له من الأمر الجسم وهو اهلاك قوم لوط، قال السدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قوم لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لاهلها، وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا والصغرى ذعرنا، فقالوا لها يا جارية هل من منزل؟ فقالت لهم مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم فرقت عليهم من قوما فأتت اباها فقالت يا ابناء اراذك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم قط هي أحسن منهم، لا ياخذهم قومك فيفضحهم، وقد كان قومه نهوه ان يضيف رجلا فجاءهم فلم يعلم أحد إلا أهل البيت، فخرجت امرأته فأتت قومها فقالت ان في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط فجاءه قومه يهرعون اليه (قال تعالى ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم حصبب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات) أي هذا مع ما سلف لهم من الذنوب العظيمة الكثيرة (قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) يرشدنهم الى غشيان نسائهم وهن بناته شرعا: لان النبي الامة بمنزلة الوالد كما ورد في الحديث وكما قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وفي قول بعض الصحابة والسلف وهو أب لهم (فأتقوا الله ولا تخزون في ضيق اليس منكم رجال رشيد) نهى لهم عن تعاطي ما لا يليق من الفاحشة وشهادة عليهم بأنه ليس فيهم رجل له مسكة من عقل ولا فيه خير بل الجميع سفهاء فجرة كفره أغبياء وكان هذا من جملة ما أراد الملائكة أن يسمعوها منه من قبل أن يسالوه عنه، فقال قومه أخزاهم الله ولعنهم (لقد علمت ما التاني بناتك من حق وانك لتعلم ما تريد) يقولون لقد علمت بالوط انه لا ريب لنا في نسائنا وانك تعلم مرادنا وغرضنا واجهوا بهذا الكلام القبيح رسولهم الكريم ولم يخافوا العذاب الآليم ولهذا قال عليه السلام (لوان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) ودَّ أن لو كان له بهم قوة أوله منعة وعشيرة ينصرونه عليهم ولكن الله عز وجل أشد قوة وأحس كثر منعا من الاهل والعشيرة، فانا اركن اليه ليحل بهم ما يستحقونه من

أوى إلى ركن شديد (أبواب ذكر ذرية إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وقول الله

العذاب الآليم ولذلك قال ﷺ في حديث الباب (رحمة الله على لوط ان كان ليأوى إلى ركن شديد) يعني الله عز وجل الحديث ، حينئذ قالت الملائكة وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام (بالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك) قيل ان جبريل عليه السلام خرج عليهم فضرب وجوههم خفقة بطرف جناحه فطمست أعينهم حتى قيل إنها غارت بالكلية ولم يبق لها محل ولا عين ولا أثر ، فرجعوا يتجسسون مع الحيطان ويتوعدون رسول الرحمن ويقولون اذا كان الغد كان لنا وله شأن ، وجاء مصداق ذلك في قوله تعالى (ولقد راودوه عن ضيقه فطمسنا أعينهم) ثم أمره الله عز وجل بوحي من الملائكة بقوله (فأمر بهلكم بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد) يعني عند سماع صوت العذاب اذا حل بقومه وأمره الملائكة ان يكون سيره في آخرهم كالساقه لهم (إلا امرأتك) قرىء بالنصب والرفع فعلى قراءة النصب يحتمل ان يكون مستثنى من قوله فأمر بهلكم كأنه يقول إلا امرأتك فلا تسربها ، وعلى قراءة الرفع يحتمل ان يكون مستثنى من ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك أى فانما استلقت فيصيبها ما أصابهم ويقوى هذا الاحتمال قراءة الرفع ولكن الاول اظهر في المعنى : قاله الحافظ بن كثير والله أعلم ، وانما أصاب امرأته ما أصابهم لأنها كانت على دينهم وكانت عيناهم على من يكون عند لوط فانتقم الله منها (انه مصيبها ما أصابهم) روى ان لوطا قال أهلكم الساعة ، فقالوا (إن موعدهم الصبح اليس الصبح بقرىب) ؟ فخرج لوط عليه السلام بأهله إلى الشام وهم ابتداء ولم يتبعه منهم رجل واحد ، ويقال ان امرأته خرجت معه والله أعلم : فلما خلاصوا من بلادهم وطلعت الشمس فكان عند شروقها جاءهم من أمر الله ما لا يرد ومن البأس الشديد ما لا يمكن ان يصد ، قال تعالى (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد) قالوا اقتلعن جبريل بطرف جناحيه من قرارهن وكن سبع مدن بمن فبين من الامم ، فقالوا كانوا اربعة نسمه وقيل اربعة آلاف نسمه وما معهم من الحيوانات وما يتبع تلك المدن من الاراضى والأماكن فرفع الجميع حتى بلغ بن عنان السماء حتى سمعت الملائكة أصوات ديكيتهم ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها (وامطرنا عليهم حجارة من سجيل) السجيل فارسي معرب وهو الشديد الصلب القوى (منضود) أى يتبع بعضه بعضا في نزولها عليهم من السماء (مسومة) أى معلة مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يهبط عليه فيدمغه (عند ربك وماهى من الظالمين ببعيد) وجعل الله مكان تلك البلاد بحرة منقنة لا ينتفع بمائها ولا بما حولها من الارض المتاخمة بفنائها لردائها وذنابها فصارت عبرة ومثلة وعظة وآية على قدرة الله تعالى وعظمته في انتقامه ممن خالف أمره وكذب رسله واتبع هواه وعصى مولاه ، وقيل في ذلك عبرة وعظة لمن يتشبهون بقوم لوط في زماننا ويعملون كعملهم وقد ورد في الحديث (ومن تشبه بقوم فهو منهم) وان لم يكن من كل وجه فن بعض الوجوه كما قال بعضهم (فان لم تكونوا قوم لوط بعينهم فما قوم لوط منكم ببعيد) فالعاقل اللبيب من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وانقاد لما أمره الله به وامثل ما أرشده اليه رسول الله ﷺ من إتيان ما خلق له من الزوجات الحلال ، وإياه أن يتبع كل شيطان مريد فيحق عليه الوعيد ويدخل في قوله تعالى (وماهى من الظالمين ببعيد) نسأله تعالى الهداية والسداد والسلوك بنا الى سبيل الرشاد

تعالى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) (باب ذكر نبي الله اسماعيل عليه السلام وما جاء في فضله) (عن سلمة بن الأكوع) (١) قال خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم وهم يتناضلون في السوق فقال ارموا يابني اسماعيل فان أباكم كان راميا: ارموا وأنامع بني فلان لأحد الفريقين، فأمسكوا أيديهم، فقال ارموا، قالوا يا رسول كيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال

(باب) (١) (عن سلمة بن الأكوع الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب الرمي بالسهم من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ١٢٨ رقم ٣٥٧ وهو يدل على شجاعة أبي العرب نبي الله اسماعيل عليه السلام، روى ابن سعد بسنده عن علي بن رباح قال قال رسول الله ﷺ كل العرب من ولد اسماعيل ذكر علماء النسب وأيام الناس ان اسماعيل عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت قبل ذلك وحوشا فأنسها وركبها، وقد قال سعيد بن يحيى الأموي في مغازيه حدثنا شيخ من قريش حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال اتخذوا الخيل واعتقبوها (أي أو لعوا بها واقتنوها) فانها ميراث أبيكم اسماعيل معناه أنه كان مولعا بركوب الخيل واقتنائها وانتم أبناءؤه ترثون ذلك عنه، وأنه عليه السلام أول من تكلم بالعربية الفصحى وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من مجرمهم والعاليق وأهل اليمن من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل، قال الأموي حدثني علي بن المغيرة حدثنا أبو عبيدة حدثنا مسمع بن مالك عن محمد بن علي بن الحسين عن أبياته عن النبي ﷺ أنه قال أول من فتن لسانه بالعربية البينة اسماعيل وهو ابن أربع عشرة سنة، فقال له يونس صدقت يا أبا سيار هكذا أبو جري حدثني، وهو الابن البكر لإبراهيم عليهما السلام وقد كان للخليل بنون كما تقدم وامكن أشهرهم الاخوان النبيان العظيمان الرسولان: اسنهما وأجلهما الذي هو الذبيح على الصحيح اسماعيل بكر إبراهيم الخليل من هاجر القبطية المصرية: ومن قال ان الذبيح هو اسحاق فأنما تلقاه من نقلة بني اسرائيل الذين بدلوا وحرفوا وأولوا التوراة والانجيل وخالفوا ما بأيديهم في هذا من التنزيل، وأيضا ما كان فهو اسماعيل بنص الدليل ففي نص كتابهم ان اسماعيل ولد لإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة، وأنما ولد اسحاق بعد مضي مائة سنة من عمر الخليل، فاسماعيل هو البكر لا محالة وقصة ذبحه تقدمت وتحقيق أنه الذبيح في كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٥٥ رقم ٤٠٧ فارجع اليها، وقد أثبت الله تعالى عليه في كتابه العزيز في غير موضع ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد والمحافظة على الصلاة والامر بها لأهله ليقبهم العذاب مع ما كان يدعو اليه من عبادة رب الآرباب: قال تعالى (واذكر في الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا) وغير ذلك كثير مما لو ذكرناه لظال بنا المقام، وقد قدمنا أنه تزوج لما شب من العاليق امرأة وأن أباه أمره بفراقها ففارقها، قال الأموي هي عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل العمليقي، ثم نسكح غيرها فأمره أن يستمر بها فاستمر بها وهي السيدة بنت مضاض بن عمر الجرهمي فولدت له اثني عشر ولدا ذكرا وقد ساهم محمد بن اسحاق رحمه الله وهم ثابت وقيدر وفي نسخة قيذار. وازيل وميشي ومسمع وماش. ودوصا. وأرد وفي نسخة وازر. ويسطور. وفي نسخة ورطور. ونيش وطيا. وفي نسخة وطميا.

أرموا وأنا معكم كلكم (باب ذكر نبي الله اسحاق ثم يعقوب ثم يوسف عليهم السلام)
(عن ابن عمر) عن النبي ﷺ قال الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم

٣٦

وقدما ، وكان اسماعيل عليه السلام رسولا الى اهل تلك الناحية وما والاها من قبائل مجرهم والعاليق
وأهل اليمن ، ولما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق وزوج ابنته نسمة من ابن أخيه العيص بن
اسحاق فولدت له الروم ويقال لهم بنو الأصفر لصفرة كانت في العيص ، وولدت له اليونان في أحد
الآفوال ، ومن ولد العيص الأشبان قيل منهما ، أيضا وتوقف ابن جرير رحمه الله (قال الحافظ بن كثير)
في تاريخه قال وعرب الحجاز كلهم ينتسبون الى ولديه نابت وقيدار ، وفي الكامل لابن الأثير ومن
نابت وقيدار ابني اسماعيل نشر الله العرب اه قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ودفن اسماعيل نبي الله
بالحجر مع أمه هاجر وكان عمره يوم مات مائة وسبعا وثلاثين سنة ، وروى عن عمر بن عبد العزيز
أنه قال شكى اسماعيل عليه السلام الى ربه حزن مكة فأوحى الله اليه اني سأفتح لك بابا الى الجنة الى
الموضع الذي تدفن فيه تجرى عليك روحها الى يوم القيامة والله أعلم (باب ١) (سنده)
عبد الصمد حدثنا عبد الرحمن عن أبيه عن ابن عمر الخ (تخرجه) (خ) ونقله الحافظ السيوطي
في الدر المنثور وعزاه للإمام احمد والبخاري فقط ، وقد تضمن هذا الحديث الثناء على أربعة من
الانبياء وهم ابراهيم خليل الرحمن ثم ولده اسحاق ثم يعقوب بن يوسف بن يعقوب عليهم
وعلى نبينا الصلاة والسلام ، أما قصة ابراهيم فقد تقدمت مستوفاة ، ولما كان الكلام على قصص هؤلاء
الثلاثة مرتبطا ببعضه ببعض جعلته تحت ترجمة واحدة مبتدئا بنبي الله اسحاق ثم يعقوب عليهما السلام فاقول (قال
الحافظ بن كثير في تاريخه) قد قدمنا أنه ولد ولأبيه مائة سنة بعد أخيه اسماعيل بأربع عشرة سنة
وكان عمر أمه سارة حين بشرت به تسعين سنة قال الله تعالى (وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين
وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين) وقد ذكره الله تعالى بالثناء في غير
ما آية من كتابه العزيز وقدما في حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أن الكريم بن الكريم
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم (قلت) تقدم حديث أبي هريرة
في أول باب ذكر لوط عليه السلام وسيأتي أيضا في أول باب ذكر يوسف عليه السلام
قال وذكر أهل الكتاب أن اسحاق لما تزوج رفقا بنت بتوايل في حياة أبيه
كان عمره أربعين سنة، وأنها كانت عاقرا فدعا الله لها فحملت فولدت غلامين توأمين أولهما سموه عيصو ،
وهو الذي تسميه العرب العيص وهو والد الروم ، والثاني خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسموه يعقوب
وهو اسرائيل الذي ينتسب اليه بنو اسرائيل ، قالوا وكان اسحاق يحب العيصو أكثر من يعقوب لانه
بكره ، وكانت أمهما رفقا تحب يعقوب أكثر لانه الأصغر ، قالوا فلما كبر اسحاق وضعف بصره اشتفى
على ابنه العيص طعاما وأمره ان يذهب فيصطاد له صيدا ويطبخه له ليبارك عليه ويدعو له وكان
العيص صاحب صيد فذهب ينتفى ذلك ، فأمرت رفقا ابنتها يعقوب ان يذبح جديين من خيار غنمه
ويصنع منهما طعاما كما اشتهاه أبوه ويأتي اليه به قبل أخيه ليدعو له فقامت فألبسته ثياب أخيه وجعلت
على ذراعيه وعنقه من جلد الجديين لأن العيص كان أشهر الجسد ويعقوب ليس كذلك فلما جاء به

٩٩ (تابع للشرح) سبب كراهة العيص لأخيه يعقوب وهروب يعقوب وزواجه بأبنتي خاله

وقر به اليه قال من أنت ؟ قال ولدك ، فضمه اليه وجسه وجعل يقول أما الصوت فصوت يعقوب ، وأما الجسد والنياب فالعيص ، فلما أكل وفرغ دعا له ان يكون أكبر اخوته قدرا وكلته عليهم وعلى السموب بعده وان يكثر رزقه وولده ، فلما خرج من عنده جاء أخوه العيص بما أمره به والده فقر به اليه فقال له ما هذا يا بني ؟ قال هذا الطعام الذي اشتيته فقال أما جئتني به قبل الساعة وأكلت منه ودعوت لك فقال لا والله ، وعرف أن أخاه قد سبقه الى ذلك فوجد في نفسه عليه وجدا كثيرا : وذكروا انه تواعده بالقتل اذا مات أبوهما ، وسأل أباه فدعا له بدعوة أخرى وان يجعل لذريته غليظ الأرض وأن يكثر أرزاقهم وثمارهم فلما سمعت أمهما ما يتواعد به العيص أخاه يعقوب أمرت ابنتها يعقوب ان يذهب الى أخيه لابان الذي بارض حرّان وان يكون عنده الى حين يسكن غضب أخيه عليه وان يتزوج من بناته ، وقالت لزوجها اسحاق ان يأمره بذلك ويوصيه ويدعو له ففعل ، فخرج يعقوب عليه السلام من عندهم من آخر ذلك اليوم فادركه المساء في موضع فنام فيه ، أخذ حجرا فوضعه تحت رأسه ونام فرأى في نومه ذلك معراجا منصوبا من السماء الى الأرض واذا الملائكة يصعدون فيه وينزلون والرب تبارك وتعالى يخاطبه ويقول له اني سأبارك عليك وأكثر ذريتك وأجعل لك هذه الأرض واتقبك من بعدك ، فلما هب من نومه فرح بما رأى ونذر لله ان يرجع الى أهله سالما لينين في هذا الموضع معبد الله عز وجل وان جميع ما يرزق من شيء يكون لله عشرة ، ثم عمد الى ذلك الحجر فجعل عليه دهنا يتعرفه به وسمى ذلك الموضع بيت ليل أي بيت الله وهو بيت المقدس اليوم الذي بناه يعقوب بعد ذلك ، قالوا فلما قدم يعقوب على خاله أرض حرّان اذا له ابنتان اسم الكبرى ليا واسم الصغرى راحيل وكانت أحسنهما وأجملهما ، فخطب اليه راحيل فاجابها به الى ذلك بشرط ان يرعى على غنمه سبع سنين ، فلما مضت المدة على خاله لابان صنع طعاما وجمع الناس عليه ووزف اليه ليلا ابنته الكبرى ليا ، وكانت ضعيفة العينين قبيحة المنظر ، فلما أصبح يعقوب اذا هي ليا فقال لخاله لم غدرت بي وانت انما خطبت اليك راحيل ؟ فقال انه ليس من سنتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى فان أحببت أختها فاعمل سبع سنين أخرى وازوجكها فعمل سبع سنين وأدخلها عليه مع أختها وكان ذلك سائغا في ملتهم ثم نسخ في شريعة التوراة ، وهذا وحده دليل كاف على وقوع النسخ لأن فعل يعقوب عليه السلام دليل على جواز هذا وإباحته لأنه معصوم ، وهب لابان لكل واحدة من ابنتيه جارية ، فوهب لليا جارية اسمها زلي ، وهب لراحيل جارية اسمها بلهسى ، وجبر الله تعالى ضعف ليا بأن وهب لها أولادا فكان أول من ولدت ليعقوب روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ، فغارت عند ذلك راحيل وكانت لا تحبل فوهبت ليعقوب جارتها بلهسى فوطئها فحملت وولدت له غلاما سمته دان وحملت وولدت غلاما آخر سمته نفتالي فعمدت عند ذلك ليا فوهبت جارتها زلفى من يعقوب عليه السلام فولدت له جاد (وفي بعض النسخ حاذ) وأشير غلامين ذكرين ثم حملت ليا أيضا فولدت غلاما خامسا منها وسمته ايساخر (وفي نسخه انساخر ، ثم حملت وولدت غلاما سادسا سمته زابلون ، ثم حملت وولدت بنتا سمته دينا فصار لها سبعة من يعقوب ثم دعت الله تعالى راحيل وسأله أن يهب لها غلاما من يعقوب فسمع الله نداءها وأجاب دعائها فحملت من نبي الله يعقوب فولدت له غلاما عظيما شريفا حسنا جميلا سمته يوسف كل هذا وهم مقيمون بأرض حرّان (جاء في الطبري بأرض بابل) وهو يرعى على خاله غنمه بعد دخوله على البنين بسنين

أخرى فصار مدة مقامه عشرين سنة ، فطلب يعقوب من خاله لابان أن يسرحه ليمر إلى أهله فقال له خاله إنني قد بورك لي بسببك فسألني من مالي ما شئت ، فقال تعطيني من كل حمل يولد من غنمك هذه السنة ابقه . وكل حمل مبيع أبيض بسواد . وكل املح ببياض . وكل املح أبيض من المهر . فقال نعم ، فجاء كل ما ولدته الغنم في تلك السنة على هذه الصفة ، وهذا يكون من باب خوارق العادات وينتظم في سلك المعجزات ، فصار ليعقوب عليه السلام أغنام كثيرة ودواب وعبيد وتغير له وجه خاله وبنيه وكانهم انحصروا منه ، وأوحى الله تعالى إلى يعقوب ، أن يرجع إلى بلاد أبيه وقومه ووعد به أن يكون معه ، فعرض ذلك على أهله فاجابوه بمبادرين إلى طاعته ، فتحمل بأهله وماله وسرقت راحيل أصنام أبيها ، فلما جاوزوا وتحيزوا عن بلادهم لحقهم لابان وقومه ، فلما اجتمع لابان بيعقوب عاتبه في خروجه بغير علمه وهلاأعلمه فيخرجه في فرح ومزاهر وطبول وحتى يودع بناته وأولادهن ، ولم أخذوا أصنامهم معهم ؟ ولم يكن عند يعقوب علم عن أصنامهم فأنكر أن يكونوا أخذوا له أصناما فدخل بيوت بناته وإمائهن يفتش فلم يجد شيئا ، وكانت راحيل قد جعلتهن في بردعة الحمل وهي تحتها فلم تغم واعترفت بأنها طامت فلم يقدر عليهن ، فمعد ذلك توائقوا على رابية هناك يقال لها جلعاد على أنه لا يهين بناته ولا يتزوج عليهن ولا يجاوز هذه الرابية إلى بلاد الآخر لا لابان ولا يعقوب ، وعملا طعاما وأكل القوم معهم وتودع كل منهما من الآخر وتفارقوا راجعين إلى بلادهم ، فلما اقترب يعقوب من أرض ساعير تلقته الملائكة ببشرونه بالقدوم ، وبعث يعقوب البرد إلى أخيه العيصو يترفق له ويتواضع له ، فرجعت البرد وأخبرت يعقوب بأن العيص قد ركب إليك في أربعائة رجل فخشي يعقوب من ذلك ودعا الله عز وجل وصلى له وتضرع إليه وتمسكن لديه وناشدته عهده ووعدته الذي وعده به وسأله أن يكف عنه شر أخيه العيص ، وأعد لأخيه هدية عظيمة وهي مئتا شاة وعشرون تيسا ومئتا نعجة وعشرون كبشا وثلاثون إقحة وأربعون بقرة وعشرة من الثيران وعشرون أتاناً وعشرة من الخمر ، وأمر عبيده أن يسوقوا كلام هذه الأصناف وحده وليسكن بين كل قطيع وقطيع مسافة ، فإذا لقيهم العيص فقال للأول لمن أنت ولمن هذه معك فليقل لعبدك يعقوب أهذا هو السيد العيص ، وليقل الذي بعده كذلك وكذلك الذي بعده ، ويقول كل منهم وهو جاء بعدنا ، وتأخر يعقوب بزوجتي وأمتيه وبنيه الأحد عشر بعد الكل بليلتين وجعل يسير فيها ليلا ويكون نهارا ، فلما كان وقت الفجر من الليلة الثانية تبدا له ملك من الملائكة في صورة رجل فظنه يعقوب رجلا من الناس ، فأناه يعقوب ليصارعه ويغالبه فظهر عليه يعقوب فلما يرى إلا أن الملك أصاب وركه فخرج يعقوب ، فلما أضاء الفجر قال له الملك ما اسمك ؟ قال يعقوب قال لا ينبغي أن تدعى بعد اليوم إلا إسرائيل ، فقال له يعقوب ومن أنت وما اسمك ؟ فذهب عنه فعلم أنه ملك من الملائكة ، وأصبح يعقوب وهو يمرج من رجله فلذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النساء ، ورفع يعقوب عينيه فإذا أخوه عيصو قد أقبل في أربعائة راجل فتقدم أمام أهله ، فلما رأى أخاه العيص سجد له سبع مرات وكانت هذه تحيتهم في ذلك الزمان ، وكان مشروعا لهم كما سجدت الملائكة لآدم تحية له وكما سجد إخوة يوسف وأبواه له كما سيأتي ، فلما رآه العيص تقدم إليه واحتضنه وقبله وبكى ورفع العيص عينيه ونظر إلى النساء والصبيان فقال من أين لك هؤلاء ؟ فقال هؤلاء الذين وهب الله لعبدك ، فدنت الأمتان وبنوهما فسجدوا له ، ودنت ليا وبنوها فسجدوا له ، ودنت راحيل وابنها يوسف فخرا سجدا له ، وعرض عليه أن يقبل هديته والح عليه فقبلها ورجع العيص فتقدم أمامه ولحقه يعقوب بأهله وما معه من الأنعام والمواشي

(باب ذكر نبى الله يوسف عليه السلام) (عن أبى هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ إن الكريمين الكريمين الكريمين يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن، وقال رسول الله ﷺ لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ثم جاءنى الداعى لأجبتة إذ جاءه الرسول ﷺ فقال أرجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم

والمبيد قاصدين جبال ضاعير فلما مر بساحور انتهى له بيتا ولدوابه ظلالا، ثم مر على أورشليم قرية شخيم فزل قبل القرية واشترى مزرعة شخيم بن جمهور بمائة نعجة فحضر هناك فسطاطه وابتنى سمن مذبحا فسماه إيل إله اسرائيل وأمره الله ببناؤه ليستعلن له فيه، وهو بيت المقدس اليوم الذى جددته سليمان ابن داود عليهما السلام، وهو مكان الصخرة التى أعلاها بوضع الدهن عليها قبل ذلك كما ذكرنا أولا، ثم حملت راحيل فولدت غلاما وهو بنيامين إلا أنها جهدت فى طلقها به جهدا شديدا وماتت عقبه فدفنها يعقوب فى افراث وهى بيت لحم ووضع يعقوب على قبرها حجرا وهى الحجارة المعروفة بقبر راحيل الى اليوم، وكان أولاد يعقوب المذكور اثني عشر رجلا فن ليا روبول وشمعون ولاوى ويهوذا وايساخر وزابلون، ومن راحيل راحيل وبنيامين، ومن أمة راحيل دان ونفتالى، ومن أمة ليا حاد واشير عليهم السلام، وجاء يعقوب إلى أييه اسحاق فأقام عنده بقرية حبرون التى فى أرض كنعان حيث كان يسكن ابراهيم ثم مرض اسحاق ومات عن مائة وثمانين سنة ودفنه ابناه العيص ويعقوب مع مع أييه ابراهيم الخليل فى المغارة التى اشتراها كما قدمنا والله أعلم (باب) (١) (عن أبى هريرة) الخ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه فى أول باب ذكر لوط عليه السلام وانما ذكرته هنا لمناسبة قصة يوسف عليه السلام وقد ذكرها الحافظ ابن كثير فى تاريخه مطولة جدا فقد أتى بسورة يوسف جميعها وفسرها آية وآية وأطال فى ذلك، ولما كانت قصة يوسف عليه السلام أحسن وأطول ما قص الله علينا فى كتابه من ذكر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام اقتضت على ما ذكره الحافظ ابن الأثير فى تاريخه الكامل فقد أتى بملخص ما جاء فيها من القرآن الكريم (قال رحمه الله) ذكروا أن اسحاق توفى وعمره ستون ومائة سنة وقبره عند أييه ابراهيم دفنه ابناه يعقوب وعيص فى مزرعة حبرون (قلت) جاء فى تاريخ ابن كثير أن اسحاق مات وعمره ثمانون ومائة سنة والله أعلم) وكان عمر يعقوب مائة وسبعا وأربعين سنة، وكان ابنه يوسف قد قسم له ولامه شطر الحسن وكان يعقوب قد دفعه إلى أخته ابنة اسحاق فاحبته حبا شديدا وأحبه يعقوب أيضا حبا شديدا فقال لأخته يا أختي إسرعى إلى يوسف فوالله ما أقدر أن يغيب عني ساعة، فقالت والله ما أنا بتاركنه ساعة فأصر يعقوب على أخذه منها فقالت أتركه عندى أيا ما لعل ذلك يسلىنى، ثم عمدت إلى المنطقة اسحاق وكانت عندها لأنها كانت أكبر ولده فحزمتها على وسط يوسف ثم قالت قد فقدت المنطقة فانظروا من أخذها، فالتفت فقالت أكتشفوا أهل البيت فكشفوهم فوجدوها مع يوسف وكان من مذهبهم أن صاحب السرقة يأخذ السارق له لا يعارضه فيه أحد فأخذت يوسف فأمسكته عندها حتى ماتت وأخذ يعقوب بعد موتها فهذا الذى تأول أخوة يوسف (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) وقيل فى سرقة غير هذا، فلما رأى أخوة يوسف محبة أييهم له واقباله عليه حسدوه وعظم عندهم، ثم إن

يوسف رأى فى منامه كأن أحد عشر كوكبا والشمس والقمر تسجد له فقصها على أبيه وكان عمره حينئذ اثنتى عشرة سنة فقال له أبوه (يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) ثم عبر له رؤياه فقال (وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث) وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لايه فقال لها يعقوب اكنسى ما قال يوسف ولا تخبرى اولادك قالت نعم ، فلما اقبل اولاد يعقوب من الرعى اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدا وكرهه له وقالو ماعنى بالشمس غير آيينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ، ان ابن راحيل يريد ان يتملك علينا ويقول انا سيدكم ، وتأمرو بينهم ان يفرقوا بينه وبين أبيه قالوا (ليوسف احب الى آيينا منا ونحن عصبه ان ابانا لى ضلال مبين) فى خطأ بين فى إثباته علينا (اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) اى تائبين (قال قائل منهم) وهو يهوذا وكان أفضلم واعقلهم (لا تقتلوا يوسف) فان القتل عظيم (والقوة فى غيابة الحب يلتقطه بعض السيارة) وأخذ عليهم اليهود انهم لا يقتلونه ، فاجمعوا عند ذلك ان يدخلوا على يعقوب ويكلموه فى ارسال يوسف معهم الى البرية ، وأقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا منه حاجة ، فلما رآهم قال ما حاجتكم (قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون) نحفظه حتى نرده (ارسله معنا) الى الصحراء (غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) فقال لهم يعقوب (إني ليحزننى ان تذهبوا به وأخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون) لا تشمرون ، وانما قال لهم ذلك لانه كان رأى فى منامه كأن يوسف على رأس جبل وكأن عشرة من الذئب قد شدوا عليه ليقتلوه واذا ذئب منها يحمى عنه وكان الأرض انشقت فذهب فيها فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام فلذلك خاف عليه الذئب فقال له بنوه (لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا اذا لحاسرون) فلما سمع يعقوب ذلك اطمان اليهم ، فقال يوسف يا أبت ارسلنى معهم ، قال وتجب ذلك؟ قال نعم ، فاذن له فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يكرمونهم فلما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وجعل بعض اخوته يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه فجعل لا يرى منهم رحما ، فضربوه حتى كادوا يقتلونه وجعل يصيح يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء فلما كادوا يقتلونه قال لهم يهوذا اليس قد أعطيتمنى موتى ان لا تقتلوه؟ فانطلقوا به الى الحب فاقنوه كفافا ونزعوا قيصه والقوه فيه ، فقال يا اخوتاه ردوا على قيصى أتوارى به فى الحب ، فقالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يؤانسوك ، قال انى لم أر شيئا ، فدلوه فى الحب فلما بلغ نصفه القوة وأرادوا ان يموت وكان فى البئر ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فاقام عليها ثم نادوه فظن انهم رحوه فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بالحجارة فسمعهم يهوذا ثم أوحى الله اليه (لنذبنهم بأمرهم هذا وهم لا يشمرون) بالوحى ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال وهم لا يشمرون أى لنعبرنهم بأمرهم هذا فى حال لا يعرفونك بها أى لا يشمرون انه يوسف والحب بأرض بيت المقدس معروف ، ثم عادوا الى أبيهم عشاء يسكون فقالوا (يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب) فقال لهم أبوم (بل سئلت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) ثم قال لهم أرونى قيصه فأروه ، فقال تالله ما رأيت ذنبا أحلم من هذا ، أكل ابنى ولم يشق قيصه ثم صاح وخر مقتشيا عليه ساعة فلما أفان بكى بكاء طويلا فأخذ القميص بقبلة وبشمه وأقام

٧٠ (تابع للشرح) انقاذ يوسف من الحبس وبيع أخوته إياه ثم بيعه بمصر وقصته مع امرأة العزيز

يوسف في الحبس ثلاثة أيام وأرسل الله ملكا فحل كتابه ثم جاءت سيارة (فارسلوا واردم) وهو الذي يتقدم الى الماء قاذل دلوه الى البشر فتعلق به يوسف فأخرجه من الحبس وقال (يا بشرى هذا غلام) أي تباشروا، وقيل بشرى اسم غلام (وأمره بضاعة) يعني الوارد وأصحابه خافوا أن يقولوا اشتريناه فيقول الرفقة أشركونا فيه فقال إن أهل الماء استبضعونا هذا الغلام، وجاء يهوذا بطعام ليوسف فلم يره في الحبس فنظر فرآه عند مالك (يعني ابن ذعر بن نوب بن عنقا بن مديان بن إبراهيم كذا لابن كثير في تاريخه) في المنزل فأخبر أخوته بذلك فأتوا مالكا وقالوا هذا عبد أبق معنا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله واشتروه من أخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما، وقيل أربعون درهما، وذهبوا به الى مصر فبكاه مالك وعرضه للبيع فاشتراه قطيفر وقيل أطفير وهو العزيز وكان على خزائن مصر، والمملك يومئذ الريان ابن الوليد رجل من العالقة، قيل إن هذا الملك لم يموت حتى آمن بيوسف ومات ويوسف حي، ومملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف فلم يؤمن فلما اشترى يوسف وأتى به منزله قال لامرأته واسمها راحيل وقيل زليخا (أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا) إذا فهم الأمور (أو نتخذوه ولدا) وكان لياثي النساء وكانت امرأته حسنة ناعمة في ملكه ودنيا، فلما خلا من عمر يوسف ثلاث وثلاثون سنة أتاه الله العلم والحكمة قيل النبوة ورآه راحيل عن نفسه واغلقت الأبواب عليه وعليها ودعته الى نفسها (فقال معاذ الله انه ربي) يعني أن زوجك سيدي (أحسن مثواه) انه لا يفلح الظالمون) يعني أن خيانتهم ظلم وجعلت تذكر محاسنه وتشوقه الى نفسها فقالت له يا يوسف ما أحسن شعرك، قال هو أول ما ينثر من جسدي، قالت يا يوسف ما أحسن عينيك، قال هي أول ما يسيل من جسدي، قالت ما أحسن وجهك، قال هو للتراب فلم تزل به حتى همت به وهم بها: وهنا نقل الحافظ ابن الاثير بعض أقوال من تقدمه من المفسرين لقوله تعالى (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) وفيها شيء لا يليق بكرامة الانبياء والذي اختاره أنا من أقوال المحققين أن الهم همان، هم ثابت وهو إذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز، والعبد مأخوذ به، وهم عارض وهو الخاطر وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم، مثل هم يوسف عليه السلام، والعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم أو يعمل، ويؤيد ذلك ما رواه ابن عباس عن النبي ﷺ يرويه عن ربه عز وجل قال (إن الله كتب الحسنات والسينات فم هم بحسنة فلم يعملها كتب الله له عنده حسنة كاملة، وإن عملها كتبها الله عشرا إلى سبعائة إلى أضعاف كثيرة أو الى ما شاء الله أن يضاعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن عملها كتبها الله سيئة واحدة، وهذا الحديث رواه الشيخان والامام احمد وتقدم في باب إحسان النية على الخير الخ من كتاب النية والاخلاص في العمل في الجزء التاسع عشر صحيفة ٧ رقم ١٥ فارجع اليه واقرأ الباب كله تجد ما يسرك، أما البرهان الذي رآه يوسف عليه السلام فللعلماء فيه أقوال كثيرة اختار منها ما قاله ابن جرير (قال رحمه الله) والصواب أن يقال إنه رأى آية من آيات الله تزيجه عما كان هم به، وجاز أن يكون صورة يعقوب، وجزاء أن يكون ما رآه مكتوبا في الزجر عن ذلك ولا حجة قاطعة على تعيين شيء من ذلك فالصواب أن يطلق كما قال تعالى والله أعلم اهـ (قال الحافظ ابن الاثير) فقام حين رأى برهان ربه هاربا يريد الباب، فأدركته قبل خروجه من الباب فجذبت قيضه من قبل ظهره فقده (والفيا سيدها لدى الباب) أي وجدا سيدها وابن عمها معه فقال له (ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن)

قال يوسف (هي راودتني عن نفسي) فهربت منها فادركتني فقدت قبضتي ، قال ابن عمها تبيان هذا في القميص ، فان كان قد من قبل فصدقت ، وإن كان قد من دبر فكذبت ، فأتى بالقميص فوجده قد من دبر فقال (انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) وقيل كان الشاهد صيا في المهد ، قال ابن عباس تسلم أربعة في المهد وهم صفار ، ابن ماشطة فرعون . وشاهد يوسف . وصاحب جريج . وعيسى بن مريم ، وقال زوجها ليوسف (اعرض عن هذا) أي عن ذكر ما كان منها فلا تذكره لاحد ، ثم قال لزوجه (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) وتحدث النساء بامر يوسف وامرأة العزيز وبأن ذلك امرأة العزيز (فارسلت اليهن وأعدت لهن متكئا) يتكئن عليه وسائد وحضرن وقدمت لهن اترنجا وأعطت (كل واحدة منهن سكيناً) لقطع الأترنج وقد اجلس يوسف في غير المجلس : الذي هن فيه وقالت (اخرج عليهن) فخرج (فلما رأينه أكبرنه) أي اعظمنه (وقطعن ايديهن) بالسكاكين ولا يشعرون (وقلن حاش لله ما هذا بشراً ، إن هذا الا ملك كريم) فلما حل من ماحل من قطع ايديهن وذهاب عقولهن وعرفن خطأهن فيما قلن ، أقرت على نفسها وقالت (فذلكن الذي لمتنني فيه ، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره لیسجنن وليكونا من الصاغرين) فاختر يوسف السجن على معصية الله فقال (رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن أصب اليهن واكن من الجاهلين) فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) ثم بدل العزيز من بعد ما رأى الآيات في القميص وخمش الوجه وشهادة الطفل وتقطيع النسوة ايديهن بداله ترك يوسف مطلقاً ، وقيل لأنها شككت إلى زوجها وقالت ان هذا العبد قد فضحتني في الناس يخبرهم انني راودته عن نفسه فسجنه سبع سنين ، فلما حبس يوسف أدخل معه السجن فتيان من اصحاب فرعون مصر ، أحدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرايه لانهما نقل عنهما انهما يريدان أن يسما الملك ، فلما دخل يوسف السجن قال اني أعبر الأحلام ، فقال احد الفتيتين للآخر هل فلننجوبه قال الخباز (اني اراني احمل فوق راسي خبزاً تا كل الطير منه) وقال الآخر (اني اراني اعصر خمراً) فقال لهما يوسف (لا ياتيكما طعام ترزقانه إلا نبأ تكما بتأويله قبل ان ياتيكما) كره ان يعبر لهما ما سألاه عنه واخذ في غير ذلك وقال (يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار) وكان اسم الخباز مجلت واسم الآخر نبو ، فلم يدعاه حتى اخبرهما بتأويل ما سألاه عنه ، فقال (اما احديكما) وهو الذي رأى انه يعصر الخمر (فيسقى ربه خمراً) يعني سيده الملك (واما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه) فلما عبر لهما قالاً ما رأينا شيئاً ، قال (قضى الأمر الذي فيه تستفتيان) ثم قال لنبو وهو الذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك) الملك واخبره اني محبوس ظلي (فأنساه الشيطان ذكر ربه) غفلة عرضت ليوسف من قبل الشيطان فأوحى اليه يا يوسف اتخذت من دوني وكيلاً لا طيلان حبسك (فلبث في السجن بضع سنين) أي سبع سنين ثم ان الملك وهو الريان بن الوليد بن الهروان بن اراشة ابن قاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح رأى رؤيا هائلة ، رأى (سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) ورأى (سبع سفيلات خضر وأخر يابسات) فجمع السحرة والسكنة والحلابة والعافة فقصها عليهم فقالوا (اضغات أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) وقال الذي نجا منها واذكر بعد أمة أي حين (انا انبئكم بتأويله فاسئلون) فأرسلوه الى يوسف فقص عليه الرؤيا فقال (تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تاكلون ، ثم يأتي من بعد ذلك سبع

شداد يا كلن ماقدتم لمن إلا قليلا بما تحصنون ، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يقات الناس وفيه بعضرون)
 فان البقر السمان سنون غاصيب ، والبقرات العجاف السنون الخول وكذلك السبلات الخضر واليابسات
 فماد نبو الى الملك فآخبره فلم ان قول يوسف حق فقال (اتتوني به فلما جاءه الرسول) ودعاه الى الملك
 لم يخرج معه وقال (ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فلما رجع الرسول من
 عند يوسف سأل الملك أولئك النسوة فقلن (حاش لله ماعلنا عليه من سوء) ولكن امرأة العزيز
 أخبرتنا أنها راودته عن نفسه قالت امرأة العزيز و (انا راودته عن نفسه) فقال يوسف انما رددت الرسل
 ليعلم سيدي (اني لم اخنه بالغييب) في زوجته فلما قال ذلك قال له جبريل ولا حين هممت بها ؟ فقال يوسف
 (وما ابره نفسي ان النفس لامارة بالسوء) (قلت جاء في تفسير هذه الآية غير ذلك عند المحققين
 انظر تفسير هذه الآية في باب فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن من كتاب فضائل القرآن وتفسيره
 في الجزء الثامن عشر من الفتح الرباني صحيفة ١٨١ و ١٨٢) فلما فهم الملك براءة يوسف وأمانته قال (اتتوني
 به استخلصه لنفسى) فلما جاءه الرسول خرج معه ودعا لاهل السجن وكتب على بابه هذا قبر الاحياء
 وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشهادة الأعداء ، ثم اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلما وصل اليه وكله
 (قال انك اليوم لدينا مكين أمين) فقال يوسف (اجعلني على خزان الأرض) فاستعمله بعد سنة ، ولولم
 يقل اجعلني على خزان الأرض لاستعمله من ساعته فلم خزانته كلها اليه بعد سنة وجعل القضاء اليه
 وحكمه نافذا ورد اليه عمل قطفير سيده بعد ان هلك وكان هلاكه في تلك الليالي ، وقيل بل عزله فرعون
 وولى يوسف عمله والاول أصح ، لأن يوسف تزوج امرأته على ما ذكره ، ولما ولى يوسف عمل مصر دعا الملك
 الريان الى الايمان فأمن ثم توفي ، ثم ملك بعده مصرقا بوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن قار بن عمرو بن
 عملاق فدعاه يوسف الى الايمان فلم يؤمن ، وتوفي يوسف في ملكه ثم ان الملك الريان زوج يوسف راحيل
 امرأة سيده ، فلما دخل بها قال أليس هذا خيرا لما كنت تريدن ؟ فقالت أيها الصديق لا تلتني فاني كنت
 امرأة حسناء جميلة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك فقلبتني
 نفسي بوجدها بكرا فولدت له ولدين افرام ومنشا ، فلما ولى يوسف خزان أرضه ومضت السنوات
 السبع الخمسبات وجمع فيها الطعام في سنبله ودخلت السنوات المجدة وقحط الناس وأصابهم الجوع
 وأصاب بلاد يعقوب التي هو بها فبعث بنيه الى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف لأمه (يعني شقيقه)
 فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون ، وانما أنكروه لبعد عهدهم ولتغير لبسه فانه لبس ثياب
 الملوك فلما نظر اليهم قال أخبروني ما شأنكم ؟ قالوا نحن من الشام جئنا نتمار الطعام ، قال كذبتم أنتم عيون
 فأخبروني خبركم ، قالوا نحن عشرة أولاد رجل واحد صديق ، كنا اثني عشر وانه كان لنا أخ فخرج معنا
 الى البرية فهلك وكان أحبنا الى أيتنا ، قال قال من سكن أبوك بعده ؟ قالوا الى أخ لنا أصغر منه ، قال فأتوني
 به أنظر اليه (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سزاود عنه أباه) قال فاجعلوا
 بعضكم عندي رهينة حتى ترجعوا ، فوضعوا شمعون اصابته القرعة ، وجهازهم يوسف بجهازهم (وقال لفتياه
 اجعلوا بضاعتهم) يعني ثمن الطعام (في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون)
 لما علم ان امانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة فيرجعون اليه لاجلها ، وقيل رد ما لهم لأنه خشي
 ان لا يكون عند أبيه ما يرجعون به مرة أخرى ، فاذا رأوا معهم بضاعة هادوا ، وكان يوسف حين رأى

ما بالناس من الجهد قد آسى بينهم وكان لا يحمل الرجل الا بعيرا فلما رجعوا الى آبيهم باحالمهم قالوا يا أبانا ان عزيز مصر قد أكرمنا كرامة لو انه بعض اولاد يعقوب ما زاد على كرامته وانه ارتين شعمون وقال اثتوني باخيكم الذى عطف عليه ابوكم بعن أخيككم (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) (قال هل آمنكم عليه الا كما أمتكم على أخيه من قبل) (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير أهلنا نحفظ اخانا ونزداد كيل بعير) ثم قال (ان ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتينى به إلا ان يحاط بكم ، فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) ثم اوصاهم ابوهم بعد ان اذن لأخيه في الرحيل معهم وقال (يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) خاف عليهم الامين وكانوا ذوى صورة حسنة ففعلوا كما امرهم ابوهم (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه) وعرفه وانزلهم منزلا واجرى عليهم الوظائف وقد تم لهم الطعام واجلس كل اثنين على مائدة ، فبقى بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسنى معه ، فقال يوسف لقد بقى أخوكم هذا وحيدا ، فأجلسه معه وقعد يؤاكله ، فلما كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كل اخوين منكم على فراش وبقي بنيامين وحده . فقال هذا ينام معي ، فبات معه على فراشه فبقى يشمه ويضمه اليه حتى أصبح ، وذكر له بنيامين حزنه على يوسف ، فقال له أنحب ان أكون عرض أخيك الذاهب ؟ فقال بنيامين ومن يجد أخا مثلك ، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال له انى أنا اخوك يوسف فلا تبتئس بما فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد أحسن الينا ولا تعلمهم بما اعلنتك . فلما علم بنيامين ان يوسف أخوه قال لا أفارقك ، قال يوسف أخاف غم أبويننا ولا يمكننى حبسك الا بعد ان اشرك بأمر فطبع ، قال افعل : قال فاني اجعل الصباح فى رحلك ثم أنادى عليك بالسرقة لاخذك منهم ، قال افعل ، فلما ارتحلوا (اذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون قالوا تالله لقد هلمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كننا سارقين) لأننا ردودنا نمن الطعام الى يوسف فلما قالوا ذلك (قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ، قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه) (تأخذونه لكم) فبدأ بأوعينهم (ففتشوا) قبل وعاء أخيه ثم استخرجوا من وعاء أخيه (إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) يعنون يوسف ، وكانت سرقة حين سرق صنبا لجدته أبى أمه فكسره فميروه بذلك ، وقيل ما تقدم ذكره من المنطقة ، فلما استخرجت السرقة من رحل الغلام قال اخوته يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلاء : وضع هذا الصباح فى رحلي الذى وضع الدرهم فى رحالكم ، فاخذ يوسف اخاه بحكم اخوته ، فلما رأوا انهم لا سبيل لهم عليه سألوه ان يتركه لهم فقالوا (يا ايها العزيز إن له ابا شيخا كبيرا فخذ احدا منا مكانه) فقال (معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) فلما أسوا من خلاصه خلصوا نجيا لا يختلط بهم غيرهم ، فقال كبيرهم وهو شمعون وقيل روبيل (ألم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله) ان تأتية باخيना الا أن يحاط بنا : ومن قبل هذه المرة ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لى انى بالخروج وقيل بالحرب فارجموا الى ايكم فقصوا عليه خبركم ، فلما رجعوا الى آبيهم فأخبروه بخبر بنيامين وتخلف شمعون قال (بل سولت لكم انفسكم امرا فصب رجيل عسى الله ان ياتينى بهم جميعا) يوسف واخيه وشمعون ، ثم اعرض عنهم وقال واحزنناه

على يوسف (وايضاً عينا من الحزن فهو كظيم) مملوء من الحزن والغبط فقال له بنوه (لا تزال تذكري يوسف حتى تكون حرداً) أي مشرفاً على الهلاك (أو تكون من الهالكين) فاجابهم يعقوب فقال (انما اشكوا بشي وحرزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون) من صدق رؤيا يوسف قيل بلغ من وجد يعقوب وجد تسكلى، واعطى على ذلك اجر مائة شهيد، ثم إن يعقوب أمر بنبيه الذين قدموا عليه من مصر بالرجوع اليها وتحسس الاخبار عن يوسف واخيه فرجعوا الى مصر فدخلوا على يوسف وقالوا (يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الغمر وجئنا ببضاعة مزجاة) يعني قليلة (فأوف لنا الكيل) قيل كانت بضاعتهم دراهم زيوفاً وقيل كانت سمناً وصوفاً وقيل غير ذلك (وتصدق علينا) بفضل ما بين الجتيد والرديء، وقيل برد أخينا علينا، فلما سمع كلامهم غلبته نفسه فرفض دمه با كما ثم باح لهم بالذي كان يكتهم فقال (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ انتم جاهلون، قالوا ائتلك لأنك يوسف؟ قال انا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا) بان جمع بيننا فاعتذروا وقالوا (تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم) أي لا أذكر لكم ذنبكم (يغفر الله لكم) ثم سألمهم عن أبيه فقالوا لما فاتته بنيامين عسى من الحزن فقال (اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً واتوني باهلكم أجمعين) فقال يهوذا انا أذهب به لأنى ذهبت اليه بالقميص ملطخاً بالدم وأخبرته ان يوسف أكله الذئب، فأنا أخبره انه حى فافرحه كما أحزنته وكان هو البشير (ولما فصلت العير) عن مصر حملت الريح الى يعقوب بريح يوسف وبينهما ثمانون فرسخاً يوسف بمصر ويعقوب بأرض كنعان فقال يعقوب (انى لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون) فقال له من حضره من أولاده (تالله ائتلك) من ذكر يوسف (لغى ضللك القديم فلما ان جاء البشير) بقميص يوسف (القاء على وجهه) أي على وجه يعقوب (فارتد بصيراً) أي عاد بصيراً كما كان أولاً (قال لم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون) يعني تصديق الله تأويل رؤيا يوسف، ولما ان جاء البشير قال له يعقوب كيف تركت يوسف؟ قال تركته ملك مصر قال ما اصنع بالملك على أى دين تركته؟ قال تركته على الاسلام، قال الآن تمت النعمة، فلما رأى من عنده من أولاده قميص يوسف وخبروه قالوا له (يا اباانا استغفر لنا ذنوبنا) قال سوف استغفر لكم، آخر الدعاء الى السحر من ليلة الجمعة، ثم ارتحل يعقوب وولده فلما دنا من مصر خرج يوسف يتلقاه ومعه أهل مصر وكانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه نظر يعقوب الى الناس والحيل وكان يعقوب يمشى ويتوكأ على ابنته يهوذا فقال له يا بنى هذا فرعون مصر؟ قال لا هذا ابنك يوسف، فلما قرب منه أراد يوسف ان يبدأ بالسلام فنزع من ذلك، فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحزان، لأنه لم يفارقه الحزن والبكاء مدة غيبة يوسف عنه، قال فلما دخلوا مصر رفع ابوه على العرش يعني أمه وأباه وقيل كانت خاتنه وكانت أمه قد ماتت، وخر له يعقوب وامه وأخوته سجداً، وكان السجود تحية الناس للبلوك، ولم يرد بالسجود وضع الجبهة على الأرض فان ذلك لا يجوز إلا لله تعالى وانما أراد الخضوع والتواضع والاختناء على السلام كما يفعل الآن بالملوك، والعرش السرير (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربى حقاً) وكان بين رؤيا يوسف وبجىء يعقوب أربعون سنة وقيل ثمانون سنة فانه اتى فى الحب وهو ابن سبع عشرة سنة، ولقيه وهو ابن سبع وتسعين سنة وعاش بعد جمع شمله ثلاثاً وعشرين سنة وتوفى وله مائة وعشرون سنة، وأوصى الى أخيه يهوذا، وقيل كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثمانين سنة، وقيل ان يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة

(عن أنس بن مالك) (١) رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أعطى (٢) يوسف عليه الصلاة والسلام شطر الحسن (٣)

سنة من قدومه الى مصر وكانت مدة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة ، وكان مقام يعقوب بمصر وأهله معه سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك والله أعلم (ولما مات يعقوب) أوصى الى يوسف ان يدفنه مع أبيه اسحاق ففعل يوسف فسار به الى الشام فدفنه عند أبيه ثم عاد الى مصر ، وأوصى يوسف ان يحمل من مصر ويدفن عند آبائه فحمله موسى لما خرج ببني اسرائيل ، وولد يوسف افرام ومنشأ فولد افرام نون ، ولنون يوشع فتى موسى ، وولد لمنشا موسى بن عمران ، وزعم اهل التوراة انه موسى الحاضر ، وولد له رحمة امرأة أيوب في قول انتهى ما ذكره الحافظ ابن الاثير في تاريخه الكامل ، وذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه في آخر قصة يوسف قوله تعالى (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا نعبد الهك ربه آبائك إبراهيم واسماعيل واسحاق الاها واحد ونحن له مسلمون) قال يوصى بنيه بالاخلاص وهو دين الاسلام الذي بعث الله به الانبياء عليهم السلام (قال) وقد يذكر أهل الكتاب انه اوصى بنيه واحدا واحدا واخبرهم بما يكون من أمرهم وبشر يهوذا بمخرج نبي عظيم من نسله تطيعه الشعوب وهو عيسى بن مريم والله أعلم (قال) وذكروا انه لما مات يعقوب بكى عليه أهله أربعين يوما وأمر يوسف الاطباء فطبيوه بطيب ومكث فيه أربعين يوما ثم استأذن يوسف ملك مصر في الخروج مع أبيه ليدفنه عند أهله فاذن له وخرج معه أكابر مصر وشيوخها فلما وصلوا حبرون دفنوه في المغارة التي كان اشتراها ابراهيم الخليل من عفرون بن صخر الحيثي وعملوا له عزاء سبعة أيام قالوا ثم رجعوا الى بلادهم وعزى أخوة يوسف في أبيهم وترفقوا له فاكرمهم واحسن منقلبهم فأقاموا ببلاد مصر ثم حضرت يوسف عليه السلام الوفاة فأوصى ان يحمل معهم اذا خرجوا من مصر فيدفن عند آبائه فخطوه ووضعوه في تابوت فكان بمصر حتى أخرجه معه موسى عليه السلام فدفنه عند آبائه . قالوا فأت وهو ابن مائة سنة وعشر سنين هذا نصهم فيما رأيته وفيما حكاه ابن جرير ايضا ، وقال ميار بن فضالة عن الحسن التقي يوسف في الحب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن أبيه ثمانين سنة وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة وقال غيره أوصى الى أخيه يهوذا صلوات الله عليه وسلامه انتهى ما ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه والله أعلم (١) (سنده)

مدرسة عفان ثنا حماد بن سلمة قال انا ثابت عن أنس الخ (غريبه) (٢) بضم أوله مبنى للمجهول ويوسف هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام (٣) أى نصفه وقد يراد به الجزء من الشيء . والمعنى انه أعطى حظا عظيما من حسن أهل الدنيا وجاء في بعض الروايات ثلثي الحسن ، ولكن الروايات الصحيحة جاءت بلفظ شطر الحسن ، فعند مسلم في قصة الاسراء فاذا انا يوسف واذا هو قد أعطى شطر الحسن (تخرجه) (م) ورواه الحاكم بلفظ (اعطى يوسف وأمه شطر الحسن) وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وجاء في مجمع الزوائد عن عبد الله بن مسعود قال اعطى يوسف وأمه ثلثي حسن الناس في الوجه والبياض وغير ذلك ، فكانت المرأة اذا أتته قطي وجهه مخافة ان تفتن ، قال الهيثمي رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح ، قال ورواه الطبراني أيضا فقال اعطى

يوسف وأمه ثلث الحسن، قال والظاهر أنه وهم والله أعلم (قلت) وأورده الحافظ السيوطي في الجامع الصغير بلفظ (اعطى يوسف شطر الحسن) وعزاه لابن أبي شيبة والامام احمد وابن يعلى والحاكم ورمز له بعلامة الصحيح

(باب ذكر نبي الله شعيب عليه السلام ورسالته الى أهل مدين)

لم يأت في مسند الامام احمد ذكر لنبي الله شعيب عليه السلام وقد جاء ذكر رسالته الى أهل مدين في غير موضع من كتاب الله عز وجل ، فقد جاء في سورة الاعراف بعد قصة قوم لوط ثمان آيات في ذلك من قوله عز وجل (والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة من ربكم فآروا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ، ولا أنفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ، ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن وتبخونها عوجا ، واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) الى قوله تعالى (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) وجاء في سورة هود بعد قصة لوط أيضا اثنتا عشرة آية من قوله تعالى (والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الإله غيره ولا تنقصو المكيال والميزان اني أراكم بخير واتى أخاف عليكم عذاب يوم محبط - الى قوله تعالى - كأن لم يغنوا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت نمود) وقال تعالى في سورة الحجر بعد قصة قوم لوط أيضا (وان كان أصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم واتمما لبيامام مبين) وجاء في سورة الشعراء بعد قصة لوط أيضا ست عشرة آية من قوله تعالى (كذب أصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا اتقون) الى قوله تعالى (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه كان أهل مدين قوما عربا يسكنون مدينتهم مدين التي هي قرية من أرض معان من أطراف الشام مما يلي ناحية الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط وكانوا بعدهم بقية ، ومدين قبيلة عرفت بهم ، وهم من بني مدين بن مديان بن ابراهيم الخليل وشعيب نبيهم هو ابن ميكيل بن يشجن ذكره ابن اسحاق ، قال ويقال له بالسريانية بنزون وفي هذا انظر ، ويقال شعيب بن يشجر بن لاوى ابن يعقوب ، ويقال شعيب بن نوب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم ، ويقال شعيب بن ضيفور بن عيفا ابن ثابت بن مدين بن ابراهيم وقيل غير ذلك في نسبه (قال ابن عساکر) ويقال جدته ويقال أمه بنت لوط ، وكان من آمن بابراهيم وهاجر معه ودخل معه دمشق ، وعن وهب بن منبه أنه قال شعيب وملغم بن آمن بابراهيم يوم أحرق بالنار (قلت عبارة الطبري وانما هو من ولد بعض من آمن بابراهيم اه) قال وهاجرا معه الى الشام فزوجهما بنتي لوط عليه السلام ، ذكرهما ابن قتيبة وفي هذا كله نظر أيضا والله أعلم ، وفي حديث أبي ذر الذي في صحيح ابن حبان في ذكر الانبياء والرسل (اربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر) وكان بعض السلف يسمي شعيبا خطيب الانبياء . يعنى لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه الى الايمان برسالته ، وقد روى اسحاق بن بشر عن جرير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ اذا ذكر شعيبا قال (ذلك خطيب الانبياء) وكان أهل مدين كفارا يقطعون السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الايكة وهي شجرة من الايكة حرلها غيضة ملثة بها ، وكانوا من أسوء الناس معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيها يأخذون بالزائد ويدفعون بالناقص فبعث الله فيهم رجلا منهم وهو رسول الله شعيب

عليه السلام فدعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له ونهاهم عن تعاطي هذه الافاعيل القبيحة من بخش الناس أشياءهم وإخافتهم لهم في سبيلهم وطرقاتهم ، فأمن به بعضهم وكفر اكثرهم حتى احل الله بهم البأس الشديد (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او نعودن في ملتنا) طلبوا بزعمهم ان يردوا من آمن منهم الى ملتهم فانتصب شعيب للمحاجة عن قومه فقال (اولو كنّا كارهين) اى هؤلاء لا يعودون اليكم اختياراً وانما يعودون اليه ان عادوا اضطراراً مكرهين ، وذلك لأن الايمان اذا خالطه بشاشة القلوب لا يسخطه احد ولا يرتد احد عنه ولا يحيد لاحد منه ولهذا قال (قد افزينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها إلا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله تركنا) اى فهو كافينا وهدى العاصم لنا واليه ملجؤنا في جميع امورنا ، ثم استفتح على قومه واستنصر ربه عليهم في تعجيل ما يستحقونه اليهم فقال (ربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) اى الحاكمين فدعا عليهم ، واهل لا يردد دعاء رسله اذا استنصروه هل الذين جحدوه وكفروا به وغالغوا رسله ، ومع هذا صمموا على ما هم عليه مفتعلون وبه متلبسون (وقال الملأ الذين كفروا من قومه ان انبئتم شعيباً انكم اذا الخاسرون) قال الله تعالى (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جائعين) ذكر في سورة الاعراف انهم اخذتهم رجفة اى رجفت بهم ارضهم وزلزلت زلزالاً شديداً ازهقت ارواحهم من اجسادها وصيرت حيوانات ارضهم كجهاذا واصبحت جثثهم جانية لا ارواح فيها ولا حركات بها ولا حواس لها ، وقد جمع الله عليهم انواعاً من العقوبات وصنفاً من المثلثات وذلك لما اتصفوا به من قبيح الصفات ، وقد اخبر الله عنهم في كل سورة بما يناسب سياقها ، ففي سورة الاعراف ارجفوا نبي الله واصحابه وتوعدوهم بالإخراج من قريتهم أو ليعودن في ملتهم راجعين فقال تعالى (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جائعين) فقابل الارجاف بالرجفة والإخافة بالخيفة وهذا مناسب لهذا السياق (وأما في سورة هود) فذكر انهم (اخذتهم الصيحة فاصبحوا في ديارهم جائعين) وذلك لأنهم قالوا انبي الله على سبيل التهلكة والاستهزاء والنقص (اصلاتك تامرک ان نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء انك لانزال الجليم الرشيد) فناسب ان يذكر الصيحة التي هي كالزجر عن تعاطي هذا الكلام القبيح الفنى واجهوا به هذا الرسول الكريم الامين الفصيح فجاءتهم صيحة اسكتتهم مع رجفة اسكتتهم (وأما في سورة الشعراء) فذكر انه اخذهم عذاب يوم الظلة وكان ذلك اجابة لما طالبوا فانهم قالوا (انما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثنا وان نظنك لمن الكاذبين ، فأسقط علينا كسفاً من السماء ان كنت من الصادقين قال رب اعلم بما تعملون) قال الله سبحانه وتعالى (فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم) ذكروا انهم اصابهم حر شديد واسكن الله هبوب الهواء عنهم سبعة ايام فكان لا ينفعهم مع ذلك ماء ولا ظل ولا دخولهم في الاسراب فهربوا من محلتهم الى البرية فاظلمت لهم سحابة فاجتمعوا تحتها ليستظلوا بظلالها فلما تكاملوا فيه ارسلها الله ترميهم بشرر وشهب ورجفت بهم الارض وجاءتهم صيحة من السماء فازهقت الارواح (فاصبحوا في دارهم جائعين الذين كذبوا شعيباً كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين) ونجى الله شعيباً ومن معه من المؤمنين قال تعالى (ولما جاء امرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا) ثم ذكر تعالى عن نبيهم انه ناهىهم الى انفسهم موجهاً ومؤنباً ومقرعاً فقال (يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي وانصحت لکم فکیف آسئ علی قوم کافرین) اى اعرض عنهم مولاي عن محلتهم بعد هلاكهم

سلالة العيص بن اسحق ، وامراته قيل اسمها ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم وقيل منشأ ابن يوسف بن يعقوب وهذا شهر (قلت) وقد ذكر الله عز وجل قصته في كتابه العزيز وختمها بالثناء عليه حيث قال عز من قائل (واذكر عبدنا ايوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب الى قوله تعالى (انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره يذكر تبارك وتعالى عبده ورسوله ايوب عليه الصلاة والسلام وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق في جسده عجز ابرة سليما سوى قلبه ، ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير أن زوجته حفظت وده لايمانها بالله تعالى ورسوله ، فكانت تخدم الناس بالاجرة وتطعمه وتخدمه نحو من ثمانى عشرة سنة ، وقد كان قبل ذلك فى مال جزيل وأولاد وسعة طائلة من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال إلى أن اتى على مزبلة من مزابل البلدة هذه المدة بكاملها ، ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضى الله عنها فانها كانت لا تتركه صباحا ومساءلا الا بسبب خدمة الناس ثم تعود اليه قريبا فلما طال المطال واشتد الحال واتهمى القدر وتم الاجل المقدر تضرع لرب العالمين وإلاه المرسلين فقال (انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين) وفي هذه الآية الكريمة : قال تعالى (واذكر عبدنا ايوب إذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب قيل بنصب في بدنى وعذاب فى مالى وولدى ، فعند ذلك استجاب له أرحم الراحمين وأمره أن يقوم من مقامه ويركض الأرض برجله ففعل ، فأنبع الله عيننا وأمره أن يغتسل منها فأذهب جميع ما كان فى بدنه من الأذى ، ثم أمره فضرب الأرض فى مكان آخر فأنبع له عيننا أخرى وأمره أن يشرب منها فأذهب جميع ما كان فى باطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا قال تبارك وتعالى (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) قال وكان قبل شفائه يخرج الى حاجته فاذا قضاه أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ (يعنى مكانه) ومعناه أنها كانت تنتظره حتى يقضى حاجته فلما كان ذات يوم أبطلها عليها فالتفت تنظر ، فأقبل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء وهو على أحسن ما كان ، فلما رآته قالت اى بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبلى فوافقه ما رايت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا ، قال فانى انا هو قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير (هو المسكان الذى يوضع فيه القمح والشعير) فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الأخرى فى اندر الشعير حتى فاض ، هذا لفظ ابن جرير وحمزة قال تعالى (ووهبنا له اهله ومثلهم معهم) . قال الحسن وقتادة احياهم الله تعالى له بأعيانهم وزادهم مثلهم معهم ، وقال ابن عباس رد الله عليه ماله وولده عيانا ومثلهم معهم ، وقال مجاهد قيل له يا ايوب ان اهلك لك فى الجنة فان شئت اتيناك بهم ، وان شئت تركناهم لك فى الجنة وعوضناك مثلهم ، قال لا بل اتركهم فى الجنة وعوض مثلهم فى الدنيا (رحمة منا) اى به على صبره وإنابته وتواضعه (وذكرى لأولى الابواب) اى لذوى العقول ليعلموا ان عاقبة الصبر الفرج والخروج والراحة (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تمنح) وذلك ان ايوب عليه السلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها فى امر فعلته قيل باعت ضغيرتها غصن فأطعمته إياه فلامها على ذلك وحلف إن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة ، وقيل لغير ذلك من الأسباب فلما شفاه الله عز وجل وعافاه ما كان جزأؤهما مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والاحسان ان تقابل بالضرب فافناه الله عز وجل ان يأخذ ضغثا وهو الشمر اخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة

- ٤٠ (باب ذكر نبي الله يونس عليه السلام) (عن أبي العالية) (١) قال حدثني ابن عم نبيكم ﷺ قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ما يلبثي لعبد أن يقول أنا خير من يونس (٢) بن متى ونسبه إلى أبيه (٤) (وعنه من طريق ثان) (٥) عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لا يلبثي لاحد أن يقول إني خير من يونس بن متى نسبه إلى أبيه أصاب ذنبا (٦) ثم اجتباه ربه (عن عبد الله بن جعفر) (٧) قال قال رسول الله ﷺ ما يلبثي لنبي أن يقول إني خير من يونس بن متى قال أبو عبد الرحمن (٨) وحدثنا هارون بن معروف مثله (عن أبي هريرة) (٩) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال لعبد بدل نبي
- ٤١
- ٤٢

راحدة وقد برت بيمينه وخرج من حشته ووفى بنذره، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله تعالى وانااب اليه، ولهذا قال جل وعلا (انا وجدنا صابرا ناعم العبدانه اواب) اي رجاء منيب؛ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

(باب) (١) (سند) **قوله** حجاج حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي العالية الخ (غريبه) (٢) يعني ابن عباس رضى الله عنهما (٣) النهي غمض بالنفصيل، في نفس النبوة فلا تفاضل فيها، وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى، ولا بد من اعتقاد التفصيل فقد قال الله تعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وأفضلهم جميعا نبينا ﷺ لقوله ﷺ (انا سيد ولد آدم يوم القيامة) وهو حديث صحيح رواه (حم م د مذهبه) وغيرهم ولأدلة أخرى يطول ذكرها (٤) يريد ان اباه اسمه متى وليس هذا آخر الحديث (وبقيته) وذكر انه اسرى به وانه رأى موسى عليه السلام آدم طورا لا كانه من رجال شتوة، وذكر انه رأى عيسى مربوعا الى الحرة والبياض جمدا، وذكر انه رأى الدجال ومالكاً خازن النار، وتقدم شرح هذه الجملة في باب صفة ابراهيم وميلاد اسحاق وسيأتي أيضا في باب الاسراء (٥) (سند) **قوله** عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس الخ (غريبه) (٦) ذنبه هو انه لما دعا قومه إلى الله عز وجل كذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فخرج من بينهم مغاضبا لم قبل ان يأمره الله عز وجل بالخروج ولم يستخر الله في ذلك ووعدهم بحلول العذاب بهم بعد ثلاث، ثم تاب من ذنبه واعترف بخطئه فقال (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) فتاب الله عليه واختاره وعفا عنه (قال تعالى فاجتبه ربه فجعله من الصالحين) (تخریجه) (ق د) وغيرهم (٧) (سند) **قوله** احمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلة عن محمد بن اسحاق عن اسحاق بن حاكم عن القاسم عن عبد الله بن جعفر الخ (غريبه) (٨) ابو عبد الرحمن هو عبد الله بن الامام احمد يريد انه حدثه به محمد بن سلة بهذا الاسناد (تخریجه) الحديث سند جيد ورواه (د) ايضا (٩) (سند) **قوله** عفان وهب قالنا ثنا شعبة قال أخبرني سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن اب هريرة عن النبي ﷺ قال ما يلبثي لعبد ان يقول أنا خير من يونس بن متى: والامام احمد ايضا قال حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الاعمش عن أبي واثل عن عبد الله (يعني ابن مسعود) قال قال رسول الله ﷺ لا يلبثي لعبد ان يقول أنا خير من يونس بن متى أخرجه البخاري من حديث سفيان ايضا (تخریجه) اخرج حديث اب هريرة الشيخان وغيرهما وهذه الأحاديث تدل على فضله وانه من الانبياء المرسلين، قال تعالى في سورة الصافات (وان يونس لمن المرسلين) قال الحفاظ ابن كثير في تاريخه قال أهل التفسير بهذا

يونس الى اهل نينوى من ارض الموصل فاسام الى الله عز وجل فكذبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم فلما طال ذلك عليه من امرهم خرج من بين أظهرهم ووعدهم حلول العذاب بهم بعد ثلاث ، قال ابن مسعود ومجاهد وسعيد بن جبير وقادة وغير واحد من السلف والخلف فلما خرج من بين ظهرانيهم وتحققوا نزول العذاب بهم قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة وندموا على ما كان منهم الى نبيهم فلبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، ثم عجزوا الى الله عز وجل وصرخوا وتضرعوا اليه وتمسكوا لديه وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات وجارات الانعام والدواب والمواشي : فرغت الابل وفصلاتها وخارت البقر وأولادها وثقت الغنم وحملاتها وكانت ساعة عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورافته ورحمته عنهم العذاب الذي كان قد اتصل بهم بسببه ودار على رؤوسهم كقطع الليل المظلم (قال ابن عباس) وذهب كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمستور منهم فقصده البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة ، فقال الملاحون ها هنا عبد آبق من سيده فافترعوا فوقمت القرعة على يونس ، فافترعوا ثلاثا فوقمت على يونس ، فقال يونس انا الآبق ، وكان من عادتهم ان من وقعت القرعة عليه يلقي في البحر فزج ، يونس نفسه في الماء وأمر الله تعالى حوتان البحر الاخضر ان يلتقمه وان لا ياكل له لحما ولا يهشم له عظاما فليس لك برزق ، فآخذه فطاف به البحار كلها ، وقبل انه ابتلع ذلك الحوت حوت آخر أكبر منه ، وهذا معنى قوله تعالى (اذ آبق الى الفلك المشحون) أى هرب (قسام) فمقارع ، والمسامحة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحضين) أى المقروعين (فالتقمه الحوت) ابتلعه (وهو مايم) أى بما يلام عليه (فلولا انه كان من المسيحين) من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الفكر ، وقال ابن عباس من المصلين ، وقال وهب من العابدين ، وقال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدّم عملا صالحا ، وقال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة ، وقيل فلولا أنه كان من المسيحين في بطن الحوت ، قال سعيد بن جبير يعنى قوله (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) ويؤيد ذلك قوله تعالى في سورة الانبياء (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فتأدى في الظلمات ان لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) قال ابن مسعود ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ، قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وذاك انه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى الى قرار البحر فسمع يونس تسبيح الحمى في قراره ، فعند ذلك وهناك قال لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (للبت في بطنه الى يوم يبعثون) أى اصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة (فنبذناه) طرحناه (بالعراء) يعنى على وجه الأرض ، قال السدى بالساحل ، والعراء الأرض الخالية عن الشجر والنبات (وهو سقيم) عايل كالفرخ الممعط وقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم يبق له قوة ، واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت ، فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام ، وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما ، وقال السدى والكلبي ومقاتل بن سليمان أربعين يوما ، وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية والله أعلم (وانبثنا عليه) أى له وقيل عنده (شجرة من يقطين) يعنى القرع على قول جميع المفسرين ، وذكر بعضهم في القرع فوائد ، منها سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعمته وأنه لا يقربه الذباب وجودة تغذية ثمره وأنه يؤكل نيئا ومطبوخا وقشره أيضا ، وقد ثبت ان رسول الله ﷺ كان يحب الدباء (يعنى القرع) وبتبنيه من حواشى الصحيفة ، وقال الحسن ومقاتل كل نبي يمد

٤٢ (باب ما جاء في دعوة ذى النون يعنى يونس عليه السلام ووجهه) (حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد) (١) حدثني والدي محمد عن أبيه سعد قال مررت بعثمان بن عفان في المسجد فسلمت عليه فلا عليه منى ثم لم يرد علي السلام . فأبيت أمـير المؤمنين هـمر بن الخطاب فقلت يا أمير المؤمنين هل حدث في الاسلام شيء مرتين ؟ قال لا ، وما ذاك ؟ قال قلت لا : إلا أنى مررت بعثمان آنفا في المسجد فسلمت عليه فلا عليه منى ثم لم يرد علي السلام ، قال فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال ما منعك أن لا تكون رددت علي أخيك السلام ؟ قال عثمان ما فعلت ، قال سعد قلت بلى ، قال حتى حلف وحلفت ، قال ثم ان عثمان ذكر فقال بلى وأستغفر الله وأتوب اليه ، انك مررت بي آنفا وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ لا والله ما ذكرت قط الا تغشى بصرى وقلبي غشاوة ، قال قال سعد فانا أنبئك بها ، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ثم جاء اعرابي فشد عليه حتى قام رسول الله ﷺ فاتبعته فلما أشفقت أن يسبقني الى منزله ضربت بقدمي الأرض فالتفت الى رسول الله ﷺ فقال من هذا ؟ أبو اسحاق ؟ قال قلت نعم يا رسول الله ، قال فيه (٢) قال قلت لا والله الا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي فشد عليه ، قال نعم ، دعوة ذى النون إذ هو في بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) فإنه لم يدع

وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق ولا يبق على الشتاء نحو القرع والبقضاء والبطيخ فهو يقطين ، قال مقاتل بن حيان فكان يونس يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشيا حتى اشتد لجه ونبت شعره وقوى (الوعلة انثى الوعل بكسر العين المهملة والوعل تيس الجبل) ثم نام نومة فاستيقظ وقد دبست الشجرة فحزن حزنا شديدا وأصابه أذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله تعالى اليه جبريل فقال اعزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد أسلموا وتابوا ؟ (فان قيل) قال هاهنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر (لولا ان تداركه نعمة من ربه لتبذ بالعراء) فهذا يدل على انه لم ينبذ (قيل) لولا هناك يرجع معناه الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لتبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة فنبذ وهو غير مذموم (وأرسلناه الى مائة الف) أى وقد أرسلناه وقيل كان إرساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم ، وقيل الى قوم آخرين (قال الحافظ ابن كثير في تفسيره) ولا مانع أن يكون الذين أرسل اليهم أولا أمر بالعود اليهم بعد خروجه من الحوت فصعدوه كلهم وآمنوا به (أو يزيدون) قال ابن عباس في رواية عنه بل يزيدون وكانوا مائة وثلاثين الفا ، وقال مقاتل وابن عباس في رواية أخرى كانوا عشرين الفا ، ورواه أنى بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بن سعيد بن جبيرة سبعين الفا والله أعلم (فأمنوا) يعنى الذين أرسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب (فتعناهم الى حين) أى حين انقضاء آجالهم والله أعلم

(باب) (١) (سند) (حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا يونس بن ابى اسحاق الهمداني حدثنا ابراهيم بن محمد بن سعد الخ (غريبه) (٢) أى فاذا وتقدم شرح كلام النبي ﷺ وتخرج الحديث أيضا في باب دعوات يستجاب بها الدعاء من كتاب الأذكار في الجزء الرابع عشر صحيفة ٢٧٨ قبل حديث رقم ٢٠٦

- ٤٤ بها مسلم ربه في شيء إلا استجاب له (عن ابن عباس) (١) أن رسول الله ﷺ لما مر بشية هرشاه حين حج قال أي ثنية هذه؟ قالوا ثنية هرشاه، قال كأنى أنظر إلى يونس بن متى على ناقة حمراء جمدة عليه جبة من صوف، خطام ناقته مخرقة (قال هشيم يعني ليفا وهو يلبي)
- ٤٥ (أبواب ذكر نبي الله موسى بن عمران عليه السلام) (باب ما جاء في فضل نبي الله موسى وشيء من فضل نبينا عليهما الصلاة والسلام) (عن أبي هريرة) (٢) قال استتب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفي محمدًا على العالمين، وقال اليهودي والذي اصطفي موسى على العالمين، فغضب المسلم فاعلم عين اليهودي، فأثنى اليهودي رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، فدعاه رسول الله ﷺ فسأله فاعترف بذلك، فقال رسول الله ﷺ لا تخبروني على موسى (٣) فإن الناس يصعدون (٤) يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى مسكًا بجانب العرش فما أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثناءه الله عز وجل (٥) (عن أبي سعيد الخدري) (٦) عن النبي ﷺ مثله
- ٤٦

(١) (عن ابن عباس الخ) هذا طرف من حديث طويل سيأتي بطوله وسنده وشرحه وتخريجه في باب ما جاء في صفة نبي الله موسى عليه السلام وحججه وصومه، وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وغيره

(باب) (٢) (سنده) **قوله** أبو كامل حدثنا إبراهيم حدثنا بن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) تقدم الكلام على ذلك في شرح حديث أبي سعيد وهو الحديث الثاني من كتاب أحاديث الأنبياء في هذا الجزء صحيفة ٣٦ رقم ٢ فارجع إليه (٤) قال النورى الصعق والصعقة الهلاك والموت، ويقال منه صعق الانسان وصعق بفتح الصاد وضمها وانسكر بعضهم الضم وصعقتهم الصاعقة، بفتح الصاد والعين وأصعقتهم، وبو تميم يقولون الصاعقة بتقديم القاف قال القاضى وهذا من أشكال الأحاديث لأن موسى قد مات فكيف تدركه الصعقة وإنما تصعق الأحياء (٥) ظاهر هذا يدل على أنه كان حيا ولم يأت أن موسى رجع إلى الحياة ولا أنه حي كما جاء في عيسى وسيأتي في باب قصة موسى مع ملك الموت ووفاته أنه ﷺ قال فلو كنت نبي لاريتكم قبره إلى جانب الطريق عند المكثيب الأحمر (قال القاضى عياض) يحتمل أن هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والأرض فتنتظم حينئذ الآيات والأحاديث، ويؤيده قوله ﷺ فافاق لأنه إنما يقال أفاق من الغشى، وأما الموت فيقول بعث منه، وصعقة الطور لم تكن موتا يعني قوله في رواية لمسلم (فلا أدري أحر سب بصعقة يوم الطور أو بعث قيل) قال وأما قوله ص فلا أدري أفاق قبلي فيحتمل أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه أول من تنشق عنه الأرض أن كان هذا اللفظ على ظاهره، وأن نبينا ﷺ أول شخص تنشق عنه الأرض على الإطلاق، قال ويجوز أن يكون معناه أنه من الزمرة الذين هم أول من تنشق عنهم الأرض فيكون موسى من تلك الزمرة وهي والله أعلم زمرة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا آخر كلام القاضى (تخريجه) (ق: وغيرهما) (٦) (سند) **قوله** أبو النضر ثنا ورقاء قال سمعت عمرو بن يحيى المازني يحدث عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال جاء يهودي إلى رسول الله ﷺ قد ضرب في وجهه فقال له ضربني رجل من أصحابك، فقال له النبي ﷺ لم فعلت؟ قال يا رسول الله

(عن عبد الله) (١) قال قسم رسول الله ﷺ ذات يوم قسما قال فقال رجل من الانصار إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله عز وجل ، قال فقلت يا عدو الله أما لا خبرن رسول الله ﷺ بما قلت ، قال فذكر ذلك للنبي ﷺ فأمر بوجهه ، قال ثم قال رحمة الله على موسى فقد أودى بأكثر من هذا فصبر (٢) (عن أنس بن مالك) (٣) من حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ قال ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ﷺ فقيل وقد بعث اليه ؟ قال قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا أنا بموسى عليه السلام فرحب ودعا بخير (وفيه أيضا) أن رسول الله ﷺ قال فأوحى الله عز وجل اليّ ما أوحى ، وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى ، فقال ما فرض ربك على أمتك ؟ قال قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم ، قال فرجعت الى ربّي عز وجل فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا ، فرجعت الى موسى فقال ما فعلت ؟ قلت حط عني خمسا ، قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قال فلم أزل أرجع بين ربّي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة ، فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا ، فان عملها كتبت سيئة واحدة ، فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق ذلك ، فقال رسول الله ﷺ لقد رجعت الى ربّي حتى لقد استحييت (عن سعيد بن جبير) (٤) قال حدثنا ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال عرضت على الأمم فرأيت النبي ﷺ ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلين والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فقلت هذه أمتي ؟ فقيل هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الأفق ، فاذا سواد عظيم ثم قيل انظر الى هذا الجانب الآخر ، فاذا سواد عظيم

فضل موسى عليك ، فقال النبي ﷺ لا تفضلوا بعض الأنبياء على بعض ، فان الناس يصعدون يوم القيامة فأكرن أول من يرفع رأسه من التراب فأجد موسى عليه السلام عند العرش لا أدري أكان فيمن صعد أم لا (تخرجه) (خ وغيره) (١) (سنده) **حسن** أبو معاوية حدثنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله (يعني بن مسعود) الخ (غريبه) (٢) يشير الى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) أي ذاجاه وقد صبر النبي ﷺ على أذى قومه بل كان يشفع ذلك الصبر الجليل بالدعاء لهم المقرون بالمعذرة عنهم ، فقد قال لما بالغت قريش في إيذائه يوم أحد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ، فأنزل الله سبحانه وتعالى قواه (وانك لمسلمي خلق عظيم) (تخرجه) (ق، وغيره) (٣) (عن أنس بن مالك) هذا طرف من حديث طويل رواه أنس بن مالك سيأتي بتمامه في أبواب قصة الاسراء من السيرة النبوية إن شاء الله تعالى (٤) (عن سعيد بن جبير الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما لا يجوز من الرقي والتهايم ونحوها من كتاب الطب

ف قيل هذه أمّك ومعه سبعةون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب : فقال بعضهم لعلمهم الذين صحبوا النبي ﷺ وقال بعضهم لعلمهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله شيئا قط وذكروا أشياء ، فخرج اليهم النبي ﷺ فقال ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه ؟ فاجابوه بمقاتلتهم فقال هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عكاشة بن محصن الاشعري رضى الله عنه فقال أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ أنت منهم ، ثم قام الآخر فقال أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبقت بها عكاشة

(باب ما جاء في صفة نبي الله موسى عليه السلام ووصفه وضومه) (عن ابن عباس) ٥٠

(١) أن رسول الله ﷺ مر بوادي الأزرق (يعني حين حج) فقال أي واد هذا ؟ قالوا هذا وادي الأزرق ، فقال كأنني أنظر الى موسى عليه السلام وهو هابط من الثنية (٢) وله جوار الى الله عز وجل بالتلبية حتى أتى على ثنية هرشاء (٣) فقال أي ثنية هذه ؟ قالوا ثنية هرشاء قال كأنني أنظر الى يونس بن متى على ناقة حمراء جمدة (٤) عليه جبة من صوف خطام (٥) ناقته مخرقة (٦) قال هشيم يعني ليفا وهو يلبي (٧) (وعنه أيضا) (٨) قال قال نبي الله ﷺ رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا آدم (٩) طوالا جمدا كأنه من رجال شنوءة (١٠) ورأيت عيسى

في الجزء السابع عشر صحيفة ١٨٥ رقم ١٤٤ فارجع اليه (باب) (١) (عنده) (عنده) هشيم انبأنا داود بن أبي هند عن أبي العالية عن ابن عباس الخ (غريبه) (٢) الثنية بوزن هدية ، قال في النهاية الثنية في الجبل كالعقبة فيه ، وقيل هو الطريق العالي فيه ، وقيل اعلى المسيل في رأسه (وقوله وله جوار) يضم الجيم وبالهزم وهو رفع الصوت (٣) كذا في الأصل بالمد وجاء في مسلم والنهاية ومعجم باقوت هرشي بالقهر وهو بفتح الهاء وسكون الراء وبالشين المعجمة جبل على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة (٤) الجمدة هي مكتنزة اللحم (٥) بكسر الحاء هو الجبل الذي يقاد به البعير يحمل على خطمه (٦) يضم الحاء المعجمة وبالباء الموحدة بينهما لام فيها لغتان مشهورتان الضم والاسكان وحكماهما ابن السكيت والجوهري وآخرون ، وهو الليف كما فسرته هشيم شيخ الامام احمد (٧) فان قيل كيف يحجون ويلبون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل (قلت) أجاب العلماء عن ذلك باجوبة منها انه أرى أحوالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال ﷺ كأنني أنظر الى موسى وكأنني أنظر الى يونس عليهما السلام : وهو الذي اميل اليه والله أعلم

(تخرجه) (م جه) (٨) (سنده) (عنده) يونس حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن أبي العالية حدثنا ابن عم نبيكم ﷺ ابن عباس قال قال نبي الله ﷺ الخ (غريبه) (٩) بمد الهمزة أي أسمر (طوالا) يضم أوله وتخفيف الواو هو الطويل (جمدا) قال النووي وأما الجمدة في صفة موسى عليه السلام فقال صاحب التحرير فيه معنيان (أحدهما) اكتناز الجسم واجتماعه (والثاني) جمودة الشعر قال والاول أصح لانه قد جاء في رواية أبي هريرة في الصحيح انه رجل الشعر ، هذا كلام صاحب التحرير ، والمعنيان فيه هاتزان وتكون جمودة الشعر على المعنى الثاني ليست جمردة القطط ، بل معناه انه بين القطط والسبط والله أعلم (١٠) بفتح الشين المعجمة وضم النون وبعد الواو همزة وهم حي من البن ينسبون الى

ابن مريم عليهما السلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط (١) الرأس (وله في رواية أخرى) ورأيت
 ٥٢ موسى اسم آدم كثير الشعر (قال حسن) الشعرة شديدة الخلق (عن جابر) (٢) عن النبي ﷺ قال
 ٥٣ عرض علي الانبياء فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة (عن ابن عباس)
 (٣) قال قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال ما هذا اليوم
 الذي تصومون؟ قالوا هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله فيه بني اسرائيل من عدوهم، قال فصامه
 موسى، قال قال رسول الله ﷺ أنا أحق بموسى منكم فصامه رسول الله ﷺ وأمر به يومه
 ٥٤ (باب قصته مع الحجر) (عن أبي هريرة) (٤) أن رسول الله ﷺ قال ان بني
 اسرائيل كانوا يغتسلون عراة (وفي رواية ينظر بعضهم الى سواة بعض) وكان نبي الله موسى
 عليه السلام منه الحياء والستر، وكان يتستر اذا اغتسل فطعنوا فيه بغيرة (وفي رواية فقالوا والله
 ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر) قال فبينما نبي الله يغتسل يوما وضع ثيابه على صخرة
 فانطلقت الصخرة بثيابه، فاتبعها نبي الله ضربا بعصاه وهو يقول ثوبي يا حجر ثوبي يا حجر، حتى
 انتهى به الى ملا من بني اسرائيل وتوسطهم فقامت (أي الصخرة) وأخذ نبي الله ثيابه فنظروا
 فاذا أحسن الناس خلقا وأعد لهم صورة، فقالت بنوا اسرائيل قاتل الله أفاكي (٥) بني اسرائيل
 فكانت برأته التي برأه الله عز وجل بها (٦) (وفي رواية) فأخذ ثوبه وطلق بالحجر ضربا: فقال
 أبو هريرة رضى الله عنه والله ان بالحجر ندبا ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر (ومن طريق
 ثان) (٧) عن عبد الله بن شقيق قال قال لي أبو هريرة رضى الله عنه من اين أقبلت؟ قلت من
 الشام، قال فقال لي هل رأيت حجر موسى؟ قلت وما حجر موسى؟ قال ان بني اسرائيل قالوا لموسى
 قولا تحت ثيابه في هذا كبره (٨) قال فوضع ثيابه على صخرة وهو يغتسل قال فسمعت ثيابه قال

شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ولقب (شنوءة) لشأن كان بينه
 وبين أهله قاله الحافظ (١) بفتح المهملة وسكون الواحدة وهو الشعر المنبسط المسترسل (تخرجه)
 (ق، وغيرهما) (٢) (عن جابر) يعني ابن عبد الله الخ هذا طرف من حديث ذكر بتامه وسنده
 وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في خلق الملائكة في هذا الجزء صحيفة ١٧ رقم ٢٢ (٣) (عن ابن
 عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في فضل يوم عاشوراء وتأكد صومه من كتاب
 الصيام في الجزء العاشر صحيفة ١٧٨ رقم ٢٢٨ (باب) (٤) (سنده) حديث حسين بن محمد في
 تفسير شيخان عن قتادة قال حدث الحسن عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٥) جمع أفاك والأفاك كثير
 الكذب، والمعنى كثرة كذب بني اسرائيل على موسى عليه السلام (٦) يعني قوله تعالى (يا أيها الذين
 آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) الآية (٧) (سنده) حديث عبد الصمد حدثني
 أني ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق قال أقت بالمدينة مع أبي هريرة سنة فذكر حديثا تقدم في باب
 الترغيب فيما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من التقليل في الدنيا الخ من كتاب الفقر والغنى في الجزء
 التاسع عشر صحيفة ١٠٦ رقم ١٥ وفيه (قال فقال لي يعني أبا هريرة) من أين أقبلت الخ (٨) يريدون

فتبعها في أثرها وهو يقول يا حجار الق ثيابي حتى أنت به على بني إسرائيل فرأوا مستويا حسن الخلق فلجبه ثلاث لجبات (١) فوالذي نفس أبي هريرة بيده لو كنت نظرت لرأيت لجبات موسى فيه

بذلك ان به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال المهمة نفخة في الخصى (١) بفتحات، قال في النهاية وفي قصة موسى عليه السلام والحجر (فلجبه ثلاث لجبات، قال أبو موسى كذا في مسند احمد بن حنبل ولا أعرف وجهه إلا أن يكون بالحاء والتاء من اللحت وهو الضرب ولجته بالعصا ضربه (تخرجه) (ق - مذ طل) وابن جرير والبقوى وتقدم نحوه من طريق أخرى عن أبي هريرة أيضا في باب يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في الجزء الثاني عشر صحيفة ٤٨ رقم ٣٩٧ وفيه شرح مالم يشرح هنا (قال النووي) فيه معجزتان ظاهران لموسى عليه السلام، مشى الحجر بثوبه وحصول النذب في الحجر بضربه

(باب ذكر ولادة موسى ونسبه ونشأته) قيل هو موسى بن عمران بن بصير بن قاهث بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام (قال الحافظ بن الاثير) في تاريخه الكامل ولد لاوي ليعقوب وهو ابن تسع وثمانين سنة، وولده قاهث للاوي وهو ابن ست وأربعين سنة، وولده قاهث بصير وله ستون سنة، وكان عمره جميعه مائة وسبعاً وأربعين سنة، وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعاً وثلاثين سنة، وأم موسى يوحانذ واسم امراته صفورا بنت شعيب النبي وكان فرعون مصر في زمنه الوليد بن مصعب وكان عمره طويلاً وكان من أعق خلق الله (قلت) وجاء ذكر موسى من أول نشأته إلى أن بعثه الله رسولا إلى فرعون مع أخيه هارون في سورة القصص وجاءت قصته وأخيه هارون مع فرعون في مواضع متعددة من كتاب الله عز وجل قال تعالى (واذكر في الكتاب موسى أنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا، وناديناه من جانب الطور الايمن وقرناه نجيا، ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) وقال جل شأنه في سورة القصص (تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون، إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونزي فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) (قال ابن عباس وغيره) دخل حديث بعضهم في بعض ان الله تعالى لما قبض يوسف وهلك الملك الذي كان معه وتوارثت الفراعنة ملك مصر ونشر الله بني إسرائيل لم يزل بنو إسرائيل تحت يد الفراعنة وهم على بقايا من دينهم بما كان يوسف ويعقوب واسحاق وابراهيم شرعوا فيهم من الاسلام حتى كان فرعون موسى وكان أعظمهم قولا وأطولهم عمرا واسمه فيما ذكر الوليد بن مصعب وكان سيء الملكة على بني إسرائيل يعذبهم ويجعلهم خولا ويسومهم سوء العذاب، فلما أراد الله أن يستنقذهم بلغ موسى الأشد وأعطاء الرسالة وكان شأن فرعون قبل ولادة موسى أنه رأى في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحترقت القبط وترك بني إسرائيل وأخربت بيوت مصر فدعا السحرة والحزاة (هـ) والسكينة فسألهم عن رؤياه فقالوا يخرج من هذا البلد يعنون بيت المقدس الذي جاء بنو إسرائيل منه رجل يكون على وجهه أهلاك مصر فأمر أن

(هـ) قال في لسان العرب ويقال للذي ينظر في النجوم حزاء لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره فرما أصاباه

لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح ويترك الجوارى، وقيل إنه لما تقارب زمان موسى أن المنجمون فرعون وحزائه اليه فقالوا اعلم انا نجد في علمنا أن مولودا من بني اسرائيل قد اظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويقلبك على سلطانك ويبدل دينك، فأمر بقتل كل مولود يولد في بني اسرائيل، وقضى الله الموت في مشيخة بني اسرائيل، فدخل رموس القبط على فرعون وكلموه وقالوا ان هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا تذبح الصغار وتبقى الكبار، فلو أنك كنت تبقى من أولادهم، فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان في تلك السنة التي تركوا فيها ولد هارون، وولد موسى في السنة التي يقتلون فيها وهي السنة المقبلة فلما أتت أمه المخاض حزنت من شأنه فأوحى الله اليها أي أهمها (أن أرضعها فإذا خفت عليه فألقيه في النهر) وهو النيل (ولا تخافي ولا تحزني انا رآدوه اليك وجاءوا من المرسلين) فلما وضعت أرضعته ثم دعت نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في النهر، فلما توارى عنها أنها إبليس فقالت في نفسها ما الذي صنعت بنفسى، لو ذبح عندى فواريته وكفنته كان أحب الى من أن القية بيدي الى حيتان البحر ودوا به، فلما القته (قالت لاخته) واسمها مريم (قصيه) يعنى قصي أثره (فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون) انها اخته فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى دخل بين اشجار عند دور فرعون، فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يقتسلن فوجدن التابوت فأدخلته الى آسية وظنن ان فيه مالا فلما فتح ونظرت اليه آسية وقعت عليها رحمته واحبته، فلما اخبرت به فرعون وأتته به قالت هو (قرة عين لى ولك لا تقتلوه) فقال فرعون يكون لك واما انا فلا حاجة لي فيه، قال النبي ﷺ والذي يحلف به لو اقر فرعون ان يكون له قرة عين كما اقرت لهداه الله كما هداها، واراد أن يذبحه فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها، وقال انى اخاف ان يكون هذا من بني اسرائيل وأن يكون هذا الذى على يديه هلاكنا، فذلك قوله عز وجل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) وأرادوا له المرضعات فلم يأخذن من أحد من النساء، فذلك قوله تعالى (وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت) اخته مريم (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فأخذوها وقالوا ما يدريك ما نصحبهم له، هل يعرفونه؟ حتى شكوا في ذلك، فقالت نصحبهم له شفقتهم عليه ورغبته في قضاء حاجة الملك ورجاء منفعته، فانطلقت الى أمه فأخبرتها الخبر فجاءت أمه، فلما أعطته ثديها أخذ منها، فكادت تقول هذا ابني فعصمها الله، وانما سمى موسى لأنه وجد في ماء وشجر والماء بالقبطية مو. والشجر. سا. فذلك قوله تعالى (فرددناه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن) وكان غيبته عنها ثلاثة أيام، وأخذته معها الى بيتها واتخذته فرعون ولداً فدعى ابن فرعون، فلما تحرك الغلام حملته امه الى آسية فأخذته ترقصه وتلمب به وناولته فرعون، فلما أخذه اليه اخذ الغلام بلحيته فتنفها، قال فرعون على بالذباحين يذبحونه، هو هذا قالت آسية (لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولداً) انما هو صبي لا يعقل، وانما فعل هذا من جهل وقد علمت أنه ليس في مصر امرأة أكثر حلياً منى: أنا أضع له حلياً من ياقوت وجوهر فان أخذ الياقوت فهو يعقل فأذبحه، وان أخذ الجوهر فانا هو صبي، فأخرجته له ياقوتها ووضعت له طفتا من جمر فجاء جبريل فوضع يده في جمره فأخذها فطرحها موسى في فيه فأحرقه لسانه: فهو الذي يقول الله تعالى (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي) فدرأت عن موسى

عاهه السلام القتل وكبر موسى وكان يركب مركب فرعون ويلبس ما يلبس ويدعى موسى بن فرعون وامتنع به بنو اسرائيل ولم يبق قبطى يظلم اسرائيليا خوفا منه، ثم ان فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له فرعون قد ركب مركب موسى في أثره فأدركه المقيبل بأرض يقال لها منف وهذه منف (بفتح الميم وسكون الذون) مصر القديمة التي هي مصر يوسف الصديق، فدخل نصف النهار وقد أغلقت أسواقها على حين غفلة من أهلها (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) يقول هذا اسرائيل قيل إنه السامري (وهذا من عدوه) يقول من القبط (فاستغاثه الذي من شيعته) يقول هذا القبطى من عدوه (فغضب موسى لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بنى اسرائيل وحفظه لهم، وكان قد حمام من القبط، وكان الناس لا يعلمون أنه منهم، بل كانوا يظنون أن ذلك بسبب الرضاع، فلما اشتد غضبه) وكزه موسى ففضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين، قال رب انى طلبت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أوحى الله تعالى الى موسى وعزى لو أن النفس التي قتلت أقرت لى ساعة واحدة انى خالنى رازق لأذقتك العذاب (قال رب بما أنعمت على فلن أكون ظهير للجحيم، فأصبح فى المدينة خائفا يترقب) أن يؤخذ (فاذا الذى استنصره بالأمس يستنصره) يقول يستعينه (قال له موسى انك لغوى مبين) ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى وقد أقبل نحوه لبيطش بالرجل الذى يقاتل الإسرائيلى خاف أن يقتله من أجل أن موسى أغلظ فى الكلام بقوله إنك لغوى مبين (قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس، إن تريد إلا أن تكون جبارا فى الأرض وماتريد أن تكون من المصلحين) فترك القبطى فذهب فافشى عليه أن موسى هو الذى قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال خذوه فانه صاحبنا، فجاء رجل فأخبره وقال (ان الملائكة ياترون بك ليقتلوك فاخرج) (باب خروج موسى من مصر الى مدين) قيل كان حزقيل مؤمن آل فرعون على بقية من دين ابراهيم عليه السلام، وكان أول من آمن بموسى، فلما أخبره خرج من بينهم (خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين) وأخذ فى ثنيات الطريق فجاء ملك على فرس وفى يده عذرة وهى الحربة الصغيرة، فلما رآه موسى سجد له من الفارق (يعنى الخوف) فقال له لا تسجد لى ولكن اتبعنى فهده نحو مدين، وقال موسى وهو متوجه اليها (عسى ربي أن يهدينى سواء السبيل) فانطلق به الملك حتى انتهى به الى مدين، فكان قد سار وليس معه طعام وكان يأكل ورق الشجر، ولم يكن له قوة على المشى، فا بلغ مدين حتى سقط خف قدميه (باب قصته مع بنى شعيب عندما ورد ماء مدين) (فلما ورد ماء مدين) قصد الماء (وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان) أى تحبسان عنهما، وهما ابنتا شعيب النبی، وقيل ابنتا يثرون وهو ابن أخى شعيب، فلما رآهما موسى سألهما (ما خطبكما؟) قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير (فرحمهما موسى فألقى البثر فاقتطع صخرة عليها كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما غنهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان من فضول الحياض وقصد موسى شجرة هناك ليستظل بها (فقال رب انى لما انزلت الى من خيم فقير) (قال ابن عباس) لقد قال موسى ذلك ولو شاء انسان ان ينظر الى خضرة أمائه من شدة الجوع لفعل، وماسأل إلا أكله فلما رجع الجاريتان الى أبيهما سريعا سألهما فأخبرتا: فأعاد احدهما الى موسى تستدعيه فأتته وقالت

(ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا) فقام معها فمشت بين يديه فضربت الريح ثوبها فحكمت عجبته ، فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق فاننا اهل بيت لا ننظر في اعقاب النساء (فلما جاءه وقص عليه الفصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ، قالت لاحداهما) وهي التي احضرتة (يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين) قال لها ابوها القوة قد رايتهما فايدريك بأمانته ؟ فذكرت له ما أمرها به من المشي خلفه فقال له ابوها (اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين على ان تأجرني) نفسك (ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك) فقال له موسى (ذلك بيني وبينك ايها الاجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل) فأقام عنده يوما فلما أمسى أحضر شعيب العشاء فامتنع موسى من الأكل ، فقال ولم ذلك ؟ قال لئلا من اهل بيت لا تأخذ على اليسير من عمل الآخرة الدنيا بأسرها ، فقال شعيب ليس لذلك اطعمتك ، انما هذه عادتي وعادة آبائي ، فأكل وازدادت رغبة شعيب في موسى فزوجه ابنته التي احضرته راسمها صفورا وأمرها ان تأتيه بعضا ، فأنته بعضا وكانت تلك العصافد استودعها اياه ملك في صورة رجل فدفعها اليه ، فلما رآها أبوها أمرها بردها والإتيان بغيرها ، فالتفتها وارادت ان تأخذ غيرها فلم تقح بيدها سواها وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فأخذها موسى ليرعى بها فندم أبوها حيث اخذها وخرج اليه ليأخذها منه حيث هي وديعة ، فلما رآه موسى يريد أخذها منه مانعه فحكما أول رجل يلقيهما فأتاهما ملك في صورة آدمي ففرض بينهما ان يضعها موسى في الأرض فن حملها فمسي له فألقاها موسى فلم يطق أبوها حملها وأخذها موسى بيده فتركها له وكانت من عوسج لها شعبتان وفي رأسها محجن ، وقيل كانت من آس الجنة حملها آدم معه ، وقيل في أخذها غير ذلك

(باب رجوع موسى الى مصر مع زوجته)

وأقام موسى عند شعيب يرعى له غنمه عشر سنين وسار باهله في زمن شتاء وبرد فلما كانت الليلة التي أراد الله عز وجل لموسى كرامته وابتدائه فيها بنبوته وكلامه أخطأ فيها الطريق حتى لا يدري ابن يتوجه وكانت امرأته حاملا فأخذها الطلق في ليلة شاتية ذات مطر ورعد وبرق فأخرج زنده ليقدر نارا لأهله ليصطلوا ويبيتوا حتى يصبح ويعلم طريقه فأصاح زنده فمدح حتى أعيا ، فرفعت له نارا فلما رآها ظن أنها نار وكانت من نور الله (فقال لأهله امكثوا اني آنست نارا سأتيكم منها بخبر) فان لم أجد خبرا (آتيكم بشهاب قبس املكم تصطلون) فحين قصدها رآها نورا امتدا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب ، فتجسس موسى وخاف حين رأى نارا عظيمة بغير دخان وهي تلهب في شجرة خضراء لا تزدد النار إلا عظما ولا تزدد الشجرة إلا خضرة ، فلما دنا منها استأخرت عنه ففزع ورجع (فنودي) منها فلما سمع الصوت استأنس فعاد (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة) أن بورك من في النار ومن حولها (ان يا موسى اني انا الله رب العالمين) (باب أول نبوة موسى عليه السلام ومناجاته ربه بحبل الطور) فلما سمع النداء ورأى تلك الهيبة علم انه ربه تعالى ، فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت قوته وصار حيا كميث إلا أن الروح تردد فيه ، فأرسل الله اليه ملكا يشد قلبه فلما تاب الى عقله نودي (اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى) وانا امر بخلع نعليه لأنهما كانتا من جلد حمار ميت وقيل لينال قدمه الأرض المباركة ، ثم قبل له تسكيناً لقلبه (وما تلك بيمينك يا موسى ؟ قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي) يقول أضرب الشجر فيسقط ورقه للغنم (ولي فيها ما أرب أخرى) حمل عليها المزود والسقاء ، وكانت تسمى لموسى في

الليلة المظلمة، وكانت اذا أعوزها الماء، دلاها في البئر ويصير في رأسها شبه الدلو، وكان اذا اشتهى فأكته غرسها في الأرض فنبتت لها أغصان تحمل الفاكه لوقتها قال له (ألقها يا موسى فألقاها فاذا هي حية تسمى) عظيمه الجئنه في خفة حركة الجان (فلما رآها) موسى (ولىّ مدبراً ولم يعقب) فنودى (يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون) (اقبل ولا تخف) (سنعيد لها سيرتها الاولى) عصا وانما امره الله بالقاء العصا حتى اذا القاها عند فرعون لا يخاف منها فلما اقبل (قال خذها ولا تخف) وأدخل يدك في فيها وكان على موسى جبة صوف فلان يده بكه وموّلها هائب، فنودى الذى كره عن يدك فألقاه وأدلى يده بين لحبيها فلما ادخل يده عادت عصا كما كانت لا ينكر منها شيئاً، ثم قال له (أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) يعنى برصاً فأدخلها وأخرجها بيضاء من غير سوء مثل الثلج لها نور، ثم ردها فعادت كما كانت فقيل له (فذا لك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوماً فاسقين) قال (رب انى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون) وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى ردها يصدقنى (أى يبين لهم عنى ما أكلهم به فانه يفهم عنى ما لا يفهمون) قال سئد عضدك بأخيك ونجمل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون) **(باب دخول موسى مصر واجتماعه بأخيه هارون)** واصطحب هارون معه لتبليغ الرسالة الى فرعون (اقبل موسى الى أهله فسار بهم نحو مصر حتى أتاهم ليلاً فتضيف على أمه وهو لا يعرفهم ولا يعرفونه، فجاء هارون فسألها عنه فأخبرته انهضيف فدعاء فأكل معه وصأله هارون من أنت قال أنا موسى فاعتنقه (وقيل) إن الله تعالى ترك موسى سبعة أيام ثم قال اجب ربك فيما كلمك فقال (رب اشرح صدرى) الآيات فأمره بالمسير الى فرعون ولم يزل أهله مكانهم لا يدرون ما فعل حتى مر راع من أهل مدين فعرّفهم فأحتملهم الى مدين فكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد فلق البحر فساروا اليه، وأما موسى فانه سار الى مصر وأوحى الله الى هارون يعلمه بقول موسى ويأمره بتلقيه فخرج من مصر فالتقى به، قال موسى يا هارون ان الله تعالى قد أرسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه، قال سمعاً وطاعة، فلما جاء الى بيت هارون وأظهر انهما ينطلقان الى فرعون سمعت ذلك ابنة هارون وصاحت أمهما فقالت انشدكما الله ان لا تذهبا الى فرعون فيقتلكا جميعاً فأبيا، فانطلقا اليه ليلاً فضربا بابه فقال فرعون لبرابه من هذا الذى يضرب بابى هذه الساعة؟ فأشرف عليهما البواب فكلمهما، فقال له موسى انا رسول رب العالمين فأخبر فرعون فأدخل اليه، وقيل ان موسى وهارون مكثا سنتين يمدوان الى باب فرعون ويروحان يلتمسان الدخول اليه فلم يحسر أحد يخبره بشأنهما حتى أخبره مسخرة كان يضجكه بقوله، فأمر حينئذ فرعون بادهما، فلما دخلا قال له موسى انى رسول من رب العالمين، فعرفه فرعون فقال له (ألم تر ربك فيما وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين، وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين، قال فعلتها اذا وانا من الضالين، ففررت منكم لما خفتكم فوهد لى ربى حكماً) يعنى نبوة (وجعلنى من المرسلين) فقال له فرعون (ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) قد فتح فاه فوضع اللحي الأسفل في الأرض والأعلى على القصر وتوجه نحو فرعون لياخذه فخافه فرعون ووثب فرعاً فأحدث في ثيابه، ثم بقى بضعا وعشرين يوماً يحى بطنه حتى كاد يهلك، وناشده فرعون بربه تعالى ان يرد الثعبان فأخذه موسى فعاد عصا، ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها بيضاء كالثلج لها نور يتلأأ، ثم ردها فعادت الى ما كانت عليه من لونها، ثم أخرجها

٩٢ (تابع للشرح) قصة موسى مع السحرة وقتل فرعون ايام لما آمنوا وقتل مؤمن آل فرعون

الثانية لها نور ساطع في السماء تكل منه الأبصار قد أضاءت ما حوله يدخل نورها البيوت ويرى من الكوى ومن وراء الحجب، فلم يستطع فرعون النظر إليها، ثم ردها موسى في جيبه وأخرجها فإذا هي على لونها، وأوحى الله تعالى إلى موسى وهارون أن (قولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) فقال له موسى هل لك في أن أعطيك شبابك فلا تهرم، ومملكك فلا تنزع، وارد اليك لذة المناكح والمشارب والركوب، فإذا مت دخلت الجنة وتؤمن بي؟ فقال لا حتى يأتي هamaan، فلما حضر هamaan عرض عليه قول موسى ففجزه وقال له تصبر تعبد بعد أن كنت تُعبد، ثم قال له أنا أرد عليك شبابك، فعمل له الوسمة فخصبه بها فهو أول من خصب بالسواد، فلما رآه موسى هاله ذلك فأوحى الله اليه لايه ولك ماترى فلان يلبث إلا قليلا، فلما سمع فرعون ذلك خرج الى قومه فقال ان هذا ساحر عليم وأراد قتله، فقال مؤمن آل فرعون واسمه حزقيل (انقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم الآية) **(باب اجتماع الملأ من قوم فرعون وارجائهم قتل موسى واستحضار السحرة من جميع البلاد)** قال تعالى (قالو أرجه وأخاه وابعث في المدانى حاشرين يأتوك بكل سحار عليم) ففعل وجمع السحرة فكانوا سبعين ساجرا، وقيل اثنين وسبعين وقيل خمسة عشر الفا، وقيل ثلاثين الفا، فوعدهم فرعون واتعدوا يوم عيد كان لفرعون، ففصفهم فرعون وجمع الناس وجاء موسى ومعه أخاه هارون ويده عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشرف قومه، فقال موسى للسحرة حين جاءهم (ويلكم لا تفترؤا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب) فقال السحرة بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر: ثم قالوا لتأتينك بسحر لم تر مثله (وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون) فقال له السحرة (يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين) قال بل القوا (قالقوا حبالهم وعصيهم) فإذا هي في رأى العين حيات أمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضا، فأرجس موسى خوفا فأوحى الله اليه ان (القي ما في يمينك تلقف ماصنعوا) فالتقى عصاه من يده فصارت ثعبانا عظيما فاستعرضت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهي كالحيات في أعين الناس فجعلت تلقفها وتبتلعها حتى لم تبق منها شيئا، ثم أخذ موسى عصاه فإذا هي في يده كما كانت، وكان رئيس السحرة أعمى فقال له أصحابه ان عصا موسى صارت ثعبانا عظيما وتلقف حبالنا وعصينا، فقال لهم ولم يبق لها أثر ولا عادت الى حالها الأول؟ فقالوا لا، فقال هذا ليس بسحر فخر ساجدا وتبعه السحرة أجمعون (وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون، قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم) وفي آية أخرى (انه لكبيركم الذي علمكم السحر، فلا قطع من أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبكم في جذوع النخل) فقطعهم وقتلهم وهم يقولون (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) فكانوا أول النهار كفارا وآخر النهار شهداء **(باب قتل مؤمن آل فرعون وما حطه بنسب فرعون)** وكان حزقيل مؤمن آل فرعون يكتم إيمانه، قيل كان من بنى اسرائيل، وقيل كان من القبط وقيل هو النجار الذي صنع التابوت الذي جعل فيه موسى والتقى في النيل، فلما رأى غلبة موسى السحرة أظهر إيمانه، وقيل أظهر إيمانه قبل ذلك وكان فرعون أراد قتل موسى فقال (انقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فلما أظهر إيمانه قتل وصلب مع السحرة، وكان له امرأة مؤمنة تكتم إيمانها ايضا وكانت ماشطة ابنة فرعون فيديهاى تمشطها اذ وقع المشط من يدها فقالت باسم الله فقالت ابنة فرعون أبى، قالت لا بل ربي وربك رب أيك، فأخبرت أباهما بذلك فدعا بها وبولدها وقال لها من ربك؟ قالت ربي وربك الله فامر بتنوير من نحاس فأحمى لبعنهما وأولادهما، فقالت له لى اليك حاجة

قال وما هي؟ قالت تجمع عظامي وعظام ولدي فندفنها، قال ذلك لك، فأمر بها ولادها فألقوا في البحر واحدا واحدا وكان آخر أولادها صبيا صغيرا فقال اصبري يا أماء فانك على الحق فالقيت في النور مع ولدها

(باب قتل فرعون آسية امرأته وتعذيبها لأنها لم تكفر بإلاه موسى) وكانت آسية امرأة فرعون من بنى إسرائيل، وقيل كانت من غيرهم وكانت مؤمنة تسكت إيمانها، فلما قتلت الماشطة رأت آسية الملائكة تعرج بروحها، كشف الله عن بصيرتها وكانت تنظر إليها وهي تعذب، فلما رأت الملائكة قوى إيمانها وازدادت يقينا وتصديقا لموسى، فبينما هي كذلك اذ دخل عليها فرعون فأخبرها خبر الماشطة، قالت له آسية الوليل لك ما أجراك على الله، فقال لها لعلك اعتراك الجنون الذي اعتري الماشطة؟ فقالت ما بي جنون وليكني آمن بالله تعالى ربي وربك ورب العالمين، فدعا فرعون أمها وقال لها إن ابنتك قد أصابها ما أصاب الماشطة فأقسم لتذوق الموت أو لتكفرن بإلاه موسى، فخلعت بها أمها وأرادتها على موافقة فرعون فأبت وقالت أما إن اكفر بالله فلا والله، فأمر فرعون حتى مدت بين يديه أربعة أوتاد وعذبت حتى ماتت فلما عاينت الموت قالت **(رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من القوم الظالمين)** فكشف الله عن بصيرتها فرأت الملائكة وما أعد لها من الكرامات فضحكت فقال فرعون انظروا إلى الجنون الذي بها تصحك وهي في العذاب ثم ماتت، **(باب عجز فرعون وعناده وقوله لهما مان اجعل لي صرحا لعل أطلع إلى إلاه موسى)** لما رأى فرعون قومه قد دخلهم الرعب من موسى خاف أن يؤمنوا به ويتركوا عبادته فاحتال لنفسه وقال (أرقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعل أطلع إلى إلاه موسى وإني لأظنه من الكاذبين) فأمر هامان بعمل الآجر وهو أول من عمله وجمع الصناع وعمله في سبع سنين وارتفع البنيان ارتفاعا لم يبلغه بنيان آخر، فشق ذلك على موسى واستعظمه، فأوحى الله إليه أن دعه وما يريد فإني مستدرجه ومبطل ما عمله في ساعة واحدة، فلما تم بناؤه أمر الله جبريل فخر به وأهلك كل من عمل فيه من صانع ومستعمل، فلما رأى فرعون ذلك من صنع الله أمر أصحابه بالشد على بنى إسرائيل وعلى موسى ففعلوا ذلك وصاروا يكفون بنى إسرائيل من العمل ما لا يطيقونه وكان الرجال والنساء في شدة، وكانوا قبل ذلك يطعمون بنى إسرائيل إذا استعملوهم فصاروا لا يطعمونهم شيئا فيعودون بأسوء حال لأنهم لا يجدون ما يقوتهم، فشكروا ذلك إلى موسى فقال لهم استعينوا بالله واصبروا إن العاقبة للمتقين وإن الله يستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون، فلما أبى فرعون وقومه إلا الثبات على الكفر تابع الله عليه الآيات، فأرسل عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع فغرق كل شيء لهم، فقالوا يا موسى ادع ربك يكشف عنا هذا ونحن نؤمن بك وترسل معك بنى إسرائيل، فكشف الله عنهم ونبت زرعهم فاستمروا على كفرهم وعنادهم، فبعث الله عليهم الجراد فأكل كل زرعهم فسألوا موسى أن يكشف ما بهم ويؤمنون به فدعا الله فكشفه فلم يؤمنوا وقالوا قد بقى من زرعنا بقية، فأرسل الله عليهم الدباب وهو القمل فأهلك الزرع والنبات أجمع وكان يهلك أطعمتهم ولم يقدروا أن يجتروا منه، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ففعل فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الضفادع وكانت تسقط في قدرهم وأطعمتهم وملأت البيوت عليهم فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا به ففعل فلم يؤمنوا، فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياه الفرعونيين دما وكان الفرعوني والاسرائيلي يستقيان من ماء واحد فياخذ الاسرائيلي ماء وياخذ الفرعوني دما، وكان الاسرائيلي يأخذ الماء في فمه فيمجهه في فم الفرعوني فيصير دما وفق ذلك سبعة أيام، فسألوا موسى أن يكشفه عنهم ليؤمنوا ففعل فلم يؤمنوا،

(**باب** ذكر هلاك فرعون وجنوده ودرس جبريل عليه السلام الطين في فيه)
 (عن ابن عباس) (١) قال قال رسول الله ﷺ لما قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت
 به بنوا اسرائيل ، قال قال لي جبريل يا محمد لو رأيتني وقد أخذت حالا من حال البحر فديسيته في
 فيه مخافة أن تناله الرحمة (ومن طريق ثان) **حدثنا** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن هدي بن ثابت
 وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رفعه أحدهما الى النبي

فلما يئس من إيمانهم ومن إيمان فرعون دعا موسى وأمن هارون فقال (ربنا انك آتيت فرعون وماله
 زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم
 فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الآليم) فاستجاب الله لها ففسخ الله أموالهم ما عدا خيلهم وجواهرهم
 وزينتهم حجارة والنخل والأطعمة والدقيق وغير ذلك فكانت إحدى الآيات التي جاء بها موسى ،
 (**باب** خروج موسى مع بني اسرائيل من مصر الى بيت المقدس وعبورهم البحر وغرق فرعون
 وقومه) لما طال الأمر على موسى أوحى الله اليه يأمره بالمسير ببني اسرائيل وإن يحمل معه تابوت
 يوسف بن يعقوب ويدفنه بالأرض المقدسة ، فسأل موسى عنه فلم يرفه إلا امرأة عجوز فآثرته مكانه
 في النيل فاستخرجه موسى وهو في صندوق مرمي ، فأخذه معه فسار وأمر بني اسرائيل أن يستعبروا
 من حلي القبط ما أمكنهم ففعلوا ذلك وأخذوا شيئا ، كثيرا وخرج موسى ببني اسرائيل ليلا والقبط
 لا يعلمون ، وكان موسى على ساقية بني اسرائيل وهارون على مقدمتهم ، وكان بنوا اسرائيل لما ساروا
 من مصر ستمائة ألف وعشرين ألفا ، وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان (فلما تراء الجمعان قال أصحاب
 موسى انا لمدركون) (يا موسى أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) أما الأول فكانوا يذبحون
 أبناءنا ويستحيون نساءنا ، وأما الآن فيدركنا فرعون فيقتلنا يقال موسى (كلا إن معي ربي سيهدين)
 وبلغ بنو اسرائيل الى البحر وبقي بين أيديهم وفرعون من ورائهم فأيقنوا بالهلاك ، فتقدم موسى
 فغضب البحر بعصاه (فأنفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) وصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط
 طريق ، فقال كل سبط قد هلك أصحابنا فأمر الله الماء فصار كالشبابك فكان كل سبط يرى من عن يمينه
 وعن شماله حتى خرجوا ، ودنا فرعون وأصحابه من البحر فرأى الماء على هيئة الطريق فيه فقال لأصحابه
 اأتروا البحر قد فترق مني (أي خاف) وانفتح لي حتى أدرك أعدائي ، فلما وقف فرعون على أفواه الطرق لم تقمحه
 خيله فزل جبريل على فرس اثني وديف (*) فشمت الخُصن ريحها فاقتحمت في أثرها حتى إذا هم أولهم
 أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم ، فالتطم عليهم فآغرهم وبني اسرائيل ينظرون اليهم ،
 حينئذ ، قال فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك (**باب**)
 (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث بطريقه تقدم في باب قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت
 به بنو اسرائيل من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في آخر سورة يونس في الجزء الثامن عشر صحيفة
 ١٧٧ رقم ٣٠٧ وتقدم الكلام عليه سندنا وشرحا وتخريجا ، وقد أشار الحفاظ ابن الاثير في تاريخه
 الكامل الى هذا الحديث في قصة موسى وفرعون فقال وانفرد جبريل بفرعون يأخذ من حمأة البحر

- ﷺ قال إن جبريل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله
- (باب قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل اذ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة) (عن أبي واقد الليثي) (١) رضى الله عنه أنهم خرجوا عن مكة مع رسول الله ﷺ إلى حنين قال وكان لا يكفار سدره بمكفون عندها ويعلقون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، قال فررنا بسدره خضراء عظيمة، قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال إنكم قوم تجهلون) إنما السنن، وتركبن سنن من قبلكم سنة سنة (باب قصة عبادتهم العجل في غيبة كليم الله عنهم والقائه ألواح التوراة عند ما عين ذلك فأنكسرت) (عن ابن عباس) (٢) قال قال رسول الله ﷺ ليس الخير كالماينة إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح، فلما عين ما صنعوا

(أى طينه) فيجعلها فيه وقال حين أدركه الفرق آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو إسرائيل وغرق فبعث الله اليه ميكائيل يعيره فقال له (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) وقال جبريل للنبى ﷺ لو رأيتنى وأنا أدرس من حمأة البحر في فم فرعون بخافة أن يقول كلمة يرحم الله بها: فلما نجا بنو إسرائيل قالوا ان فرعون لم يغرق، فدعا موسى فأخرج الله فرعون غريقا فأخذه بنو إسرائيل يمشون به (باب) (١) (عن أبي واقد الليثي الخ) هذا الحديث تقدم في باب قوله ﷺ لتبعن سنن الذين من قبلكم من كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة في الجزء الأول صحيفة ١٩٨ رقم ٢٧ وهو حديث صحيح رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح، قال تعالى (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر (أى هالك) ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) قال ذلك بنو إسرائيل بعد ان انقلب البحر وأغرق الله فرعون وقومه على مرأ منهم ونجاهم جميعا وشاهدوا المعجزات الباهرات الدالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته، ثم بعد ذلك يقولون اجعل لنا إلهًا، ولذلك قال لهم نبيهم (إنكم قوم تجهلون) وأى جهل أفضح من هذا؟ فراجعوا عن ذلك، ثم بعث موسى جندين عظيمين كل جند اثنا عشر الفا الى مدائن فرعون وهى يومئذ خالية من أهلها قد أهلك الله عظامهم ورؤسائهم، ولم يبق غير النساء والعبيان والزمى والمرضى والمشايخ والعاجزين، فدخلوا البلاد وغنموا الأموال وحملوا ما أطافوا وباعوا ما عجزوا عن حمله على غيرهم، وكان على الجندين يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وكان موسى قد وعده الله وهو بمصر أنه إذا خرج مع بني إسرائيل منها وأهلك الله عدوهم أن يأتيتهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون (باب) (١) (عن ابن عباس الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وتخرجه في خاتمة فى احاديث جرت مجرى الامثال فى آخر قسم الترغيب فى الجزء التاسع عشر صحيفة ٢٠٧ رقم ٢٠٥ وهو حديث صحيح أخرجه (ك حب طس بن) وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي، وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح، وسببه أن موسى عليه السلام كان أخبر قومه وهو بمصر ان الله وعده اذا خرج مع بنى اسرائيل من مصر وأهلك الله عدوهم أن يأتيتهم بكتاب فيه ما يأتون وما يذرون كما تقدم فى الباب السابق فلما أهلك الله فرعون وأنجى بنى اسرائيل قالوا يا موسى اثنا بالكتاب الذى وعدتنا

فسأل موسى ربه ذلك فأمره أن يصوم ثلاثين يوما ويتطهر ويظهر ثيابه ويباقي إلى الجبل جبل طور سيناء ليكلّمه ويعطيه الكتاب ، فصام ثلاثين يوما وأولها ذى القعدة وسار إلى الجبل واستخلف أخاه هارون على بني إسرائيل ، فلما قصد الجبل انكر ربح فنهتسرك يعود خرنوب وقيل تسوك بلحاء شجرة ، فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ؟ وأمره أن يصوم عشرة أيام أخرى فصامها وهي عشر ذى الحجة (فتم ميعات ربه أربعين ليلة) ففى تلك الليالي العشر افتتن بنوا إسرائيل لأن الثلاثين انقضت ولم يرجع إليهم موسى ، وكان السامري من أهل باجرمى (١) وقيل من بني إسرائيل ، فقال هارون يا بني إسرائيل إن الغنائم لا تحل لكم والحلي الذي استعتموه من القبط غنيمة فاحفروا حفرة والقوه فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه ففعلوا ذلك ، وجاء السامري بقبضة من التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل فألقاه فيه فصار الحلي عجلا جسدا له خوار (٢) وقيل إن الحلي التي في النار فذاب فألقى السامري ذلك التراب فصار الحلي عجلا جسدا له خوار ، وقيل كان يخور ويمشي ، وقيل ما خار إلا مرة واحدة ولم يعد ، وقيل إن السامري صاغ العجل من ذلك الحلي في ثلاثة أيام ثم قذف فيه التراب فقام له خوار ، فلما رأوه قال لهم السامري هذا الإلهكم والآلهة موسى فنهتسوه موسى وتركها هاهنا وذهب يطلبه ، فمكسفوا عليه يعبدونه فقال لهم هارون (يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمري) فأطاعه بعضهم وعصاه بعضهم ، فأقام بمن معه ولم يقاتلهم ، ولما ناجى الله تعالى موسى قال له (ما أعجلك عن قوهك يا موسى ؟ قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى ، قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري) فقال موسى يارب هذا السامري قد أمرهم أن يتخذوا العجل من نفع فيه الروح ؟ قال أنا ، قال فإنت إذا أضللتهم ، ثم إن موسى لما كلمه الله تعالى أحب أن ينظر إليه (قال رب أرني انظر إليك ، قال إن تراني ولكن انظر إلى الجبل : فإن استقر مكانه فسوف تراني) فتجلى الله تعالى للجبل (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) وأعطاه الألواح فيها الحلال والحرام والمواعظ ، وعاد موسى ولا يقدر أحد أن ينظر إليه وكان يعمل عليه حريرة نحو أربعين يوما ثم يكشفها لما تنفشا من النور ، فلما وصل إلى قومه ورأى عبادتهم العجل القى الألواح وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه (قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنى خشيتك إن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) فترك هارون وأقبل على السامري وقال (ما خطبك يا سامري ؟ قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها ، وكذلك سولت لي نفسي ، قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس) ثم أخذ العجل برده بالمبارد وأحرقه وأمر السامري فبال عليه وذراه في البحر ، فلما القى موسى الألواح ذهب ستة أسباعا وبقي سبع وطلب بنوا إسرائيل التوبة فأثني الله أن يقبل توبتهم (يعنى إلا بالقتل) وقال لهم موسى (يا قوم أنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) فاقتل الذين عبدوه والذين لم يعبدوه فكان من قتل من الفريقين شيئا فقتل منهم سبعون ألفا ، وقام موسى وهارون يدعوان الله ، فغفرا عنهم وأمرهم

(١) بفتح الجيم وسكون الراء وميم والفاء مقصورة قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة كذا في مرصدا الاطلاع والبليخ بفتح الموحدة نهر يصب في الفرات تجاه أرض صفين الواقعة الشهيرة ضمن متصرفية دير الزور (٢) وقيل إنه استعمال عجلا جسدا أى لحاودما حيا يخور كما تخور البقرة أى له صوت كهوت البقر والله أعلم

٥٨ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ فَأَنكَسَرَتْ (بَابُ مَا جَاءَ فِي جَبْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَوْفِهِمْ مِنْ قِتَالِ الْجَبَّارِينَ) (عَنْ أَنَسٍ) (١) قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ خَرَجَ فَاسْتَشَارَ النَّاسَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارَ عَلَيْهِ هُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمَّا يَرِيدُكُمْ (٢) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاقِهِ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَوْ ضَرَبْنَا كِبَادَ الْأَبْلِ حَتَّى تَبْلُغَ رَكَ الْغِيَادِ (٣) لَكُنَّا مَعَكَ

بِالْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ وَتَابَ عَلَيْهِمْ، وَأَرَادَ مُوسَى قَتْلَ السَّامِرِيِّ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِتَرْكِهِ، ثُمَّ إِنَّ مُوسَى اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ أَخْيَارِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ انْظُرُوا مَعِيَ إِلَى اللَّهِ فَتَوَبَّعُوا مَا صَنَعْتُمْ وَصَوَّمُوا وَتَطَهَّرُوا وَخَرَجَ بِهُمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ لِلْمِيقَاتِ الَّتِي وَقَّعَ اللَّهُ لَهُ، فَقَالُوا اطْلُبْ إِنَّ نَسْمَعَ كَلَامَ رَبِّنَا فَقَالَ أَفْعَلْ، فَلَمَّا دَنَا مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ وَقَعَ عَلَيْهِ الْغَيَامُ حَتَّى تَغْشَى الْجَبَلَ كُلَّهُ وَدَخَلَ فِيهِ مُوسَى وَقَالَ لِلْقَوْمِ ادْنُوا فَدَنُوا حَتَّى دَخَلُوا فِي الْغَيَامِ فَوَقَعُوا سُجُودًا فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يَكْلِمُ مُوسَى بِأَمْرِهِ وَيُنْهَاهُ فَلَمَّا فَرَغَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ مُوسَى الْغَيَامَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لِمُوسَى (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ) فَاتُوا جَمِيعًا فَقَامَ مُوسَى يَنَاشِدُ اللَّهَ وَيَدْعُوهُ وَيَقُولُ يَا رَبِّ اخْتَرْتَ أَخْيَارَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَعُوذُ إِلَيْهِمْ وَلَيْسُوا مَعِيَ فَلَا يَصْدُقُونَنِي، وَلَمْ يَزَلْ يَتَضَرَّعُ حَتَّى رَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَرْوَاحَهُمْ فَعَاثُوا رَجُلًا رَجُلًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ كَيْفَ يَحْيَوْنَ، فَقَالُوا يَا مُوسَى أَنْتَ تَدْعُو اللَّهَ فَلَا تَسْأَلُهُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاكَ فَادْعِهِ يَجْعَلُنَا أَنْبِيَاءَ فَدَعَا اللَّهَ لَجْمَلِهِمْ أَنْبِيَاءَ. وَقِيلَ أَمْرُ السَّبْعِينَ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا مَضَى الْبَيِّنَاتِ وَاعْتَذَرُوا قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَعَهُ الذَّرَّةُ أَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوهَا وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا لِاتِّعَالِ وَالشَّدَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا، وَأَمَرَ اللَّهُ جَبْرِيلَ فَقَطَعَ جَبَلًا مِنْ فِلَسْطِينَ عَلَى قَدَرِ عَسْكَرِهِمْ وَكَانَ فَرَسُخًا فِي فَرَسُخٍ وَرَفَعَهُ فَرَقَ رِءُوسِهِمْ مَقْدَارَ قَامَةِ الرَّجُلِ مِثْلَ الظِّلَّةِ، وَبَعَثَ نَارًا مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْبَحْرُ مِنْ خَلْفِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا، فَإِنْ قَبِلْتُمُوهُ وَفَعَلْتُمْ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَالْأَرْضُ خَشَعَتْ بِهَذَا الْجَبَلِ وَغَرَقَتْكُمْ فِي هَذَا الْبَحْرِ وَأَحْرَقَتْكُمْ بِهَذِهِ النَّارِ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ لَا مَهْرَبَ لَهُمْ قَبِلُوا ذَلِكَ وَسَجَدُوا عَلَى شِقِّ وَجْهِهِمْ وَجَعَلُوا يَلْحَظُونَ الْجَبَلَ وَهُمْ سُجُودٌ فَصَارَتْ سَنَةً فِي الْيَهُودِ يَسْجُدُونَ عَلَى جَانِبِ وَجْهِهِمْ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى مِنَ الْمُنَاجَاةِ بَقِيَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا مَاتَ مِنْ شِدَّةِ النُّورِ، وَقِيلَ مَا رَأَى إِلَّا عَمَى فَجَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسَهُ بَرْنَسًا (بَابُ) (١) (سُنْدُهُ) (قَدْ شَأْنُ) ابْنِ أَبِي عَدَى عَنْ حَمِيدٍ عَنْ أَنَسٍ (يَهْنَى ابْنُ مَالِكٍ) الْخ (غُرَيْبُهُ) (٢) يَعْنِي أَعْمَا يَرِيدُ الْأَنْصَارَ فَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَاللَّهُ لَا نَكُونُ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْخ (٣) قَالَ فِي النِّهَايَةِ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَتَنْكِسْرِ الْغَيْنِ وَتَنْكِسْرِ وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْبَلَدَيْنِ، وَقِيلَ هُوَ مَوْضِعٌ وَرَاءَ مَكَّةَ بِخَمْسِ لَيَالٍ وَمَعْنَاهُ لَوْ دَعَوْتُنَا إِلَى الْجِهَادِ مَعَكَ فِي سَفَرٍ طَوِيلٍ جَدًّا تَضْرِبُ فِيهِ أَكْبَادَ الْأَبْلِ مِنْ طَوْلِهِ وَبَعْدَهُ لَكُنَّا مَعَكَ وَسَيَأْتِي سَبَبُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ذَلِكَ وَقَصَّتْهُمْ مَعَهُ (تَخْرِيجُهُ) (نَسِ حَبِّ) وَابْنُ مَرْدُودٍ وَرَوَى نَحْوَهُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْرُودٍ وَسَنَدُ حَدِيثِ الْبَابِ جَيِّدٌ، أَمَّا سَبَبُ قَوْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى (أَذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُنَاجَاةِ كَمَا تَقَدَّمَ أَنْفَا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُسِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ الْجَبَّارِينَ وَهِيَ أَرْضُ يَسَعَ

فساروا حتى كانوا قريبا منهم فبعث موسى اثني عشر نقيبا من سائر اسباط بنى اسرائيل فساروا ليأتوا بخبر الجبارين فلقبهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنان (١) فاخذ الاثني عشر فحملهم وانطلق بهم الى امرأته فقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم يريدون أن يقتلونا، وأراد أن يطأهم برجله فذمته امرأته وقالت أطلقهم ليرجعوا ويخبروا قومهم بما رأوا، ففعل ذلك، فلما خرجوا قال بعضهم لبعض انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بخبر هؤلاء لا يقدموا عليهم فاكتموا الامر عنهم وتعاهدوا على ذلك ورجعوا، فنسكت عشرة منهم العهد واخبروا بما رأوا، وكنتم رجلا منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ختني موسى ولم يخبروا الا موسى وهارون . فلما سمع بنو اسرائيل الخبر عن الجبارين امتنعوا عن السير اليهم، فقال لهم موسى (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على أدباركم فتقلبوا خاسرين ، قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وإنما ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ، قال رجلان) وهما يوشع بن نون وكالب (من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب ، فاذا دخلتموه فانكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين . قالوا يا موسى إنما لن ندخلها ابدا ماداموا فيها ، فاذهب انت وربك فقاتلا إنا هنا قاعدون) فدعا عليهم موسى فقال (رب إني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) قال ابن عباس اقض بيني وبينهم (قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) عرقبوا على نكولهم بالتيهان في الارض يسرون على غير مقصد ليسلا ونهاراً وصباحاً ومساءً (يقال إنه لم يخرج أحد من التيه عن دخله بل ماتوا كلهم في مدة اربعين سنة حتى هارون وموسى عليهما السلام ، ولم يبق إلا ذرايعهم سوى يوشع وكالب) فتقدوا الى موسى حينئذ فقالوا له كيف لنا بالطعام ؟ فانزل الله المن والسلوى ، فاما المن فقبل هو كالصمغ وطعمه كالشهد يقع على الأشجار ، وقيل هو الترنجبين وقيل هو الخبز المرفق ، وقيل هو عسل كان ينزل لكل انسان صاع (وأما السلوى) فهو طائر يشبه السمان ، فقالوا أين الشراب ؟ فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) أي لكل سبط عين ، فقالوا أين الظل ؟ فظل عليهم الغمام فقالوا أين اللباس ؟

(١) ويقال فيه أيضا ابن عنق (قال الحافظ ابن كثير) في تفسيره وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارا من وضع بنى اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وأن منهم عوج بن عنق بذات آدم عليه السلام وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلاث ذراع تحرير الحساب، وهذا شيء يستحي من ذكره وهو مخالف لما ثبت في الصحيحين (قلت وللإمام أحمد أيضا) أن رسول الله ﷺ قال ان الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل ينقص حتى الآن . ثم ذكروا أن هذا الرجل كان كافرا وأنه كان ولد زنية وأنه امتنع من ركوب سفينة نوح وأن الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء ، فان الله تعالى ذكر أن نوحا دعا على أهل الارض من الكافرين فقال (رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا) وقال تعالى (فانجيته ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين) وقال تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) وإذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية ؟ هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله أعلم .

(**باب** قصته مع الخضر عليه السلام) (**حديث** الوليد بن مسلم) (١) ومحمد بن مصعب القرظي قال الوليد حدثني الأوزاعي وقال محمد ثنا الأوزاعي أن الزهري حدثه عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تمارى هو والحري بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل إلى لقيه ، فقال ابن عباس هو خضر إذ مر بهما أبي بن كعب رضي الله عنه ، فناداه ابن عباس فقال اني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى عليه السلام الذي سأل السبيل إلى لقيه ، فهل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه؟ قال نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول بيننا موسى عليه السلام في ملا من بني اسرائيل إذ قام إليه رجل فقال هل تعلم أحد أعلم منك؟ قال لا ، قال فأوحى الله تبارك وتعالى إليه عبدنا خضر ، فسأل موسى عليه السلام السبيل إلى لقيته وجعل الله تبارك وتعالى له الحوت آية فقبل له إذا فقدت الحوت فارجع ، وكان من شأنهما ما قص الله تبارك وتعالى في كتابه

فكانت ثيابهم تطول معهم ولا يتمزق لهم ثوب ، ثم قالوا يا موسى (ان نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال) (استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصر فان لكم ما تسألون) فلما خرجوا من التيه رفع عنهم المن والسلوى ، (ذكر الحافظ ابن كثير) في تاريخه أن الله تعالى أوحى إلى موسى أن متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هم بشجرة لم تر شجرة مثلها ، واذا هم ببית مبني وإذا هم بسرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة ، فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبית وما فيه أعجبه قال يا موسى اني أحب أن أنام على هذا السرير ، قال له موسى فتم عليه ، قال اني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي ، قال له لا ترهب أنا أ كفيك رب هذا البيت فتم ، قال يا موسى تم معنى فانه جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعاً ، فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خذ عني ، فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به إلى السماء ، فلما رجع موسى إلى قومه وليس معه هارون قالوا فان موسى قتل هارون وحسده على حب بني اسرائيل له ، وكان هارون ألين لهم من موسى ، وكان في موسى بعض الغلظة عليهم ، فلما بلغه ذلك قال لهم ويحكم كان أخي أفزوني اقلته ؟ فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فزول السرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض (زاد في تاريخ السكامل لابن الاثير) فأنخبرهم أنه مات وأن موسى لم يقتله فصدقوه وكان موته في التيه اه وفي رواية ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس أن الله أمر الملائكة فحملته فمرت به على مجالس بني اسرائيل فتكلمت بموته فما عرف موضع قبره الا الرخم وأن الله جعله أصم وأبكم . انظر تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) في الجزء الثامن عشر ص ٢٤٨ رقم ٣٩٧

(**باب**) (١) (**حديث** الوليد بن مسلم الخ) هذا الحديث تقدم مثله من طرق أخرى عن أبي بن كعب ايضا في باب واذا قال موسى لفته من كتاب فضائل القرآن وتفسيره في سورة الكهف في الجزء الثامن عشر صحيفة ٢٤٠ رقم ٣٤٠ وتقدم شرحه هناك وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما

٦٠ (ز) (حدثني أبو عثمان) (١) عمر بن محمد بن بكير النافذ ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو يعني ابن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس إن نوحا الشامي يزعم أو يقول ليس موسى صاحب خضر: موسى بنى إسرائيل، قال كذب نوح عدو الله، حدثني أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ أن موسى عليه السلام قام في بني إسرائيل خطيبا فقالوا له من أعلم الناس؟ قال أنا، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه إن لي عبدا أعلم منك، قال رب فآزرني؟ قال قيل تأخذ حوتا فتجعله في مكمل فحيثما فقدته فهره ثم، قال فأخذ حوتا فجعله في مكمل وجعل هر وصاحبه يمشيان على الساحل حتى أتيا الصخرة رقد موسى عليه السلام واضطرب الحوت في المكمل فوقع في البحر، فخبس الله جرية الماء فاضطرب الماء فاستيقظ موسى فقال ((لفناه آتنا غدا ما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا)) ولم يصب النصب حتى جاوز الذي أمره الله تبارك وتعالى فقال ((أرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان)) ((فارتدا على آثارهما قصصا)) فجلا يقصان آثارهما ((واتخذ سبيله في البحر سربا)) قال أمسك عنه جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فكان للحوت سربا وكان لموسى عليه عجباً حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى عليه ثوب فسلم موسى عليه، فقال وأنى بأرضك السلام، قال أنا موسى، قال موسى بنى إسرائيل؟ قال نعم، ((أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا)) قال يا موسى أتني على علم من الله تبارك وتعالى لا تعلمه، وأنت على علم من الله تعالى علمك الله، فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت سفينة فمر فوا الخضر فحمل بغير نول فلم يعجبه، ونظر في السفينة فأخذ القدوم يريد أن يكسر منها لوحا، فقال حملنا بغير نول وتريد أن تحرقها لتفرق أهلها ((قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا)) قال أتني نسيت، وجاء عصفور فنقر في البحر قال الخضر ما ينقص علمي ولا علمك من علم الله تعالى إلا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ((فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطاعا أهلها فأبوا أن يضيفوهما)) فرأى غلاما فأخذ رأسه فأنزعه فقال ((أفئتكم نفعا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا، قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا)) قال سفيان قال عمرو وهذه أشد من الأولى: قال فانطلقا فإذا جدار يريد أن ينقض فأقامه، أرانا سفيان بيديه فرفع يده هكذا رفعا فوضع راحتيه فرفعهما لبطن كفيه رفعا فقال ((لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال هذا فراق بيني وبينك)) قال ابن عباس كانت الأولى نسيانا، فقال رسول الله ﷺ برحمتي الله موسى لو كان صبرا حتى يقص علينا من أمره

(ز) (٢) (حدثني أبو عثمان الخ) هذا الحديث من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه ولذا رمزت له بحرف زاي، وتقدم نحوه من طرق أخرى عن أبي بن كعب أيضا من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه في الباب والجزء المشار إليه في الحديث السابق صحيفة ٢٠٤ رقم ٣٤١ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، وإنما ذكرته هنا لبعض الفاظ جاءت فيه ليست هناك والمعنى واحد، وتقدمت القصة هناك مشروحة شرحا وافيا فارجع إليها والله الموفق

- ٦١ **(باب الخسف بقارون وقصة نبي الله موسى معه)** (عن أبي سعيد الخدري) (١) عن رسول الله ﷺ قال بينا رجل يمشى بين بردين مختالا خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة (عن أبي هريرة) (٢) قال حدثني الصادق المصدوق خليل أبو القاسم ﷺ قال بينما رجل من كان قبلكم يتبختر بين بردين فغضب الله عليه فأمر الأرض فبلعته، فورا الذي نفسى بيده

(باب) (١) (عن أبي سعيد الخدري الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب النهي عن الشهرة والإسبال من كتاب اللباس في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٩ رقم ١٩٢ (٢) (عن أبي هريرة النخ) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وشرحه في الباب والجزء المشار اليهما في الحديث السابق رقم ١٩١ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما، وفسر العلماء قوله ﷺ (بينما رجل من كان قبلكم) بأنه قارون الذي ذكره الله عز وجل في كتابه بقوله (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم) الى قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الأرض) فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) وجزم الكللابي بأن قارون، وكذا قال الجوهرى في صحاحه (واليك قصته) ملخصة من تاريخ الحفاظ ابن كثير (عن ابن عباس) قال كان قارون ابن عم موسى، وكذا قال إبراهيم النخعي وعبد الله بن الحارث ابن نوفل وسماك بن حرب وقتادة ومالك بن دينار وابن جريج، وزاد فقال هو قارون بن بصير بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث. قال ابن جريج هذا قول أكثر أهل العلم أنه كان ابن عم موسى وورد قول ابن اسحاق أنه كان عم موسى، قال قتادة وكان يسمى النور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فأهلكه البغي لكثرة ماله، وقال شهر بن حوشب زاد في ثيابه شيئا طولا ترفعا على قومه، وقد ذكر الله تعالى كثرة كنوزه حتى إن مفاتيحه كان يثقل حملها على الغنم (الجماعة) من الرجال الشداد، وقد قيل إنها كانت من الجلود وأنها كانت تحمل على ستين بغلا والله أعلم، وقد وعظه النصحاء من قومه قائلين لا تفرح أى لا تبهر بما أعطيت وتفخر على غيرك (إن الله لا يحب الفرحين)، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة) يقولون لتسكن همتك مصروفة لتجصيل ثواب الله في الدار الآخرة فانه خير وابقى ومع هذا (لا تنس نصيبك من الدنيا) أى وتناول منها بمالك ما أحل الله لك فتمتع لنفسك بالملذات الطيبة الحلال (وأحسن كما أحسن الله اليك) أى وأحسن الى خلق الله كما أحسن الله خالقهم وبارهم اليك (ولا تبغ الفساد فى الأرض) أى ولا تسيء اليهم ولا تفسد فيهم فتقابلهم عندما أمرت فيهم فيعاقبك ويسلبك ما رهبك (إن الله لا يحب المفسدين) فما كان جوابه لهذه النصيحة الصحيحة الفصيحة إلا أن قال (إنما أوتيته على علم عندي) يعنى أنا لا أحتاج الى استئصال ما ذكرتم ولا ما أليه اشرت، فان الله اعطاني هذا لعله انى استحقه وإن أهل له، ولولا انى حبيب الي وحظى عنده لما أعطاني ما أعطاني، قال الله تعالى ردا على ما ذهب اليه (أولم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة وأكثر جمعا، ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) أى قد أهلكنا من الأمم الماضين بذنوبهم وخطاياهم من هو اشد من قارون قوة وأكثر اموالا واولادا: قلر كان ما قال صحيحا لم تعاقب احدا من كان أكثر مالا منه ولم يكن ماله دليلا على محبتنا له واعتنائنا به كما قال تعالى (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلنى الامن آمن وعمل صالحا) وقال تعالى (المحسبون انما

انه ليتجلجل الى يوم القيامة (**باب** ما جاء في ذم قارون وفرعون وهامان)
 (عن عبدالله بن عمرو بن العاص) (١) عن النبي ﷺ انه ذكر الصلاة يوما فقال من حافظ
 عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان وكان

تدمهم به من مال وبنين نساوح لهم في الخيرات بل لا يشعرون) وهذا الرد عليه يسدل على صحة
 ما ذهبنا اليه من معنى قوله (انما أوتيته على علم عندى) وأما من زعم أن المراد من ذلك أنه كان يعرف
 صنعة الكيمياء أو أنه كان يحفظ الاسم الأعظم فاستعمله في جمع الاموال فليس بصحيح ، لأن الكيمياء
 تخييل وصبغة لا تحيل الحقائق ولا تشابه صنعة الخالق والامم الأعظم لا يصعد الدعاء به من كافر به ،
 وقارون كان كافرا في الباطن منافقا في الظاهر (فخرج على قومه في زينته) ذكر كثره من المفسرين
 أنه خرج في تجميل عظيم من ملابس ومراكب وخدم وحشم فلما رآه من يعظم زهرة الحياة الدنيا تمنوا
 ان لو كانوا مثله وغبطوه بما عليه وله ، فلما سمع مقالتهم العلماء ذوو الفهم الصحيح الزهاد الالباء قالوا
 لهم (ويلكم نواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا) أى نواب الله في الدار الآخرة خير وأبقى وأجل
 وأعلى قال الله تعالى (ولا يلقاها الا الصابرون) أى وما يلقى هذه النصيحة وهذه المقالة وهذه المهمة
 السامية الى الدار الآخرة عند النظر الى زهرة هذه الدنيا الدنية الا من هدى الله قلبه وثبت فؤاده ، قال
 تعالى (فخشعنا به وبداره الارض فاكان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لما ذكر
 الله تعالى خروجه في زينته واختياله فيها وفخره على قومه بها قال فخشعنا به وبداره الارض ، (وقد
 ذكر السدى وابن عباس) أن قارون أعطى امرأة بغيا مالا على أن تقول لموسى عليه السلام وهو في
 ملا من الناس انك فعلت بي كذا وكذا ، فيقال إنها قالت ذلك فأرعد من الفرق (يعنى الخوف) وصلى
 ركعتين ثم أقبل اليها فاستحلفها من ذلك على ذلك وما حملك عليه؟ فذكرت أن قارون هو الذى حمىها
 على ذلك واستغفرت الله وتابت اليه ، فعند ذلك خر موسى لله ساجدا ودعا الله على قارون ، فأوحى الله
 اليه انى قد أمرت الارض أن تطيعك فيه ، فأمر موسى الارض أن تبتلع داره فكان ذلك والله أعلم
 وقد روى عن قتادة أنه يخسف كل يوم قامة الى يوم القيامة ، (وعن ابن عباس) أنه قال خسف بهم الى
 الارض السابعة ، وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا اسرائيليات كثيرة اضربنا عنها صفحا وتركناها
 قصدا وقوله تعالى (فاكان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين) لم يكن له ناصر
 من نفسه ومن غيره ، ولما حل به ما حل من الخسف وذهاب الاموال وخراب الديار واهلاك النفس
 والاهل والعقار ندم من كان تمنى مثل ما أوتى وشكروا الله تعالى الذى يدبر عياده بما يشاء من حسن
 التدبير ، ولهذا قالوا (لولا أن من الله علينا لخسف بنا وي كأنه لا يفلح الكافرون) قال قتادة وى
 كأن بمعنى ألم تر أن وهذا قول حسن من حيث المعنى والله أعلم (قال) وقصة قارون هذه قد تكون
 قبل خروجهم من مصر لقوله خسفنا به وبداره الارض فان الدار ظاهرة في البنيان ، وقد تكون بعد
 ذلك في التربة وتكون الدار عبارة عن المحلة التى تضرب فيها الخيام كما قال عنتره :

يا دار عبلة بالجواء تسكمنى وعى صباحا دار عبلة واسلمى

(**باب**) (١) (عن عبدالله بن عمرو بن العاص الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه ونحججه

يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف) (باب ذكر قصته مع ملك الموت ووفاته ومكان قبره عليه السلام) (عن أبي هريرة) (١) رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال قد كان ملك الموت يأتي الناس عيانا قال فأتى موسى فلعلمه فقفا عينه (٢) فأتى ربه عز وجل فقال يارب عبدك موسى فقفا عيني ولولا كرامته غلبك لمُنُفَت (٣) به وقال يونس لشققت عليه (٤) فقال له اذهب الى عبدى فقل له فليضع يده على جلد او متين (٥) ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة ، فأناه فقال له ما بعد هذا ؟ قال الموت ، قال فالآن قال فشمه شمة (٦) فقبض روحه قال يونس فرد الله عز وجل عينه وكان يأتي الناس خفية (وعنه من طريق ثان) (٧) قال أرسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه فقفا عينه فرجع الى ربه عز وجل فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت ، قال فرد الله عز وجل اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متين ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة فقال أى يارب ثم مه (٨) قال ثم الموت ، قال فالآن فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية (٩) بحجر قال فقال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم

في باب حجة من كفر تارك الصلاة من كتاب الصلاة في الجزء الثاني صحيفة ٢٣٢ رقم ٨١ وفيه ذم من ذكروا فيه ، وأن من لم يحافظ على الصلاة يكون معهم يعني مخلدا في النار ، وقيد الجمهور بما إذا كان جاحدا لوجودها ، أما إذا كان مقرا بوجوبها وتركها كسلا فانه يكون معهم في النار وإن اختلفت المحامل وكيفية العذاب ثم يخرج منها ، وقالوا ويجزئ المصاحبة لا تدل على الاستمرار والتأبيد لصدق المعنى القوي بلبسهم معهم مدة والله أعلم (باب) (سنده) أمية بن خالد ويونس قال ثنا حماد بن سلية بن أبي عمار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال كان ملك الموت النخ (غريبه) (٢) قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره ، قالوا كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت ؟ قال وأجاب العلماء عن هذا باجوبة فذكرها (قلت) أحسنها أن موسى عليه السلام لم يعلم أنه ملك من عند الله وظن أنه رجل قصده يريد نفسه فدافمه عنها فأدت المداومة الى فقء عينه لأنه قصدها بالفقء وتؤيده رواية صكه (قال النووي) وهذا جواب الامام أبي بكر بن خزيمة وغيره من المنتقدين واختاره المازري والقاضي عياض قالوا وليس في الحديث تصريح بأنه تعمد فقء عينه ، فإن قيل قد اعترف موسى حين جاءه ثانيا بأنه ملك الموت (فالجواب) انه أتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم ، بخلاف المرة الاولى والله أعلم (قلت) وروى هذا الحديث أيضا ابن حبان في صحيحه ثم استشكله ، وأجاب عنه بما حاصله ان ملك الموت لما قال له هذا لم يعرفه لمحيطه له على غير صورة يعرفها موسى عليه السلام كما جاء جبريل في صورة اعرابي ، وكأوردت الملائكة على ابراهيم ولوط في صورة شباب فلم يعرفهم ابراهيم ولوط أولا ، وكذلك موسى لعلمه لم يعرفه لذلك ولعلمه فقفا عينه لأنه دخل داره بغير اذنه ، وهذا موافق لشريعتنا في جواز فقء عين من نظر اليك في دارك بغير إذن (٣) أى وبجته بشديد القول (٤) أى أوقعته في المشقة (٥) أى ظهره (٦) أى دنائمه أو اختبر ما عنده ، أو من الشم كما يشم الرائحة الزكية والله أعلم (٧) (سنده) عبد الرزاق انما معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن أبي هريرة الخ (٨) هي ماء السكت وهو استغفام أى ثم ماذا (٩) قال النووي

٦٥

لأريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكشيب (١) الأحمر (عن أنس) (٢) قال قال رسول

ﷺ مرت ليلة أسرى بنى على موسى فرأيتُه قائما يصلي في قبره (٣) زاد في رواية عند الكشيب

الأحمر (باب) ذكر نبوة يوشع بن نون وقيامه بأعباء بنى إسرائيل بعد وفاة موسى وهرون

٦٦

عليهم الصلاة والسلام ومعجزته (عن أبي هريرة) (٤) قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم إن الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع بن نون (٥) ليالى سار الى بيت المقدس (٦)

وأما سؤاله الا دناء من الأرض المقدسة فلشرفها وفخيلتها من فيهما من المدفونين من الانبياء وغيرهم (١)

الكشيب الرمل المستطيل المحدود، وقد استدلل الحافظ ابن كثير بهذا الحديث على ان موسى عليه السلام

مات بالثبة قال وقد زعم بعضهم أن موسى عليه السلام هو الذى خرج بهم من الثبة ودخل بهم الأرض

المقدسة، وهذا خلاف ما عليه أهل الكتاب وجمهور المسلمين، قال وما يدل على ذلك قوله لما اختار الموت

رب ادنى الى الأرض المقدسة رمية بحجر (أى قدر ما يبلغه الحجر عند رمية) ولو كان قد دخلها لم يسأل

ذلك، ولكن لما كان مع قومه بالثبة وحانت وفاته عليه السلام أحب أن يتقرب الى الأرض التى هاجر

اليها وحث قومه عليها ولكن حال بينهم وبينها القدر رمية بحجر، ولهذا قال سيد البشر فلو كنت ثم لأريتكم

قبره عند الكشيب الأحمر (نخرجه) (ق ح ب، وغيرهم) (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه وذكر وهب بن

منبه أن موسى عليه السلام مر بلاء من الملائكة يحفرون قبراً فلم ير أحسن منه ولا أعز ولا أهدى، فقال يا ملائكة

الله لمن تحفرون هذا القبر؟ فقالوا لعبد من عباد الله كريم فان كنت تحب أن تكون هذا العبد فادخل هذا

القبر وتمدد فيه وترجه الى ربك وتنفس أسهل تنفس، ففعل ذلك فأتت صلوات الله وسلامه عليه بفصلت

عليه الملائكة ودفنوه، قال وذكر أهل الكتاب وغيرهم انه مات وعمره مائة وعشرون سنة (٢)

(سند،) (ق ح ب) ربيع ثنائى عن سليمان التيمي عن أنس (يعنى ابن مالك) الخ (غريبه) (٣) قال القاضى

عياض قد تكون الصلاة هنا معنى الذكر والدعاء وهى من أعمال الآخرة، قال الله تعالى (دعواهم فيها

سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام) قال (فان قيل) كيف رأى موسى عليه السلام يصلى في قبره وصلى النبي ﷺ

بالانبياء بيت المقدس ووجدهم على مراتبهم فى السموات وسألوه عليه ورحبوا به (فالجواب) انه يحتمل أن تكون

رؤيته موسى في قبره عند الكشيب الأحمر كأنه قبل صعود النبي ﷺ الى السماء وفى طريقه الى بيت المقدس ثم وجد

موسى قد سبقه الى السماء، ويحتمل انه رأى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصلى بهم على تلك الحال لأول

مراهم ثم سألوه ورحبوا به ويكون اجتماعهم وصلاته ورؤيته موسى بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى

والله أعلم (باب) (٤) (سند) (ق ح ب) أسود بن عامر أخبرنا أبو بكر بن هشام عن ابن سيرين عن

أبي هريرة الخ (غريبه) (٥) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف

ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام وأهل الكتاب يقولون إن يوشع بن عم هود

وقد ذكره الله تعالى فى القرآن غير مصرح باسمه فى قصة الخضر كما تقدم فى قوله (واذ قال موسى لفتهاه)

(فلما جاوزا قال لفتهاه) وقد ثبت فى الصحيح من رواية أبى بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه

يوشع بن نون، وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب، فان طائفة منهم وهم السامرة لا يقرون بنبوة

أحد بعد موسى الا يوشع بن نون لانه مصرح به فى التوراة (٦) سبب حبس الشمس ليوشع بن نون

(وعنه أيضا) (١) قال قال رسول الله ﷺ غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن، ولا أحد قد بنى بليانا ولما يرفع سقفها، ولا أحد قد اشترى غنما أو خيل فمات وهو ينتظر أولادها، فغزا ففدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي شيئا: فحبست عليه حتى فتح الله عليه، فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار لنا كله فأبت أن تطعم، فقال فيكم غلول، فلبيا يعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال فيكم الغلول، فلبيا يعني قبيلتك، فبايعته قبيلته قال فاصق بيد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال فيكم الغلول: أنتم غلتم، فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب، قال فوضعه في المال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكلته فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا، ذلك لأن الله عز وجل رأى

سيأتي في القصة بعد التخريج (تخرجه) رواة الحفاظ ابن كثير في تاريخه بسنده ولفظه وعزاه للإمام أحمد، ثم قال انفرد به أحمد من هذا الوجه، وهو على شرط البخاري، وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام لا موسى وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا أريحا وفيه أن هذا كان من خصائص يوشع عليه السلام (هـ روى عن ابن عباس) أن موسى وهارون توفيا في التيه وتوفي فيه كل من دخله وقد جاوز العشرين سنة غير يوشع بن نون وكاب بن يوفنا، فلما انقضى أربعين سنة أوحى الله إلى يوشع بن نون بالسير إلى مدينة الجبارين وفتحها ففتحها، ومثله قال قتادة والسدي وعكرمة، فلما ظفر يوشع بالجبارين أدركه المساء ليلة السبت فدعا الله فردت الشمس عليه وزاد في النهار ساعة فهزم الجبارين وجمع غنائمهم ليأخذها الغرابان، وبقيّة القصة ستأتي في الحديث التالي (١) (وعنه أيضا الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب تحريم الغلول من كتاب الجهاد في الجزء الرابع عشر صحيفة ٩٠ رقم ٢٧٢ وهو حديث صحيح رواه مسلم وغيره، والمراد بقوله غراباني من الأنبياء هو يوشع بن نون كما يستفاد من الحديث السابق من أن الشمس لم تحبس على بشر إلا يوشع ابن نون، فيعلم من ذلك أن النبي الذي ذكر في هذا الحديث وحبست له الشمس هو يوشع بن نون (قال الحفاظ ابن كثير في تاريخه) ذكر أهل الكتاب وغيرهم من أهل التاريخ أن يوشع بن نون مع بني إسرائيل قطع نهر الأردن وانتهى إلى أريحا وكانت من أحصن المدائن سورا وأقلاما قصورا وأكثرها أهلا فحاصرها ستة أشهر، ثم انهم احاطوا بها يوما وخرّبوا بالقرون يعني الأبواق وكبروا تكبيرة رجل واحد فنفخ سورها وسقط وجبة واحدة فدخلوها وأخذوا ما وجدوا فيها من الغنائم وقتلوا اثني عشر الفا من الرجال والنساء، وحرّابوا ملوكا كثيرة، ويقال إن يوشع ظهر على إحدى ثلاثين ملكا من ملوك الشام، وذكروا أنه انتهى محاصرته لها إلى يوم الجمعة بعد العصر فلما غربت الشمس أو كادت تغرب ويدخل عليهم السبت الذي جعل عليهم وشرع لهم ذلك الزمان: قال لها إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي، فحبسها الله عليه حتى تمسكن من فتح البلد، قال ولكن ذكرهم أن هذا في فتح أريحا فيه نظر والأشبه والله أعلم أن هذا كان في فتح بيت المقدس الذي هو المقصود الأعظم وفتح أريحا كان وسيلة إليه (هـ قلت) يؤيد ذلك التصريح في الحديث السابق بأنه بيت المقدس والله أعلم

ضعفنا وعجزنا فطبيها لنا (باب ما جاء في دخول بني إسرائيل بيت المقدس وقول الله تعالى لهم (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ قبل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا (٢) وقولوا حطة يغفر لكم (٣) خطاياكم، فبدلوا (٤) فدخلوا الباب يزحفون على أستاهم (٥) وقالوا حبة في شعرة (وعنه من طريق ثان) (٦) عن النبي ﷺ في قوله عز وجل (وادخلوا الباب سجدا) قال ادخلوه زحفا وقولوا حطة (

(باب (١) (سنده) (عبد الرزاق بن همام ثنا معمر بن مھام عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٢) قال الحافظ ابن كثير في تفسيره وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام وفتحها الله عليه يعني مدينة الجبارين وهي بيت المقدس عشية جمعة وقد حبست الشمس يومئذ قليلا حتى أمكن الفتح، ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا (الباب) باب البلد (سجدا) أي شكرا لله تعالى على ما أنعم به عليهم من الفتح والنصر ورد بدلم عليهم وانقاذهم من التيه والضلال وعن ابن عباس في قوله تعالى (ادخلوا الباب سجدا) قال ركعا من باب صغير، وحكى الرازي عن بعضهم أنه عني بالباب جهة من جهات القبلة، وعن عبد الله بن مسعود قيل لهم ادخلوا الباب سجدا فدخلوا مقنعي رءوسهم أي رافعي رءوسهم خلاف ما أمروا (وقال البغوي) في تفسير قوله تعالى (وادخلوا الباب) قال يعني بابا من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب (سجدا) أي ركعا خضعا منجذنين وقال وهب فإذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى (وقولوا حطة) قال قتادة حط عنا خطايانا، أمروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا إله إلا الله لأنها محط الذنوب (٣) قرأ نافع بالياء التحنية وضحاها وفتح القاء من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب (٤) قال تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم (وذلك أنهم بدلوا قول الحطة بقولهم حبة في شعرة استخفافا بأمر الله تعالى (وفي رواية) قالوا حنطة في شعرة كما في الطريق الثانية (٥) أي افخاذهم، قال مجاهد طو طوى لهم الباب ليخفصوا رءوسهم فأبوا أن يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على أستاهم مخالفة في الفعل كما بدلوا للقول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم (٦) هذا الطريق تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ادخلوا الباب سجدا في تفسير سورة البقرة في الجزء الثامن عشر صحيفة ٧٣ رقم ١٦٤ والحديث بطريقه صحيح رواه الشيخان وغيرهما واليك تفسير بقية الآية، قال الله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء) قال الضحاك عن ابن عباس كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب، وقال سعيد بن جبير هو الطاعون قيل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا (بما كانوا يفسقون) أي بسبب عصيانهم وخروجهم عن أمر الله عز وجل (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) ولما استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه وبين أظهرهم نبي الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله إليه وهو ابن مائه وسبع وعشرين سنة فكان مدة حياته بعد موسى سبعا وعشرين سنة (وجاء في تاريخ الكامل) لابن الأثير أن يوشع ملك الشام جميعه فصار لبني إسرائيل، وفرق عماله فيه ثم توفاه الله، فاستخلف على بني إسرائيل كالب بن يوفنا وكان عمر يوشع مائة وستا وعشرين سنة وكان قيامه بالامر بعد موسى سبعا وعشرين سنة والله اعلم .

(ذكر كالب بن يوفنا) قال ابن جرير في تاريخه لا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأمور السالفين من أمتنا وغيرهم أن القائم بأمر بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا يعني أحد أصحاب موسى عليه السلام وهو زوج أخته مريم وهو أحد الرجلين الذين يخافون الله وهما يوشع وكالب، وهما القاتلان لبني إسرائيل حين نكلوا عن الجهاد (ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قال ابن جرير ثم من بعده كان القائم بأمر بني إسرائيل حزقييل ابن بوذى وهو الذي دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ،

(قصة حزقييل)

قال الله تعالى (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون) فقوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم ، قال علي بن عاصم كانوا من أهل داوردان قرية على فرسخ قبل واسط (وم ألوف) اختلف العلماء في عددهم فذكروا أقوالا من ثلاثة آلاف الى سبعين الفا (قال الامام البغوي) في نفسه وأولى الأقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال وهم ألوف والألوف جمع الكثير ، وجمعه القليل آلاف والألوف لا يقال لما دون عشرة آلاف (حذر الموت) ذكر غير واحد من السلف ان هؤلاء القوم كانوا أهل بلدة في زمن بني إسرائيل استوخروا أرضهم وأصابهم بها وباء شديد فخرجوا فرارا من الموت هاربين الى البرية ، فزلوا واديا ففج فملثوا ما بين عدوتيه ، فأرسل الله اليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادي والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فاتوا عن آخرهم مائة رجل واحد، وماتت دوابهم ، فخرج اليهم الناس فمجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها حتى صاروا عظاما بالية وفنوا وتمزقوا وتفرقوا بفلما كان بعد دهر مرتبهم نبي من بني إسرائيل يقال له حزقييل فسأل الله ان يحياهم على يديه فاجابه الى ذلك وأمره أن يقول أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكبسي لحما وعصبا وجلدا فكان ذلك وهو يشاهده ، ثم أمره فنادى أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن ترجع كل روح الى الجسد الذي كانت تعمده فقاموا أحياء ، ينظرون قد أحياهم الله بعد رقتهم الطويلة وهم يقولون سبحانك لا إله إلا أنت ، وكان في أحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة ، وهذا معنى قوله تعالى (فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس) فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أى لا يقومون بشكر ما أنعم الله به عليهم في دينهم ودنياهم وفي هذه القصة عبرة ودليل على انه لن يغنى حذر من قدر ، وأنه لا ملجأ من الله الا اليه فان هؤلاء خرجوا فرارا من الوباء طلبا لطول الحياة فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريما في آن واحد ، ومن هذا القبيل الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان والامام احمد وتقدم في باب النهي عن الإقدام على أرض بها الطاعون من أبواب الطاعون والوباء في الجزء السابع عشر صحيفة ٢٠٦ رقم ٢٠٧ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج الى الشام فلما جاء سرخ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله **ﷺ** قال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذ وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ، فرجع عمر بن الخطاب من سرخ . قال محمد بن اسحاق ولم يذكر لنا مدة لبث حزقييل في بني إسرائيل ، ثم ان الله قبضه اليه فلما قبض نسي بنوا إسرائيل عهد الله اليهم وعظمت فيهم الاحداث وعبدوا الاوثان وكان

قال بدلوا فقالوا حنطة في شعرة **(باب ذكر الخضر والياس عليهما السلام)**
(مدرسة عبد الرزاق بن همام) (١) ثنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ
 لم يسم خضرا إلا لأنه جلس على فروة (٢) بيضاء فإذا هي تهتز (٣) خضراء ، الفروة الحشيش
 الأبيض وما يشبهه (٤) قال عبد الله أظن هذا تفسيراً من عبد الرزاق (٥) (وعنه من طريق ثان)
 (٦) عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الخضر إنما سمي
 خضرا أنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تحته خضراء

في جملة ما يعبدونه من الأصنام صنم يقال له بل فبعث الله إليهم الياس بن ياسين **(وإليك قصة الياس والخضر)**
 لأنهما يقرنان في الذكر غالباً ولما قيل لهما أخوان ، فقد روى الحافظ بن عساكر بأسناده إلى السدي
 أن الخضر والياس كانا أخوين وكان أبوهما ملكاً فقال الياس لأبيه إن أخى الخضر لا رغبة له في الملك
 فلو أنك زوجته لعله يجيء منه ولد يكون الملك له ، فزوجوه أبوه بامرأة حسناء بكر ، فقال لها الخضر إنه
 لا حاجة لي في النساء فإن شئت أطلقت سراحك وإن شئت أقت معي تعبدن الله عز وجل وتكتمين علي
 سرى ، فقالت نعم ، وأقامت معه سنة فلما مضت السنة دعاها الملك فقال إنك شابة وابني شاب فأين الولد
 فقالت إنما الولد من عند الله إن شاء كان وإن لم يشأ لم يكن فأمره أبوه فطلقها وزوجه بأخرى ثانياً قد
 ولد لها ، فلما زفت إليه قال لها كما قال لتي قبلاً ، فاجابت إلى الإقامة عنده ، فلما مضت السنة سأها الملك عن الولد
 فقالت له إن ابنك لا حاجة له بالنساء ، فتطلبه أبوه فهرب فأتى رسول ورائه فلم يقدروا عليه ، فيقال إنه قتل
 المرأة الثانية لكونها أفشت سره فهرب من أجل ذلك وأطلق سراح الأخرى ، فأقامت تعبد الله في بعض
 نواحي تلك المدينة فر بها رجل يوماً فسمعه يقول باسم الله ، فقالت له أفي لك هذا الاسم؟ فقال إني من
 أصحاب الخضر فزوجته فولدت له أولاداً ثم صار من أمرها أن صارت ماشطة بنت فرعون فبينما هي
 يوماً تمشطها إذ وقع المشط من يدها فقالت باسم الله ، فقالت ابنة فرعون أي فقالت لا ربي وربك ورب
 إليك الله ، فأعلنت أباهاً فأمر بنقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها فالقيت فيها ، فلما عاين ذلك تقاعست
 أن تقع فيها فقال لها ابن معها صغير يا أمه اصبري فإنك على الحق ، فألقت نفسها في النار فأتت رحمة الله تعالى
(باب) (١) **(مدرسة عبد الرزاق بن همام الخ)** **(غريبه)** (٢) بالقاء أي أرض يابسة (بيضاء)
 لا نبات بها (٣) أي تتحرك ذات نبات أخضر ناعماً بعد ما كانت جرداء (٤) يعني الحشيش اليابس (وقوله
 قال عبد الله) يعني ابن الإمام أحمد رحمه الله (٥) يعني قوله الفروة الحشيش الأبيض وما يشبهه شبهه
 بالفروة ، ومنه قيل فروة الرأس وهي جلده بما عليها من الشعر ، وقال الخطابي إنما سمي الخضر خضرا
 لحسنه واشراق وجهه اه قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قلت هذا لا ينافي ما في الصحيحين ، فإن كان ولا بد
 من التعليل بأحدهما فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى بل لا يلتفت إلى ما عده (٦) **(سنده)** **(مدرسة)**
 يحيى بن آدم ثنا ابن مبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة الخ **(تخرجه)** (قطل ع) وغيرهم
 (قال النووي) في تهذيب الاسماء واللغات الخضر بفتح الخاء وكسر الصاد ويجوز لإسكان الضاد مع كسر
 الخاء وفتحها كما في نظائره ، والخضر لقب ، قالوا واسمه بلبا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت
 ابن ملكان بفتح الميم وإسكان اللام ، وقيل كليان ، قال ابن قتيبة في المعارف قال وهب بن عقبة اسم الخضر

بلياء بن ملكان بن فالخ بن عابر بن شالح بن أرغشدد بن سام بن نوح، قالوا وكاف أبوه من الملوك واختلفوا في سبب تلقيبه بالخضر، فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء، والفروة وجه الأرض، وقيل الهشيم من النباتات، وقيل لانه كانه اذا صلى اخضر ماحوله، والصواب الاول واستدل على هذا التصويب بحديث الباب، ثم قال فهذا نص صريح صحيح، وكنية الخضر أبو العباس وهو صاحب موسى النبي ﷺ الذي سأل السبيل الى لقيه، وقد أنى الله تعالى عليه في كتابه بقوله تعالى (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما) فأخبر الله عنه في باقي الآيات بتلك الأعجوبات وموسى الذي صحبه هو موسى بن إسرائيل كليم الله تعالى كما جاء به الحديث المشهور في صحيح البخاري ومسلم وهو مشتمل على عجائب من أمرها، (واختلفوا في حياة الخضر) ونبوته، فقال الاكثرون من العلماء هو حى موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر واشهر من أن تذكر، قال الشيخ أبو عمر بن الصلاح في فتاويه هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والامة معهم في ذلك، قال وانما شدوا نكاره بعض المحدثين قال وهو نبى (واختلفوا في كونه مرسلا) وكيفية اقاله بهذه الحروف غير الشيخ من المتقدمين، وقال أبو القاسم القشيري في رسالته في باب الاولياء لم يكن الخضر نبيا وإنما كان وليا، وقال أفضى القضاة الماوردي في تفسيره قيل هو ولي وقيل هو نبى وقيل انه من الملائكة، وهذا الثالث غريب ضعيف أو باطل، وفي آخر صحيح مسلم في أحاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيا، قال ابراهيم بن سفيان صاحب مسلم يقال إن ذلك الرجل هو الخضر، وكذا قال معمر في مسنده انه يقال انه الخضر، وذكر أبو اسحاق الثعلبي المفسر اختلافا في أن الخضر كان في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام أم بعده بقليل أم بعده بكثير، قال والخضر على جميع الأقوال نبى معمر محبوب عن الأبصار، قال وقيل انه لا يموت إلا في آخر الزمان عند رفع القرآن انتهى ما ذكره النووي (قلت) وللعفاظ ابن كثره كلام في تاريخه عن نبوته وموته (أما عن نبوته) فقد قال رحمه الله ذلك قصته مع نبي الله موسى عليهما السلام التي ذكرها الله عز وجل في كتابه على نبوته من وجوه (أحدها) قوله تعالى (فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما) (الثاني) قول موسى له (هل أتبعك على أن تعلن ما علمت رشدا) الى قوله تعالى (حتى أحدث لك منه ذكرا) فلو كان وليا وليس بنبي لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى انما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبى لم يكن معصوما ولم تسكن لموسى وهو نبى عظيم ورسول كريم واجب العصمة كبير رغبة ولا عظيم طلبه في علم ولى غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب اليه والتفتيش عليه ولو انه يمضى حقا من الزمان قبل ثمانين سنة، ثم لما اجتمع به تواضع له وعقله واتبعه في صورة مستفيد منه دل على انه نبى مثله يوحى اليه، كما يوحى اليه، وقد خص من العلوم الدينية والأسرار النبوية بما لم يطلع الله عليه موسى الكليم نبى بنى إسرائيل الكريم، وقد احتج بهذا المسلك بعينه البرقاني على نبوة الخضر عليه السلام (الثالث) أن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام، وما ذاك إلا الوحي اليه من الملك العلام، وهذا دليل مستقل على نبوته وبرهانه ظاهر على عصمته، لأن الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس بمجرد ما يلقى في خلده لأن خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق، ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلم علما بأنه اذا بلغ يكفر ويحمل أبويه على الكفر لخدمة محبتهم له

فينا بعانة عليه في قتله مصلحة عظيمة تربو على بقاء مهجته صيانة لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته،
 دله ذلك على نبوته وأنه مؤيد من الله بعصمته ، وقد رأيت الشيخ أبا الفرج بن الجوزي طريق هذا
 المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه وحكى الاحتجاج الرمانى أيضا (الرابع) أنه
 فسر الخضر تأويل تلك الأفاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة امره ، قال بعد ذلك كله (رحمة من ربك
 وما فعلته عن أمري) يعنى ما فعلته من تلقاء نفسه بل امرت به وأوحى لى فيه ، فدللت هذه الوجوه
 على نبوته . ولا ينفى ذلك حصول ولايته بل ولا رسالته كما قاله آخرون (وأما كونه ملكا) من
 الملائكة فغريب جدا، وإذا ثبت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وأن الولي قد يطلع على حقيقة
 الأمور دون أرباب الشرع الظاهر مستند يستندون إليه ولا معتمد يعتمدون عليه (قال وأما الخلاف
 في وجوده) إل زماننا هذا فالجمهور على أنه باق إلى اليوم قيل لأنه دفن آدم بعد خروجهم من الطوفان
 فنالته دعوة أبيه آدم بطول الحياة ، وقيل لأنه شرب من عين الحياة فحيى وذكروا أخبارا
 استشهدوا بها على بقائه إلى الآن وسنوردها إن شاء الله تعالى وبه الثقة، ثم ذكر أخبارا وأثارا
 تدل على وجوده الآن ولكن تعقبها جميعها بأن بعضها موضوع وبعضها منقطع وبعضها واه لا
 تقوم به حجة، ثم قال وقد تصدى الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في كتابه عجالة المنتظر في
 شرح حالة الخضر الأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات تبين أنها موضوعات ومن
 الآثار عن الصحابة والتابعين فن بدم فبين ضعف أسانيدنا ببيان أحوالها وجماله رجالها
 وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاء (قال وأما الذين ذهبوا إلى أنه قد مات) فمنهم
 البخارى وإبراهيم الحربى وأبو الحسين بن المنادى والشيخ أبو الفرج بن الجوزي وقد انتصر لذلك
 والف فيه كتابا عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر (يعنى الكتاب الذى أشار إليه آنفا) فيحتج
 لهم بأشياء كثيرة (منها) قوله تعالى (وما جئنا لبشر من قبلك الخلد) فالخضر إن كان بشرا فقد دخل في
 هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح اه والاصل عدمه حتى يثبت ، ولم يثبت
 ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله (ومنها) أن الله تعالى قال (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين
 لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) ، قال أقررتهم وأخذتهم على ذلكم
 إصرى؟ قالوا أقررتنا ، قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) فالخضر إن كان نبيا أو وليا فقد دخل في هذا الميثاق ولو
 كان حيا في زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه وينصره
 أن يصل أحد من الأعداء إليه ، هذا عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل آخر الزمان يحكم بهذه الشريعة
 المطهرة لا يخرج منها ولا يحيد عنها ، وهو أحد أولى العزم الخمسة المرسلين وخاتم أنبياء بني إسرائيل
 والمعلوم أن الخضر لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن النفس إليه أنه اجتمع برسول الله ﷺ في
 يوم واحد ولم يشهد معه قتالا في مشهد من المشاهد، وهذا يوم بدر يقول الصادق المصدوق فيما دعا به
 ربه عز وجل واستنصره واستفتحه على من كفره اللهم إن تملك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض
 وتلك العصابة كان تحتها سادة المسلمين يومئذ وسادة الملائكة حتى جبريل عليه السلام كما قال حسان
 ابن ثابت في قصيدة له في بيت يقال إنه أفخر بيت قالته العرب

وثبير بدر أذيرد وجوههم جبريل تحت لوائنا ومحمد

فلو كان الخضر حيا لكان وقوفه تحت هذه الرواية أشرف مقاماته وأعظم غزواته ، قال القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلى سئل بعض أصحابنا عن الخضر هل مات ؟ فقال نعم ، قال وبلغنى مثل هذا عن أبي طاهر بن الغبارى ، قال وكان محتج بأنه لو كان حيا لجاء إلى رسول الله ﷺ نقله ابن الجوزى فى المعجزة (ومن ذلك) ما ثبت فى الصحيحين وغيرهما (قلت والامام احمد) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ صلى ليلة القدر ثم قال أرايتم ليكنتم هذه فانه إلى مائة سنة لا يبق من هو على وجه الأرض اليوم أحد ، وفى رواية عين تطرف ، قال ابن عمر فومهل للناس فى مقالة رسول الله ﷺ هذه ، وانما أراد انحرام قرته ، وروى الامام احمد بسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ قبل موته بقليل أو بشهر ما من نفس منقوسة أو ما منكم من نفس اليوم منقوسة يأتي عليها مائة سنة وهى يومئذ حية (قلت ورواه الترمذى أيضا) قال الحافظ ابن كثير وهذا أيضا على شرط مسلم ، قال وقال ابن الجوزى فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دهرى حياة الخضر ، قالوا فالخضر لم يكن أدرك زمان رسول الله ﷺ كما هو المظنون الذى يترقى فى القوة إلى القطع فلا اشكال ، وان كان قد أدرك زمانه فهذا الحديث يقتضى أنه لم يعيش بعده مائة سنة فيكون الآن مفقودا لا موجودا لانه داخل فى هذا العموم والاصل عدم التخصص حتى يثبت بدليل صحيح يجب قبوله والله اعلم اهـ ببعض اختصار (قلت واما نبى الله الياس عليه السلام فلم أجد له ذكرا فى مسند الامام احمد ، وقد ذكره الله عز وجل فى كتابه العزيز فى قوله تعالى (وان الياس لمن المرسلين) الآيات الى قوله (انه من عبادنا المؤمنين) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره قال وهب بن منبه هو الياس بن نسي بن فخاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، بعثه الله تعالى فى بنى اسرائيل بعد حزقيل عليهما السلام وكانوا قد عبدوا صنما يقال له بعل فدعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن عبادة ما سواه ، وكان قد آمن به ملكهم ثم ارتدوا واستمروا على ضلالتهم ولم يؤمن به منهم أحد فدعا الله عليهم لحبس عنهم القطر ثلاث سنين ثم سألوه أن يكشف ذلك عنهم ووعدوه الايمان به ان أصابهم المطر ، فدعا الله تعالى لهم فجاءهم الغيث فاستمروا على أخبت ما كانوا عليه من الكفر ، فسأل الله أن يقبضه اليه ، وكان قد نشأ على يديه اليسع بن أخطب فأمر الياس أن يذهب الى مكان كذا وكذا فهما جاءا فليركبه ولا يهبه لجأته فرس من نار فركب والبسه الله تعالى النور وكساه الريش ، وكان يطير مع الملائكة ملكا إنسيا سماويا ، أرضيا هكذا حكاه وهب بن منبه عن أهل الكتاب والله أعلم بصحته اهـ (قلت) زاد البغوى فى تفسيره وسائط الله تعالى على آجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامراته ازييل (أى لأنها كانت من أخبت خلق الله ، وهى التى حملت زوجها الملك على الردة) فلم تزل جيئتاهاا ملقائين فى المسكان الذى قتل فيه حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما (واليك تفسير ما جاء فى شأن نبى الله الياس عليه السلام من كتاب الله عز وجل) يقال تعالى (وان الياس لمن المرسلين) اذا ثبت أنه رسول فهو نبى قطعا لان الرسالة أعم من النبوة فكل رسول نبى ولا كل نبى رسول (اذ قال لقومه الا تتقون) الله وتذرون عبادة الأصنام وتخافون عقابه على عبادتكم غيره (أتدعون بعلا) أى تعبدون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ، ولذلك سميت مدينتهم بملك وهى غربي دمشق ، قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة أهل اليمن (وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين) أى هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له (فكذبوه فانهم

مخضرون) أى للعذاب يوم الحساب (الاعباد لله المخلصين) أى الموحدين منهم (وتركنا عليه فى الآخرين) أى أبقينا له من بعده ذكرا جميلا وثنا حسنا ثم فسر به بقوله (سلام على الياسين) كما يقال فى اسماعيل اسماعين، وهى لغة بنى أسد، والمراد به الياس المتقدم ذكره، وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تقليبا كقولهم الهلب وقومه المهلبون (أنا كذلك نجزي المحسنين أنه من عبادنا المؤمنين (ذكر نبى الله اليسع) قال محمد بن اسحاق فيما ذكر له عن وهب بن منبه قال ثم تنبأ فيهم بعد الياس وصيه اليسع بن أخطوب عليه السلام (قلت) وقد ذكره الله تعالى مع الأنبياء فى سورة الانعام فى قوله تعالى (واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) وقال تعالى فى سورة ص (واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) (قال الحافظ أبو القاسم بن هساكر) فى حرف الباء من تاريخه اليسع وهو الأسباط بن عدى بن شولم بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل، ويقال هو ابن عم الياس النبى عليهما السلام، ويقال كان مستخفيا معه فى جبل قاسيون من ملك بعلبك ثم ذهب معه اليها فلما رفع الياس خلفه اليسع فى قومه ونبأه الله بعده، وعن الحسن قال كان بعد الياس اليسع عليهما السلام فكأن ما شاء الله أن يمكث يدعوهم الى الله متمسكا بمنهج الياس وشريعته حتى قبضه الله عز وجل اليه، ثم خلف فيهم الخلف وعظمت فيهم الخطايا وكثرت الجبارة وقتلوا الأنبياء وكان فيهم ملك عنيد طاغ ويقال أنه الذى تكفل له ذو الكفل أن هو تاب ورجع دخل الجنة فسمى ذا الكفل (ذكر نبى الله ذى الكفل) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه الظاهر من ذكره فى القرآن العظيم بالثناء عليه مقرونا مع هؤلاء السادة الأنبياء (يعنى قوله تعالى يا ذا كرا اسماعيل واليسع وذا الكفل الآية) أنه نبي وهذا هو المشهور، وقد زعم آخرون أنه لم يكن نبيا وإنما كان رجلا صالحا وحكما مقسطا عادلا، وتوقف ابن جرير فى ذلك، روى ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق داود بن أبى هند عن مجاهد أنه قال لما كبر اليسع قال لو أنى استخلفت رجلا على الناس يعمل فى حياتى حتى أنظر كيف يعمل، فجمع الناس فقال من يتقبل لى بثلاث أستخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفضب؟ قال فقام رجل تدرىه العين فقال أنا، فقال أنت تصوم الليل وتقوم النهار ولا تفضب؟ قال نعم، قال فردد ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الآخر، فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال أنا، فاستخلفه والله أعلم

(مقدمة لذكر نبى الله داود عليه السلام وقصة طالوت من كتاب الله عز وجل)

قال الله عز وجل فى كتابه العزيز (الم تر الى الملاء من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله) اختلف العلماء فى ذلك النبى فقال السدى هو شمعون، وقال مجاهد وشمويل وكذا قال محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه، وقال سائر المفسرين هو شمول وهو بالبرانية اسماعيل ابن بالى بن علقمة، وقال مقاتل هو من نسل هارون، وقال الامام البغوى فى تفسيره وقال وهب وابن اسحاق والكلبى وغيرهم كان سبب مسألتهم اياه ذلك أنه لما مات موسى عليه السلام خلف بعده فى بنى اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وأمر الله تعالى حتى قبضه الله تعالى، ثم خلف فيهم كالب ابن يوفنا كذلك حتى قبضه الله تعالى، ثم خلف حزقيل حتى قبضه الله تعالى ثم عظمت الأحداث فى بنى اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الأوثان فبعث الله اليهم نبيا فدعاهم الى الله تعالى وكانت الأنبياء من بنى اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة

ثم خلف من بعد الياس اليسع فكان فيهم ماشاء الله، ثم قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت الخطايا فظهر لهم عدو يقال له البليثا، وهم قوم جالوت يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العالقة، فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذرارهم، وأسروا من أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين غلاما فضربوا عليهم الجزية، واخذوا التوراة من بين أيديهم ولم يبق من يحفظها فيهم إلا القليل، وانقطعت النبوة من أسباطهم ولم يبق من سيبط لاوى الذى يكون فيه الانبياء إلا امرأة حامل من بعلمها وقد قتل، فأخذوها فحبسوها في بيت واحتفظوا بها لعل الله يرزقها غلاما يكون نبيا لهم، ولم تزل المرأة تدعو الله عز وجل أن يرزقها غلاما: فسمع الله لها وهبها غلاما فسمته شمويل أى سمع الله دعائى، ومنهم من يقول شمعون وهو بمعناه، فشب ذلك الغلام ونشأ فيهم وأنبتته الله نباتا حسنا، فلما بلغ سن الانبياء أوحى الله اليه وأمره بالدعوة اليه وتوحيدته فدعا بنى اسرائيل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم، وكان الملك أيضا قد باد فيهم، فقال لهم النبى (هل عسى أن كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا ؟) معناه يقول لعلكم إن فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا أى لا تفروا بما تقولون ولا تقاتلوا معه (قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله) قال لا تخفش (أن) هنا زائدة ومعناها وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، وقال الفراء أى وما يمنعنا أن لا نقاتل في سبيل الله (وقد اخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أى وقد أخذت منا البلاد وسبيت الأولاد، والمعنى كنا نزهد في الجهاد إذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا، فأما إذ بلغ ذلك منافطع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا وأولادنا قال تعالى (فلما كتب عليهم القتال تولوا) أهرضوا عن الجهاد وضيعوا أمر الله (لأقليل منهم) وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصرروا على العرفة على ماسياتى (والله عليم بالظالمين) أى الذين نكلوا ولم يفوا بما وعدوا (وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا) أى لما طلبوا من نبيهم ان يعين لهم ملكا منهم فعين لهم طالوت وكان رجلا من أجنادهم ولم يكن من بيت الملك فيهم، لأن الملك كان في سبط يهوذا ولم يكن هذا من ذلك السبط، فلماذا قالوا (أنى يكون له الملك علينا) أى كيف يكون ملكا علينا (ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) أى ثم هو مع هذا فقير لا مال له يقوم بالملك. وقد ذكر بعضهم انه كان سقاء وقيل دباغا، وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعت، وكان الأولى بهم طاعة وقول معروف، فأجابهم النبى قائلا (ان الله اصطفاه عليكم) أى اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكم، يقول لست أنا الذى عينته من تلقاء نفسى، بل الله أمرنى به لما طلبتم منى ذلك (وزاده بسطة في العلم والجسم) أى وهو مع هذا أعلم منكم واقل وأشكل منكم وأشد قوة وصبرا في الحرب ومعرفة بها، أى اتم علما وقامة منكم. ومن هذا ينبغى ان يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه ثم قال (والله يؤتى ملكه من يشاء) أى هو الحاكم الذى ماشاء فعل ولا يستل عما يفعل لعلمه وحكمته ورأفته بخلقه، ولهذا قال (واقه واسع عليم) أى هو واسع الفضل يختص برحمته من يشاء، عليم بمن يستحق الملك من لا يستحقه (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتكم التابوت) قال الامام البغوى في تفسيره وكانت قصة التابوت ان الله تعالى أنزل تابوتا على آدم فيه صورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان من عود الضمشاد نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين، فكان عند آدم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث، ثم توارثه أولاد آدم الى ان بلغ ابراهيم، ثم كان عند اسماعيل لأنه كان أكبر ولده، ثم عند يعقوب، ثم كان في بنى اسرائيل الى ان وصل الى موسى

فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه، فكان عنده الى ان مات ثم تداوله أنبياء بنى اسرائيل الى وقت شمويل، وكان فيه ما ذكر الله تعالى بقوله (فيه سكينة من ربكم) اختلفوا في السكينة ما هي؟ قال على ابن ابي طالب رضى الله عنه ربح خجرج خفاقة لهاراسان ووجه كوجه الانسان، وعن مجاهد شىء يشبه الهرة له رأس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان، وقيل له عيان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد، فكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالهجرة، وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم، فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا، وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا فى شىء يخبرهم ببيان ما يريدون، وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها، وقال قتادة والكل السكينة فعيلة من السكون اى طائفة من ربكم ففى اى مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا (وبقية بما ترك آل موسى وآل هارون) يعنى موسى وهارون نفسيهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاى الألواح التى كسرت، وكان فيه عصا موسى وتعلاه وعمامة هارون وعصاه وقفيز من المن الذى كان ينزل على نبي اسرائيل، فكان التابوت عند بنى اسرائيل، فلما عصروا وافسدوا سلط الله عليهم المعالقة فغلبهم على التابوت واخذوه مع التوراة كما تقدم، فلما اراد الله عز وجل ان يكون طالوت ملكا جعل رد التابوت اليهم برهان لذلك فامر الملائكة بحمله وردة اليهم، ولذلك قال (تحمله الملائكة) قال ابن عباس جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والارض حتى وضعت بين يدي طالوت والناس ينظرون، وقال المهدي اصبغ التابوت فى دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت (إن فى ذلك لآية) اعبرة (لكم ان كنتم مؤمنين) قال ابن عباس رضى الله عنهما ان التابوت وعصى موسى فى بحيرة طبرية وانما يخرجان قبل يوم القيامة والله أعلم: قوله تعالى (فلما فصل طالوت بالجنود) اى خرج بهم واصل الفصل القطع يعنى قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل، وقيل ثانون الف لم يتخلف عنه إلا كبير لهرمه أو مريض لمرضه أو معذور لعذره، وذلك أنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا فى النصر فتساروا إلى الجهاد، فقال طالوت لا حاجة لى فى كل ما أرى، لا يخرج معى رجل بينى وبين ما بفرغ منه، ولا صاحب تجارة يشتغل بها، ولا رجل عليه دين، ولا رجل تزوج امرأة ولم يبين بها، ولا يتبعنى إلا الشاب النضيط الفارغ: فاجتمع له أربعة آلاف من شرطه وكان فى حر شديد، فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم فقالوا ان المياه قليلة لا نعملنا فادع الله ان يجرى لنا نهرا (قال) طالوت (ان الله مبتليكم بنهر) فمخبركم ليرى طاعتكم، قال ابن عباس والسدى هو نهر فلسطين، وقال قتادة نهر بين اردن وفلسطين عذب (فمن شرب منه فليس منى) أى من اهل دينى وطاعنى (ومن لم يطمعه) أى لم يشرب منه (فانه منى إلا من اغترف غرفة بيده) قال ابن عباس من اغترف منه بيده روى، ومن شرب منه لم يرو (فشربوا منه إلا قليلا منهم) واختلفوا فى القليل الذين لم يشربوا وجازو معه النهر، فقال السدى كانوا اربعة آلاف، وقال غيره ثلاثمائة وبعشرة عشر وهو الصحيح، وبؤيده الحديث الآتى عن البراء بن عازب رضى الله عنه، ولم يجاوزه معه إلا مؤمن كاسيأتى فى الحديث المشار اليه، فلما وصلوا إلى النهر وقد اتى الله عليهم العطش فشرب منه الكل إلا هذا العدد القليل، فمن اغترف غرفة كما امر الله قوى قلبه وصح إيمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه، والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا وبقوا على شط النهر وجنبوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح، وقيل كلهم جاوزوا ولكنه لم يحضر القتال إلا الذين لم يشربوا

(باب عدده من جاوز النهر مع طالوت) (عن البراء بن عازب) (١) قال كنا نتحدث ان عدة أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يوم بدر على عدة أصحاب طالوت يوم جالوت، ثلاثمائة وبضعة عشر (٢)

(١) (سنده) قدسنا وكيسع ثنا أبي وسفيان واسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب الخ (غريبه) (٢) هذا هو الصحيح في عدد الذين جاوزوا النهر معه كما تقدم (تخرجه) (خ) وابن جرير والبعثي قال تعالى (فلما جاوزوه) يعني النهر (هو) يعني طالوت (والذين آمنوا معه) يعني القليل (قالوا) أي الذين شربوا وخالفوا أمر الله وكانوا أهل شك ونفاق (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) قال ابن عباس والسدي فأغرقوا ولم يجاوزوا (قال الذين يظنون) أي يتيقنون (أنهم ملاقوا الله) وهم الذين ثبتوا مع طالوت (كم من فئة) جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئان في الخفض والنصب (قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) بقضائه وقدره وإرادته (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة (ولما برزوا) يعني طالوت وجنوده يعني المؤمنين (لجالوت وجنوده) المشركين، ومعنى برزوا صاروا بالبراز في الأرض وهو ما ظهر واستوى فيها (قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا) أي أنزل واصبب (وثبت أقدامنا) أي قوت قلوبنا (وانصرنا على القوم الكافرين) فبرزوم بإذن الله تعالى (وقتل داود جالوت) (قصة نبي الله داود عليه السلام وقتل جالوت) ذكر السدي فيما يرويه أن داود عليه السلام كان أصغر أولاد أبيه وكانوا ثلاثة عشر ذكرا كان سمع طالوت ملك بني اسرائيل وهو يحرض بني اسرائيل على قتل جالوت وجنوده وهو يقول من قتل جالوت زوجته بابنتي وأشركته في ملكي، وكان داود عليه السلام يرى بالقذافة وهو المقلاع رميا عظيما، فبينما هو سائر مع بني اسرائيل إذ ناداه حجار أن خذني فإن بي تقتل جالوت فأخذه ثم حجار آخر كذلك، ثم آخر كذلك فأخذ الثلاثة في مخلاته فلما تواجه الصنفان برز جالوت ودعا إلى نفسه فتقدم إليه داود فقال له ارجع فاني أكره قتلك، فقال لمكني أحب قتلك، وأخذ تلك الأحجار الثلاثة فوضعا في القذافة ثم أدارها فصارت الثلاثة حجرا واحدا، ثم رمى بها جالوت ففلق رأسه وفر جيشه منهزما، فوفي له طالوت بما وعده وزوجه ابنته وأجرى حكمه في ملكه وعظم داود عليه السلام عند بني اسرائيل وأحبوه ومالوا إليه أكثر من طالوت، فذكروا أن طالوت حسده وأراد قتله واحتال على ذلك فلم يصل إليه، وجعل العلماء ينهون طالوت عن قتل داود فتسلط عليهم فقتلهم حتى لم يبق منهم الا القليل، ثم حصل له توبة وندم واقلاع عما سلف منه وجعل يكسر من البكاء ويخرج إلى الجبانة فيبكي حتى يبيل الثرى بدموعه، فنودي ذات يوم من الجبانة أن يا طالوت قتلتنا ونحن أحياء وآذيتنا ونحن أموات فازداد لذلك بكاءه وخوفه واشتد وجهه ثم جعل يسأل عن عالم يسأله عن أمره وهل له توبة فقيس له وهل أبقيت عالما؟ حتى دل على امرأة من العابدات فأخذته فذهبت به إلى قبر يوشع عليه السلام، قالوا فدعت الله فقام يوشع من قبره فقال أقامت القيامة؟ فقالت لا، ولكن هذا طالوت يسألك هل له من توبة فقال نعم، ينخلع من الملك ويذهب فيقاتل في سبيل الله حتى يقتل، ثم عاد ميتا، فترك الملك لداود عليه السلام وذهب ونعمه ثلاثة عشر من أولاده فقاتلوا في سبيل الله حتى قتلوا؛ فذلك قوله تعالى (وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه بما يشاء) هكذا ذكره ابن جرير، وفي بعض هذا نظر ونكارة، قال محمد بن اسحاق النبي الذي بعث فأخبر طالوت بتوبته هو اليسع بن أخطوب حكاه ابن جرير أيضا، وذكر الثعلبي أنها أتت به إلى قبر

الذين جازوا معه النهر قال ولم يجاوز معه النهر — إلا مؤمن **(باب ما جاء فى فضله وقرأته وحسن صوته)** **(عن أبى هريرة)** (١) عن رسول الله ﷺ قال خفف على داود عليه السلام القراءة (٢) وكان يأمر بدابته ففسرج وكان يقرأ القرآن قبل أن تسرج دابته (٣) وكان لا يأكل إلا من حمل يده (٤) **(عن عائشة رضى الله عنها)** (٥) أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم سمع صوت أبى موسى الأشعرى وهو يقرأ فقال لقد أوتى أبو موسى من مزامير آل داود (٦)

نحويل فعاتبه على ما صنع بعده من الأمور ، قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه وهذا أنسب ، ولعله إنما رآه فى المنام ، لا أنه قام من القبر حياً ، فإن هذا إما يكون معجزة لنبى ، وتلك المرأة لم تكن نبيه والله أعلم **(ما جاء فى نسب داود عليه السلام)** قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه هو داود بن إيشا بن عويد بن عابر ابن سلون بن نحشون بن عويناذب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يوذان بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته فى أرض بيت المقدس ، قال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه كان داود عليه السلام قصيراً أزرق العينين قليل الشعر طاهر القلب ونقيه تقدم أنه لما قتل جالوت وكان قتله له فيما ذكر ابن عساکر عند قصر أم حكيم بقرب مرج الصفر فأحبته بنو اسرائيل ومالوا اليه والى ملكه عليهم فكان من أمر طالوت ما كان وصار الملك الى داود عليه السلام وجمع الله له بين الملك والنبوة بين خيرى الدنيا والآخرة ، وكان الملك يكون فى سبط والنبوة فى آخر ، فاجتمع فى داود هذا وهذا كما قال تعالى (وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعليه بما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) أى لولا إقامة الملوك حكماً على الناس لأكل قوى الناس ضعيفهم ، ولهذا جاء فى بعض الآثار (السلطان ظل الله فى أرضه) وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان (إن الله ليضع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) **(باب)** (١) **(سند)** **مؤمن** عبدالرزاق بن همام ثنا معمر عن همام ابن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ الخ **(غريبه)** (٢) هكذا جاء فى المسند القراءة وجاء فى البخارى بلفظ (خفف على داود عليه السلام القرآن) وله فى رواية أخرى القراءة كما عند الامام احمد ، قال الثوري شئى أى الزبور ، وإنما قال القرآن لأنه قصد به إعجازه من طريق القراءة ، وقال غيره قرآن كل نبى يطلق على كتابه الذى أوحى اليه ، قال العلماء وكان فى الزبور التمجيد والتثناء على الله ، وقال القرطبي كان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام ، وإنما هى حكم ومواعظ ، وكان داود حسن الصوت إذا أخذ فى قراءة الزبور اجتمع عليه الأنس والجن والوحش والطير لحسن صوته (٣) جاء عند البخارى فكان يأمر بدوابه ففسرج فيقرأ القرآن (يعنى الزبور) قبل أن تسرج دوابه (٤) قال العلماء فيه دلالة على أن الله تعالى يطوى الزمان لمن شاء من عباده كما يطوى المكان لم (٥) قال ابن أبي حاتم حدثنا على بن الحسين حدثنا ابن سماعة حدثنا ابن ضمرة عن ابن شاذب قال كان داود عليه السلام يرفع فى كل يوم درعا فيبيعهما بستة آلاف درهم الفين له ولأهله وأربعة آلاف درهم يطعم بها بنى اسرائيل خبز الحواري **(تخریجه)** (خ . وغيره) (٥) **(سند)** **مؤمن** عبدالرزاق ثنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة الخ **(غريبه)** (٦) تقدم مثله من حديث بريدة الأسلمى فى باب

- ٧٣ (عن أبي هريرة) (١) أن النبي ﷺ سمع عبد الله بن قيس يقرأ فقال لقد أعطى هذا من مزامير آل داود النبي عليه السلام (وفي لفظ) لقد أعطى أبو موسى مزامير داود (باب ما جاء في صومه وصلاته)
- ٧٤ (عن عبد الله بن عمرو بن العاص) (٢) قال قال رسول الله ﷺ أحب الصيام إلى الله صيام داود، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود (٣) كان ينام نصفه ويقوم ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً

ما جاء في الجهر بقراءة القرآن والتغني به الخ في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥ رقم ٤٢ وتقدم شرحه هناك (تخرجه) أورده الحفاظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد وقال هذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه من هذا الوجه اه (قلت) أخرجه الشيخان من حديث أبي موسى نفسه (١) (سند) (مدش) روح حدثنا محمد بن أبي حفصة قال حدثنا الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة الخ (تخرجه) (جه) وسنده جيد ورجاله ثقات وتقدم مثله عن أبي هريرة أيضاً في الباب المشار إليه آنفاً في الجزء الثامن عشر صحيفة ١٥ رقم ٤٢ وتقدم شرحه هناك (باب) (٢) (سند) (مدش) سفيان سمعت عمراً أخبرني عمرو ابن أوس سمعه من عبد الله بن عمرو بن العاص الخ (غريبة) (٣) المراد بالصيام والصلاة التطوع منهما (أما الصلاة) فقد بين كيفيتها المحبوبة بقوله (كان ينام نصفه) يعني نصف الليل اعانة على قيام البقية المشار إليها بقوله تعالى (جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) (ويقوم ثلثه) من أول النصف الثاني لكونه وقت التجلي وهو أعظم أوقات العبادة وأفضل ساعات الليل والنهار (وينام سدسه) الأخير ليريح نفسه ويستقبل الصبح وأذكر النهار بنشاط، ولا يخفى ما في ذلك من الأخذ بالآرفق على النفس التي يخشى سآمتها المؤدية لترك العبادة (وأما الصيام) فقد بين كيفيته المستحبة بقوله (وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً) فهو أفضل من صوم الدهر لأنه أشق على النفس بمصادفة مأولفها يوماً ومفارقة يوماً (قال الامام الغزالي) وسره ان من صام الدهر صار الصوم له عادة فلا يحس بوقعه في نفسه بالانكسار وفي قلبه بالصفاء وفي شهوته بالضعف، فان النفس انما تتأثر بما يرد عليها لا بما تمرن عليه، ألا ترى أن الأطباء نهوا عن اعتياد شرب الدواء وقالوا من تعود لم ينتفع به اذا مرض لائف مزاجه له فلا يتأثر به، وطب القلوب قريب من طب الأبدان اه (تخرجه) (ق د نس جه) وفي هذا الحديث دلالة على فضل داود عليه السلام (وما ورد في فضله) ما ذكره الله عز وجل في كتابه بقوله (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) قال ابن عباس أي القوة في العبادة، وقال مجاهد الأيدى القوة في الطاعة، وقال قتادة أعطى داود عليه السلام قوة في العبادة وفقها في الاسلام، وقد ذكرنا انه عليه السلام كان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر (قلت) يعني حديث الباب (لأنه أوأب) أي رجاء إلى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره، قال ابن عباس مطيع، وقال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش (لأننا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق) أي انه تعالى سخر الجبال تسبح معه عند اشراق الشمس وآخر النهار كما قال عز وجل (يا جبال أوبي معه والطير) وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيحه اذا مر به الطير وهو سابح في الهواء تسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور لا يستطيع الذهاب، بل يقف في الهواء ويسبح معه وتجيبه الجبال الشاخات ترجع معه وتسبح تبعاله (والطير محشورة) أي وسخرنا له الطير محبوسة في الهواء بحوالة تسبح معه (كل له أوأب) مطيع رجاء إلى طاعته بالتسبيح، وقيل أوأب معه أي مسبح (وشددنا ملكه) أي جعلنا له ملكاً كاملاً من جميع ما يحتاج

اليه الملك، قال ابن أبي نجيب عن مجاهد كان أشد أهل الدنيا سلطانا ، وقال السدي كان يحرسه كل يوم أربعة آلاف ، وقال بعض السلف ان كان يحرسه في كل ليلة ثلاثة وثلاثون ألفا لا تدور عليهم النوبة في مثلها من العام المقابل ، وقد ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية علياء بن أحرع عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نفرين من بني اسرائيل استعدى أحدهما على الآخر الى داود عليه الصلاة والسلام انه اغتصبه بقرا فأناكر الآخر ولم يكن للمدعي بيعة فأرجأ أمرهما حتى ينظر فيه ، فأوحى الله الى داود في منامه ان يقتل الذي استعدى عليه ، فقال هذه رؤيا وليست اعجل حتى اتشبه ، فأوحى اليه مرة أخرى فلم يفعل فأوحى الله اليه الثالثة ان يقتله أو تأتبه العقوبة ، فأرسل داود اليه فقال له ان الله أوحى الي أن اقتلك . فقال تقتلني بغير بيعة ، فقال داود نعم والله لا نفلن أمر الله فيك ، فلما عرف الرجل أنه قاتله قال له لا تمجل حتى أخبرك ، اني والله ما أخذت بهذا الذنب ، ولكنني كنت اغتلبك والد هذا فقتلته فذلك أخذت ، فامر به داود فقتل فاشتدت هيبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به مله ، فذلك قول الله عز وجل (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة) يعني النبوة والإصابة في الأمور ، وقال مجاهد يعني الفهم والعقل (وفصل الخطاب) قال شريح القاضي والشمعي فصل الخطاب الشهود والأيمان ، وقال قتادة شاهدان على المدعي أو يمين المدعي عليه هو فصل الخطاب الذي به الانبياء والرسل ، أو قال المؤمنون والصالحون ، وهو قضاء هذه الأمة الى يوم القيامة (روى ابن أبي حاتم) بسنده عن أبي موسى رضي الله عنه قال أول من قال (أما بعد) داود عليه السلام وهو فصل الخطاب ، وكذا قال الشمعي فصل الخطاب أما بعد (قلت) يعني قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه (أما بعد) اذا أراد الشروع في كلام آخر والله أعلم (باب ما جاء في فتنة داود عليه السلام) ذكر بعض المفسرين واصحاب السهر عن الاسرائيليات قصة منسوبة الى داود عليه السلام لا أساس لها من الصحة ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه لأنها تخل بشرف النبوة ، ولا يصح وقوعها من المتسمين بالصلاح فضلا عن بعض اعلام الانبياء وهو داود عليه السلام الذي اتى الله عليه في كتابه ثناء جميلا ، وتقدم بعض ذلك ، قالوا ان داود نظر الى امرأة أوريا فأعجبته فأرسله الى الغزو مرة بعد مرة ليقتل الرجل ويتزوج امرأته ، وفعل قتل الرجل في الغزو فتزوج امرأته فهذا كذب واختلاق على الانبياء ، على أن قصته قد جاءت في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب : إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف ، خصمان ببني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط : ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنهما وعزني في الخطاب : قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ، وان كثيرا من الخطاء ليبني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعا وأناب ، فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب) فاجاء في كتاب الله عز وجل يشير الى أن داود عليه السلام طلب الى زوج المرأة أن ينزل له عنها ، ويروى أن أهل زمانه كان يسأل بعضهم بعضا أن يتنازل له عن امرأته فيتزوجها اذا أهجبت ، وكان لهم عادة في المراساة بذلك وكان الانصار في زمن النبي ﷺ يواسون المهاجرين بمثل ذلك ، فاتفق أن داود وقعت عينه على امرأة أوريا فأعجبته فسأله النزول له عنها فاستحى أن يرده ففعل فتزوجها داود ، وقيل خطبها أوريا ثم غاب عنها فخطبها داود بعد أن طال غيبة أوريا فأثمه أهلها ، فكانت زلتة ان خطب امرأة مخطوبة لغيره هل أنه لم يخطبها إلا بعد أن طال غيبة أوريا ، واختيار أهلها لداود لما له من الشرف والمكانة ، وقد فهم

(باب ذكر وفاته وكيفيتها ومدة عمره (١) عليه السلام) (عن أبي هريرة) (٢) ان رسول الله ﷺ قال كان داود للنبي فيه غيرة شديدة ، وكان اذا خرج أغلقت الابواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع ، قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع الى الدار فاذا رجل قائم وسط الدار ، فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل الدار والدار مغلقة؟ والله لتفتضحن فجاء داود فاذا الرجل قائم وسط الدار ، فقال له داود من أنت ؟ قال أنا الذي لأهbab الملوك ولا يمنع مني شيء ، فقال داود أنت والله ملك الموت فرحبا بأمر الله ، فرمى (٣) داود مكانه حيث قبضت روحه حتى فرغ من شأنه وطلعت عليه الشمس ، فقال سليمان للطير أظلي على داود ، فأظلت عليه الطير حتى أظلمت عليهما الأرض ، فقال لها سليمان اقبضي جناحا جناحا ، قال ابو هريرة ، يربنا رسول الله ﷺ كيف فعلت الطير وقبض رسول الله ﷺ بيده ، وغلبت عليه يومئذ المضرحية (٤)

داود من قصة الرجلين المتخاصمين أنه هو المقصود بذلك ، وفطن الى حقيقة الحال فاستغفر ربه وخر راكعا وجاهد نفسه راغبا الى الله عز وجل في العفو والصفح والغفران ، فتاب الله عليه وغفر زلته وبقي له منزلة الانبياء المكرمين حيث قال عز من قائل ﴿ فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزني وحسن مآب ﴾ أى وان له يوم القيامة لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع ، وهو الدرجات العالية في الجنة لنبيوته وعدله التام في ملكه ، وما كان بدور بخلد نبي الله داود ان ذلك الأمر يستوجب اللوم والعقاب ولا تكن الله حاسبه فأنزله الحجة على علو كعبه وعظم منزلته حتى يوقن الناس ان الله عز وجل لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، وأنه يؤاخذ الناس جميعا بأعمالهم سواء في ذلك دعائهم وأنبياءهم فلا يدع مؤاخذه نبي لنبيوته ولا يغفل عن حق مظلوم اقصاه ضمه عن بسط ظلامته نسأله تعالى التوفيق الى أقوم طريق **(باب (١))** تقدم في باب أول من جحد آدم من كتاب الخلق في هذا الجزء صحيفة ٢٩ رقم ٩٤ أنه لما استخرج الله ذرية آدم من ظهره فرأى آدم فيهم الانبياء عليهم السلام ورأى فيهم رجلا يزهو فقال اى رب من هذا ؟ فقال هذا ابنك داود ، قال اى رب كم عمره ؟ قال ستون عاما ، قال اى رب زد في عمره قال لا : إلا أن أزيد من عمرك ، وكان عمر آدم الف عام فزاده اربعين عاما ، فلما انقضى عمر آدم جاءه ملك الموت فقال بقى من عمري اربعون سنة ونسى آدم ما كان وهبه لولده داود ، فأنما الله لآدم الف سنة ولد داود مائة سنة (٢) (سند) **مدرسة** قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد يعني القارى عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) جاء في رواية أخرى للإمام أحمد ثم مكث حتى قبضت روحه ، والظاهر أن معنى قوله رمل أى دفن والله أعلم (٤) بالاضاء المعجمة وجاء في الاصل بالصاد المهملة وهو خطأ من الناسخ (قال الحافظ ابن كثير) في تاريخه ومعنى قوله (وغلبت عليه يومئذ المضرحية) أى وغلبت على التظليل عليه الصقور الطوال الاجنحة واحدا مضرجي ، قال الجوهرى وهو الصقر الطويل الجناح (تخريجه) أورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وعزاه للإمام أحمد فقط وقال انفراد باخراجه الامام أحمد واسناده جيد قوى ورجاله ثقات ، قال وقال ابن جرير وقد زعم بعض أهل الكتاب أن عمر داود كان سبعا وسبعين سنة (قلت) هذا غلط مردود عليهم ، قالوا وكان مدة ملكه اربعين سنة وهذا قد يقبل نقله لأنه ليس عندنا ما ينافية ولا ما يقتضيه ، وقال السهري

(باب ذكر نبي الله سليمان وعظم ملكه) (عن عبد الله بن عمرو) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن سليمان بن داود عليه السلام سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن تكون له الثالثة (٢) فسأله حكماً يصادف حكمه (٣) فأعطاه إياه، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده (٤) فأعطاه إياه

عن أبي مالك عن ابن عباس قال مات داود عليه السلام فجأة وكان بسبت (يعني يوم السبت) وكانت الطير تظله، وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة، وقال أبو السكك الهجري مات إبراهيم الخليل فجأة وداود فجأة وابنه سليمان فجأة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (باب ذكر نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ونسبه) قال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال الحافظ ابن عساکر هو سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر ابن سلون بن نمشون بن عمينا داب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم أبي الربيع نبي الله بن نبي الله، (جاء في بعض الآثار) أنه دخل دمشق، قال ابن ماكولا فارص بأصناد المهمة وذكر نسبه قريباً ما ذكره ابن عساکر قال الله تعالى (وورث سليمان داود وإنا قال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا هو الفضل المبين) أي ورثه في النبوة والملك، وليس المراد ورثه في المال، لأنه قد كان له بنون غيره فما كان ليخص بالمال دونهم، ولأنه قد ثبت في الصحيح من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة (وفي لفظ) (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) فأخبر الصادق المصدوق أن الأنبياء لا تورث أموالهم عنهم كما تورث غيرهم، بل تكون أموالهم صدقة من بعدهم على الفقراء والمحاويج لا يخصصونها لأقرباءهم، لأن الدنيا كانت أهون عليهم وأحقر عندهم من ذلك، كما هي عند الذي أرسلهم وفضلهم واصطفاهم (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير الآية) يعني أنه عليه السلام كان يعرف لغة الطير ونحاطبه بلغاتها ويعبر للناس عن مقاصدها وإرادتها، وكذلك ما عداها من الحيوانات وسائر صنوف المخلوقات، والدليل على هذا قوله بعد هذا من الآيات (وأوتينا من كل شيء) أي من كل ما يحتاج الملك إليه من العدد والآلات والجنود والجيوش والجماعات من الجن والانس والطيور والوحوش والشیاطين السامرات والعلوم والفهم والتعبير عن ضمائر المخلوقات من الناطقات والصامتات ثم قال (إن هذا هو الفضل المبين) أي من ياربه البريات وخالق الارض والسموات، وهو الذي جدد بناء بيت المقدس، وأول من جمعه مسجداً يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل كما تقدم ذلك في آخر باب ذكر نبي الله اسحاق ثم يعقوب ثم جدد سليمان بناء محكمه بأمر الله عز وجل، وكان سؤاله الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده بعد إكمال له بيت المقدس كما يشهد إلى ذلك الحديث الآتي (١) (سند) (مدش) معاوية بن عمرو حدثنا ابراهيم بن محمد أبو اسحاق الفزاري حدثنا الاوزاعي حدثني ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو (يعني ابن العاص) قال سمعت رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٢) جاء في رواية أخرى بلفظ إن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خلا لا ثلاثاً الخ (٣) يعني حكم الله عز وجل (فأعطاه إياه) لذلك كان موافقاً في الحكم، جاء ذلك في قوله تعالى (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرف) وستأتي القصة في ذلك في الباب التالي (٤) ذكر الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى حكاية عن سليمان (قال رب اغفر لي وهب لي

٧٧

وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد (١) خرج من خطيئته مثل يوم ولادته أمه فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه (عن أبي هريرة) (٢) عن النبي ﷺ قال إن حفزينا من الجن ثقات على البارحة ليقطع على الصلاة فامكنني الله منه فدعاه فنه وارتدت أن أربطه إلى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتتظروا إليه كلكم أجمعون، قال فذكرت دعوة أخى سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، قال فردّه خاسئا

ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي (ذكر في ذلك أقوالاً ثم قال الصحيح أنه سأل من الله ملكاً لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله، قال وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله ﷺ فذكرها (منها) الحديث التالي وعزاه للإمام أحمد (١) يعني مسجد بيت المقدس الذي بناه وجده (تخرجه) (ق، وغيرهما) قال العلماء إنما دعا سليمان ربه بهذه الدعوات بعد أن ابتلاه الله بالفتنة وبعد بناء بيت المقدس قال تعالى (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب) (قال رب اغفر لي الخ) (٢) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب ما جاء في خلق الجن الخ في هذا الجزء صحيفة ٢٤ رقم ٧٨ وهو حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما (هذا) وقد ذكر المفسرون وأصحاب السير في فتنة سليمان قصصاً كثيرة كلها من الأسرائيليات، ومنهم الحفاظ ابن كثير ولكنه نبه أنها من الأسرائيليات اخترت منها. هذه القصة لأنها أقرب إلى الصواب والعقل (باب فتنة سليمان عليه السلام) (قال السدي) في قوله تعالى (ولقد فتنا سليمان) أي ابتلينا سليمان (وألقينا على كرسيه جسداً) قال شيطاناً جلس على كرسيه أربعين يوماً، قال كان سليمان عليه الصلاة والسلام مائة امرأة، وكانت امرأة منهم يقال لها جرادة وهي آثر نساءه وآمنه عنده وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمته ولم يأمن عليه أحداً من الناس غيرها، فأعطاه يوماً خاتمته ودخل الخلاء فخرج الشيطان في صورته فقال هاني الخاتم فأعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج سليمان بعد ذلك فسأله أن تعطيه خاتمته، فقالت ألم تأخذه قبل؟ قال لا، وخرج من مكانه تائهاً ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوماً، قال فأنكر الناس أحكامه فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماؤهم فجاءوا حتى دخلوا على نساءه فقالوا لمن إنا قد أنكرنا هذا فإن كان سليمان فقد ذهب عقله وأنكرنا أحكامه، قال فبكى النساء عند ذلك، قال فأقبلوا يمشون حتى أتوه فأحدقوا به ثم شرعوا يقرءون التوراة: قال فطار من بين أيديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر، قال وأقبل سليمان عليه السلام في حاله التي كان فيها حتى انتهى إلى صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه فسألهم عن صيدهم وقال إني أنا سليمان، فقام إليه بعضهم فضربه بعضاً فشججه فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر، فلام الصيادون صاحبهم الذي ضرب فقالوا بش ما صنعت حيث ضربته، قال إنه زعم أنه سليمان قال فأعطوه سمكتين مما قد ندر عندهم (أي تفيهن) ولم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام إلى شاطئ البحر فشق بطونهما فجعل يغسل فوجد خاتمته في بطن إحداها، فأخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه، فجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم أنه سليمان عليه السلام، فقام القوم يعبدون بمأمنهم، فقال ما أحمكم

وما كنا نقول إلا المدية **(باب ما جاء في كثرة نسائه وسرايره)** (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة منهم غلاما

ما يحتاج اليه من الدور المثينة والقصور والحيام والامعة والخيول والجمال والانتقال والرجال من الانس والجن وغير ذلك من الحيوان والطيور، فإذا أراد سفرا أو مستنزا أو قتال ملك أو أعداء من أى بلاد الله شاء حمل هذه الامور المذكورة على البساط ثم أمر الريح فدخلت تحته فرفعته فإذا استقل بين السماء والارض أمر الرخاء فسارت به، فان أراد أسرع من ذلك أمر العاصفة فحملته أمرح ما يكون فوضعت في أى مكان شاء بحيث انه كان يرتحل في أول النهار من بيت المقدس فتغذيه الريح فتضعه باصطخر مسيرة شهر فيقيم عناك الى آخر النهار، ثم يروح من آخره فترده الى بيت المقدس كما قال تعالى (ولسليمان الريح غدتها شهر ورواحها شهر وأسلمنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير. يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) قال الحسن البصرى كان يغدو من دمشق فينزل باصطخر فيتغدى بها ويذهب راتحا منها فيبيت بكابل، وبين دمشق وبين اصطخر مسيرة شهر، وبين اصطخر وكابل مسيرة شهر (قال الحافظ ابن كثير) قد ذكر المتكلمون على العمران والبلدان أن اصطخر بنتها الجمان لسليمان وكان فيها قرار ملكة الترك قديما وكذلك غيرها من بلدان شتى كدمر وبيت المقدس وباب جبرون وباب البريد الذى بدمشق على أحد الأقول (واما القطار) فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغير واحد هو النحاس، قال قتادة وكانت باليمن أنبعا الله له، قال السدى ثلاثة أيام فقط أخذ منها جميع ما يحتاج اليه للبناءات وغيرها وقوله تعالى (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) أى وسخر الله من الجن عمالا يعملون له ما يشاء لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته، ومن خرج منهم عن الامر عذبه ونكل به (يعملون له ما يشاء من محاريب) وهى الأماكن الحسنة وصدور المجالس (وتماثيل) وهى الصور فى الجدران، وكان هذا سائغا فى شريعتهم وملتهم (وجفان كالجواب) قال ابن عباس الجنة كالجوبة من الارض وعنه الحياض وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم، وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع جابية وهى الخوض الذى يجيئ فيه الماء، (وقدور راسيات) أى ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها وهكذا قال مجاهد وغير واحد ولما كان هذا بصدد اطعام الطعام والاحسان الى الخلق من انس وجان قال تعالى (اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) وقال تعالى (والشياطين كل بناء وخواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد) يعنى ان منهم من قد سخره فى البناء ومنهم من يأمره بالفوس فى الماء لاستخراج ما هناك من الجواهر والآلى وغير ذلك مما لا يوجد إلا هنالك (وقوله وآخرين مقرنين فى الاصفاد) أى قد عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين فى الاصفاد وهى القيود، هذا كله من جملة ما هياه الله وسخر له من الاشياء التى هى من تمام الملك الذى لا ينفى لاحد من بعده، ولم يكن أيضا لمن كان قبله **(باب)** (قال الحافظ ابن كثير) فى تاريخه ذكر غير واحد من السلف انه كان لسليمان من النساء ألف امرأة، سبع مائة بمهور وثلاث مائة سرارى، وقيل بالعكس ثلاث مائة حرائر وسبع مائة من الأماء، وقد كان يطبق من التمتع بالنساء أمرا عظيما جدا ثم ذكر حديث الباب (١) (سنده) **مدش** عبد الرزاق

يقاتل في سبيل الله ، قال ونسى ان يقول إن شاء الله ، فأطاف بهن قال فلم تلد منهن إلا واحدة نصف انسان (١) فقال رسول الله ﷺ لو قال ان شاء الله لم يحنث (٢) وكان دركا لحاجته وفي لفظ لو انه كان قال ان شاء الله لولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله - عز وجل -

حدثنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أنس بن مالك (١) (غريبه) (١) الظاهر والله أعلم انه ضعيف لا يصلح ولا ينبغي شيئا (٢) أي لم يؤخذ وكان دركا لحاجته أي ولدت كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله كما في الرواية الأخرى (تخریجه) (ق . وغيرهما) وقد كان له عليه السلام من أمور الملك وكثرة الجنود وتنوعها ما لم يكن لأحد قبله ولا يعطيه الله أحدا بعده كما قال (وأوتينا من كل شيء) وقال (رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب) وقد أعطاه الله ذلك بنصر الصادق المصدوق ، ولما ذكر تعالى ما أنعم به عليه وأسدها من النعم الكاملة العظيمة اليه قال (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) أي أعط فيمن شئت وأحرم من شئت فلا حساب عليك ، أي تصرف في المال كيف شئت فإن الله قد سوغ لك كل ما تفعله من ذلك ولا يحاسبك على ذلك ، وهذا شأن النبي الملك بخلاف العبد الرسول فإن من شأنه لا يعطى أحدا ولا يمنع أحدا إلا بأذن الله له في ذلك ، وقد خير نبينا محمد ﷺ بين هذين المقامين فاختر ان يكون عبدا رسولا ، وفي بعض الروايات انه استشار جبريل في ذلك فأشار اليه ان تواضع فاختر ان يكون عبدا رسولا صلوات الله وسلامه عليه وقد جعل الله الخلافة والملك من بعده في أمته الى يوم القيامة فلا تزال طائفة من أمته ظاهرين حتى تقوم الساعة والله الحمد والمنة : ولما ذكر تعالى ما وهبه لنبيه سليمان عليه السلام من خير الدنيا نبيه على ما أعده له في الآخرة من الثواب الجزيل والأجر الجليل والقرية التي تقربه اليه والفوز العظيم والاکرام بين يديه وذلك يوم المعاد والحساب حيث يقول تعالى (وان له عندنا لوفى وحسن ما أب)

(باب ذكر وفاته عليه السلام)

ذكر الامام البغوي في تفسيره عند قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت) قال أي على سليمان وقال أهل العلم كان سليمان عليه السلام ينحدر أي يتعبد كثيرا حتى يدخل على نفسه المشقة والتعب في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر ، يدخل فيه طعامه وشرابه فأدخل في المرة التي مات فيها وكان بدء ذلك انه كان لا يصبح يوما إلا نبتت في محراب بيت المقدس شجرة فيسألها ما اسمك؟ فتقول اسمي كذا ، فيقول لأي شيء انت؟ فتقول لكذا وكذا ، فيأمر بها فتقطع ، فان كانت نبتت لغرس غرسها ، وان كانت لدواء كسب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت؟ قالت الخروبة ، قال لأي شيء نبتت؟ قالت لمحراب مسجدك ، فقال سليمان ما كان الله ليخربه وأنا حي ، انت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس ، فنزعها وغرسها في حائط له ، ثم قال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الانسان الجن لا يعملون الغيب ، وكانت الجن تخبر الانس انهم يعملون من الغيب أشياء ويعلمون ما في غد ، ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه فات قائما ، وكان للمحراب كوسى بين يديه وخلفه وكانت الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته وينظرون اليه يحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس اطول صلواته قبل ذلك ، فمكثوا بدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الارض عظام سليمان

٨٠ **(باب قصة العزيز وما جاء في ذلك)** (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ نزل نبي من الانبياء تحت شجرة فلدغته نملة فامر بهما فخرج من تحتها ثم امر بها فأحرقت بالنار فأوحى الله عز وجل اليه فهلا نملة واحدة

فخر ميتا فعلوا بموته ، قال ابن عباس فشكرت الجن الأرض فهم بأثونها بالماء والطين في جوف الحشب فذلك قوله تعالى (مادهتم على موته لإدابة الأرض) وهي الأرض التي (تأكل منسأته) بمعنى عصاه وأصلها من نسأت الغنم أي زجرتها وسقتها ، ومنه نسأ الله في أجله أي أخره (فلما خر) أي سقط على الأرض (تبينت الجن) أي علمت الجن وأيقنت (ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المبين) أي في التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا ، أراد الله بذلك أن يعلم الجن أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل عليهم ، وذكر الأزهري ان معناه تبينت الجن أي ظهرت وانكشففت الجن للانس أي ظهر أمرهم أنهم لا يعلمون الغيب ، لأنهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك ، وذكر أهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة ، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وأبدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله أعلم **(باب)** (١) (عن أبي هريرة الخ) هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في باب النهي عن تحريق كل ذي روح بالنار في الجزء السادس عشر صحيفة ٣٠ رقم ٩٥ وأورده الحافظ ابن كثير في تاريخه وقال رواه الجماعة سوى الترمذي من حديث يونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن سبلية عن أبي هريرة ، وكذلك رواه شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة فذكره بلفظه كاهنا ثم قال في آخره فروى اسحاق بن بشر عن ابن جريج عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه انه عزيز ، وكذا روى عن ابن عباس والحسن البصري انه عزيز فالله اعلم اه (قلت) لهذا ذكرته تحت هذا العنوان توطئة لذكر قصته وقد ذكره الله عز وجل في كتابه العزيز فقال (وقال اليهود عزيز بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله) هذا اغراء من الله تعالى للمؤمنين على قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقاتلتهم هذه المقالة الشنيعة والفرية على الله تعالى : قال الامام البغوي رحمه الله في تفسيره روى سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله ﷺ جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان ابن أوفى وشماس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف تنبئك وقد تركت قبلتنا وانت لانزع من عزيزا ابن الله ؟ فأنزل الله عز وجل (وقال اليهود عزيز بن الله) وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص ابن عازوراد وهو الذي قال ان الله فقير ونحن أغنياء ، وروى عطية العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انما قالت اليهود عزيز بن الله من اجل ان عزيزا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعمسوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأناسم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزيزا وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فبينما هو يصلي مبتلأ الى الله تعالى نزل النور من السماء فدخل جوفه فمادت اليه التوراة فأذن في قومه وقال يا قوم ان الله تعالى قد آتاني التوراة وردّها الى فملق به الناس يعلمهم فكشوا ما شاء الله تعالى ، ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم ، فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزيز فوجدوه مثله ، فقالوا ما أوفى عزيز هذا إلا انه ابن الله (وقال الكلبي) ان بختنصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل

من قتل من قراء التوراة وكان عزيز إذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله . فلما رجع بنو اسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرء التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة وتكون لهم آية بعدما أماته مائة عام (ستأتى قصة موته مائة عام بعد هذا) يقال أماته ملك باناه فيه ماء فسقاء فثلث التوراة في صدره فلما أماته قال أنا عزيز فكمذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فأمل علينا التوراة فسكرتها لهم ، ثم ان رجلا قال ان أبى حدثنى عن جدى ان التوراة جعلت في خاية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزيز فلم يجدوه غادر منها حرفا ، فقالوا ان الله لم يذف التوراة في قلب رجل الا أنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزيز بن الله (وأما النصارى) فقالوا المسيح بن الله ، وكان السبب فيه أنهم كانوا على دين الاسلام إحدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه السلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جملة من أصحاب عيسى عليه السلام ، ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا به والنار مصيرنا فمن مغبون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ، فأتى احتال وأضلهم حتى بدخلوا النار ، وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب ، فقال له النصارى من أنت قال بولص عدوكم نوديت من السماء ليس لك توبه إلا أن تنصر وقد تبى ، فأدخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الإنجيل ثم خرج وقال نوديت أن الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ، ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم أسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاء له كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت ، وقال لم يكن عيسى بالنس ولا بجسم ولكنه ابن الله ، وعلم ذلك رجلا يقال له يعقوب ، ثم دعا رجلا يقال له ملكان فقال له إن الاء له لم يزل ولا يزال عيسى ، فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصى وقد رأيت عيسى فى المنام فرضى عنى ، وقال لكل واحد منهم انى غدا أذبح نفسى فادع الناس الى نحلتيك ، ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما أفعل ذلك لمرضاة عيسى ، فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبسع كل واحد طائفة من الناس فاختلوا واقتتلوا فقال الله عز وجل (وقال النصارى المسيح) يعنى عيسى (ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) لاستند لهم عليه بل (يضاهون) يشابهون به (قول الذين كفروا من قبل) من آباءهم تقليد لهم (قائلهم) أى لعنهم (الله أنى) كيف (يؤفكون) يهرفون عن الحق مع قيام الدليل

(باب قصة موت العزيز مائة عام ثم أحياته) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه المشهور ان عزيرا

نبى من أنبياء بنى اسرائيل وانه كان فيما بين داود وسليمان وزكريا ويحيى وانه لما لم يبق فى بنى اسرائيل من يحفظ التوراة ألهمه الله حفظها فسردها على بنى اسرائيل ، وقال اسحاق بن بشر عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن عن عبد الله بن سلام ان عزيرا هو العبد الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه اه (قلص) قصة العبد الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه جاءت فى كتاب الله عز وجل واليك ما جاء فى ذلك (قال الله تعالى) فى سورة البقرة (أو كالذى مر على قرية) معناه أو رأيت كالذى مر على قرية على بيت المقدس راكبا على حمار ومعه نسلة تين وقدح عصير وهو عزيز (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها لما خر بها بمختصر (قال أنى) كيف (يحيى هذه الله بعد موتها) فلم يشك أن الله يحييها ولكن قالها تعجبا واستعظاما لقدبرته تعالى (فأما الله) واليه (مائة عام ثم بعثه) أحياء ليدبر كيفية ذلك ، وكان فى مدة موته فى بنى

(أبواب ذكر أنبياء الله زكريا ويحيى وعيسى وأمه مريم عليهم السلام)

- ٨١ (باب ما جاء فى فضل زكريا ويحيى عليهما السلام) (عن أبى هريرة) (١) قال قال رسول
 ٨٢ الله ﷺ كان زكريا عليه السلام نجارا (٢) (عن ابن عباس) (٣) أن رسول الله ﷺ قال
 أنا خير من يونس بن متى عليه السلام (باب وصية نبى الله يحيى لبنى إسرائيل) (عن الحارث
 ٨٧ الأشعرى) (٤) أن نبى الله ﷺ قال إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا ، بخمس كلمات أن يعمل

إسرائيل أمور وإحداث فبعث الله إليه ملكا من الملائكة (قال) لعزيز (كم لبثت) أى مكثت هنا فى هذا
 المكان (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه نام
 يوما أو بعض يوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك) يعنى التين الذى كان معه (وشرا بك)
 العصور الذى اصطعبه معه أيضا (لم يتسنه) أى لم يتغير مع طول الزمان (وانظر الى حمارك) كيف هو
 فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح فعل الله به ذلك ليعلم قدرة الله عيانا (وانجعلك آية) لبنى إسرائيل على البعث
 وذلك أنه كان يجلس مع بنيه وهم شيوخ وهر شاب لأنه مات وهو ابن أربعين سنة فبعثه الله شابا
 كهنته يوم مات (للناس) لبنى إسرائيل وغيرهم (وانظر الى العظام) من حمارك (كيف ننشزها) نحييها (ثم
 نسكسوها لحما) فنظر إليها وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونطق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة
 (قال اعلم) علم مشاهدة (أن الله على كل شىء قدير) ثم قصد عزيز منزله من بيت المقدس على وهم منه فرأى
 عنده عجوزا عمياء زمنة كانت جارية له ولها من العمر مائة وعشرون سنة ، فقال لها هذا منزل عزيز ؟
 قالت نعم وبكت وقالت ما أرى أحدا يذكر عزيزا غيرك ، فقال لها أنا عزيز ، فقالت ان عزيزا كان بحجاب
 الدعة فادع الله لى بالعافية ، فدعا لها فعاد بصرها وقامت ومهت فلما رآته عرفته وكان لعزيز ولد وله
 من العمر مائة وثلاث عشرة سنة ، وله أولاد شيوخ فذهبت اليهم الجارية وأخبرتهم به فجاءوا فلما رأوه
 عرفه ابنه بشامة كانت فى ظهره ، وأقام عزيز بين بنى إسرائيل فأحبوه حبالم يحبوا شيئا فطمثه ثم قبضه
 الله اليه على ذلك وحديث فيهم الأحداث حتى قال بعضهم عزيز بن الله ولم يزل بنو إسرائيل يبيت
 المقدس وعادوا وكثروا حتى غلبت عليهم الروم زمن ملوك الطوائف فلم يكن لهم بعد ذلك جماعة
 (باب) (١) (سنده) (١) يزيد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة الخ
 (٢) أى يعمل بيده ويأكل من كسبها كما كان داود عليه السلام يأكل من كسب يده ، والغالب ولا سيما
 من مثل حال الأنبياء أنه لا يجهد نفسه فى العمل اجهادا يستفضل منه مالا يكون ذخيرة له يخلفه من بعده
 (تخريجه) (م جه) من غير وجه عن حماد بن سلمة (٣) (سنده) (١) عثمان ثنا حماد بن سلمة قال
 أخبرنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس الخ (تخريجه) (٢) أورده الهيثمى وقال رواه
 (حم عل بز) وزاد يعنى البزار فإنه لم يسم بها ولم يعملها ، والطبرانى وفيه على بن زيد وضعفه الجمهور وقد
 وثق وبقية رجال احمد رجال الصحيح (وفى الباب) عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ
 لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يحيى بن زكريا ما هم بخطيئة ، أحسبه قال ولا عملها أورده الهيثمى
 وقال رواه البزار ورجاله ثقات (باب) (٤) (عن الحارث الأشعرى الخ) هذا الحديث تقدم

بهن وأن يأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن فكاد أن يبطله ، فقال له عيسى إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وأن تأمر بنى اسرائيل أن يعملوا بهن ، فأمراً أن تبلغهن وإمراً أباهن ، فقال له يا أخى انى أخشى أن سبقتنى أن أعذب أو يخسف بى ، قال فجعل يحيى بنى اسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله عز وجل أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن ، أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، فإن مثل ذلك مثل رجل اشترى عبداً من خاله من ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدى عمله الى غير سيده فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك؟ وإن ربكم عز وجل خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأمركم بالصلاة فإن الله عز وجل ينصب وجهه بوجه عبده مالم يلتفت ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك فى عصابة كلهم يبعد ربيع المسك وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ربيع المسك ، وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل للعدو فشدوا يديه الى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن اقتدى نفسى منكم؟ فجعل يفتدى نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فلك نفسه ، وأمركم بذكر الله كثيراً وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا فى أثره فأتى حصينا حصينا فتحصن فيه ، وإن العبد أحسن ما يكون من الشيطان إذا كان فى ذكر الله عز وجل ، قال وقال رسول الله ﷺ أنا أمركم بخمس : الله أمرنى بهن ، بالجماعة والسمع والطاعة ، والهجرة والجهاد فى سبيل الله ، فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الى أن يرجع ، ومن دعا بدعوة الجاهلية فهو من حشاه جهنم ، قالوا يا رسول الله وإن صام وصلى وقال وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم ، فادعوا المسلمين بما سمعتم

بسنده وشرحه وتخريجه فى باب الخواصيات المبدوءة بعدد من قسم الترغيب صحيفة ١٩٧ رقم ٧٩ فارجع اليه (باب ما جاء فى نبي الله زكريا وابنه يحيى ومريم ابنة عمران وأما حنة من كتاب الله عز وجل) قال الله عز وجل فى كتابه العزيز (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره يخبر تعالى انه اختار هذه البيوت على سائر أهل الارض فاصطفى آدم عليه السلام ، خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وعلوه أسماء كل شىء . وأسكنه الجنة ثم أهبطه منها لما له فى ذلك من الحكمة ، واصطفى نوحا عليه السلام وجعله أول رسول بعثه الى أهل الارض لما عبد الناس الاوثان واشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وانتقم له لما طالت مدته بين ظهرائى قومه يدعوم الى الله ليلا ونهارا سرأ وجهارا فلم يزدحم ذلك إلا فرارا ، فدعا عليهم فأغرقهم الله عن آخرهم ولم ينج منهم إلا من اتبعه على دينه الذى بعثه الله به واصطفى آل ابراهيم ومنهم سيد البشر خاتم الانبياء على الاطلاق محمد ﷺ ، (وآل عمران) والمراد بعمران هذا هو والد مريم بذات عمران أم عيسى بن مريم عليهم السلام (قال محمد بن اسحاق) بن يسار رحمه الله هو عمران بن ياشم بن أمون بن ميثان بن حزقيا بن ابراهيم بن غرايا بن نوح بن أجر بن بهوان بن نازم ابن مفاسط بن ايها بن اباز بن رخييم بن سليمان بن داود عليهم السلام فعميسى عليه السلام من ذرية ابراهيم

كما سيأتي بيانه في سورة الانعام يعنى قوله تعالى (ومن ذريته داود وسليمان) الى قوله (ويحيى وعيسى) الآية: قوله عز وجل (إذ قالت امرأة عمران) امرأة عمران هذه هي أم مريم عليها السلام وهي حنة بنت نافوذ، قال محمد بن اسحاق وكانت امرأة لا تحمل فرأت يوما طائرا يزق فرخه فاشتبه الولد فدعت الله تعالى أن يهبها ولدا فاستجاب الله دعاءها، فواقعها زوجها فحملت منه فلما تحققت الحمل نذرت أن يكون محرراً أى خالصا مفرغا للعبادة لخدمة بيت المقدس فقالت (رب انى نذرت لك ماقى بطنى محرراً فتقبل منى (إنك أنت السميع العليم) أى السميع لدعائى العليم بنيتى، ولم تكن تعلم ماقى بطنها أذكر أم أنثى (فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت، وليس الذكر كالأنثى) أى فى القوة والجلد فى العبادة وخدمة المسجد الأقصى (وانى سميتها مريم وانى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أى هوذنها بالله عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام، فاستجاب الله لها ذلك، وسيأتى ماورد فى فضلها وفضل ابنها فى الباب التالى قال تعالى (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أى يسر لها أسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين فلها قال (وكفلها زكريا) بتشديد الفاء ونصب زكريا على المفعول به أى جعله كافلا لها: قال ابن اسحاق وما ذلك إلا لأنها كانت يتيمة، وذصكر غيره أن بنى اسرائيل أصابهم سنة جدد فكفل زكريا مريم لذلك ولا منافاة بين القولين والله أعلم، وإنما قدر الله كون زكريا كفلا لاسعادتها لتقبس منه علما بما نافعها وعملا صالحا ولأنه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن اسحاق وابن جرير وغيرهما، وقيل زوج أختها كما ورد فى الصحيح بلفظ (فاذا ييحيى وعيسى وهما ابنا الخالة) وقد يطلق على ما ذكره ابن اسحاق ترسعا، فعلى هذا كانت فى حضنة خالتها ثم أخبر تعالى عن سيادتها وجلادتها فى محل عبادتها فقال (فاما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا) قال جماعة من السلف يعنى وجد عندها فاكهة الصيف فى الشتاء وفاكهة الشتاء فى الصيف، وفيه دلالة على كرامات الأولياء، وفى السنة لهذا نظائر كثيرة، فاذا رأى زكريا هذا عندها (قال يا مريم أنى لك هذا؟) أى يقول من أين لك هذا؟ (قالت هو من عند الله) لأن الله يرزق من يشاء بغير حساب، هنالك دعا زكريا ربه (لما رأى زكريا عليه السلام أن الله يرزق مريم عليها السلام فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء طمع حينئذ فى الولد وان كان شيخا كبيرا قد وهن منه العظم واشتعل الرأس شيبا، وكانت امرأته مع ذلك كبيرة وعاقرا لكنه مع هذا كله سأل ربه وناداه نداء خفيا وقال (رب هب لى من لدنك ذرية طيبة) أى ولدا صالحا (إنك سميع الدعاء) قال الله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) أى خاطبته الملائكة شفها خطابا اسمعته وهو قائم يصلى فى محراب عبادته ومحل خلوة ومجلس مناجاته وصلاته ثم أخبر تعالى عما بشرته به الملائكة (أن الله يبشرك بيحيى) أى يوجد ويولد لك غلام من صلبك اسمه يحيى، قال قتادة وغيره لإسمى يحيى لأن الله أحياء بالآيمان وقوله (مصدقا بكلمة من الله) أى بعيسى بن مريم وقال الربيع بن أنس هو أول من صدق بعيسى بن مريم، وقال قتادة وعلى سنته ومنهاجه، وهو أول من صدق عيسى، نبي الله وكتبه وهو أكبر من عيسى عليه السلام، وسمى عيسى كنية الله لأن الله تعالى قال له كن من غير أب فكان فرقع عليه اسم الكلمة، وقيل هى بشارة الله تعالى لمريم بعيسى عليه السلام بكلامه على لسان جبريل عليه السلام وقبل غير ذلك: قوله عز وجل (وسيدا) قال مجاهد وغيره هو الكريم على الله عز وجل، وقال قتادة سيدا فى العلم والعبادة وقيل غير ذلك (وحصوراً) قال القاضى عياض معناه أنه

معصوم من الذنوب أي لا يأتها كآفة حصور عنها، وقبل مانع نفسه عن الشهوات، وفيل ليست له شهوة في النساء، والمقصود أنه مدح ليحي بأنه حصور ليس أنه لا يأتى النساء، بل معناه كآفاله هو وغيره أنه معصوم عن الفواحش والفاذورات، ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهم وإيلادهن، وقوله تعالى (ونبأ من الصالحين) هذه بشارة ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته، وهى أعلى من الأولى كقوله تعالى لام موسى أنار آدوه اليك وجاهلوه من المرسلين، فلما تحقق زكريا عليه السلام هذه البشارة أخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد الكبر (قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر، قيل كان عمره اثنتين وتسعين سنة، وقيل مائة وعشرين وكسأت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة كذا في الكامل لابن الأثير (قال) أى الملك (كذلك الله يفعل ما يشاء) أى هكذا أمر الله عظيم لا يعجزه شىء ولا يتعاطمه أمر (قال رب اجعل لى آية) أى علامة استدل بها على وقع حمل امرأتى فأنزله في العبادة شكراً لك (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلامراً) أى إشارة لا تستطيع النطق مع أنك سوى صحيح كما في قوله ثلاث ليال سوباً، ثم أمر بكثرة الذكر والتكبير في هذه الحال فقال تعالى (واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار) وقال تعالى في سورة مريم (فخرج على قومها من المحراب) أى الذى بشر فيه بالولد (فأرجمي اليهم) أى أشار اليهم إشارة خفية سريعة (ان سبجوا بكرة وعشياً) أى موافقة له فيما أمر به في هذه الأيام الثلاثة زيادة على أعماله شكراً لله على ما أولاه بقوله عز وجل (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) (خذا الكتاب) يعنى التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) قال ابن عباس يعنى النبوة (صيباً) وهو ابن ثلاث سنين، وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير، وعن بعض الصاف قال من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو بمن أوتي الحكم صيباً (وحنا نأمن لدنا) رحمة من عندنا (وزكاة) قال ابن عباس يعنى بالزكاة الطاعة والاخلاص، وقال قتادة هى العمل الصالح وهو قول الضحاك، ومعنى الآية وآتيناه رحمة من عندنا ونحفنا على العباد ليدعومهم الى طاعة ربهم ويعمل عملاً صالحاً في اخلاص (وكان تقياً) أى مسلماً ومخلصاً مطيعاً، وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولا مـ بها (وبراً بالديه) أى باراً لطيفاً بهما محسناً اليهما (ولم يكن جباراً عصياً) الجبار المتكبر، وقيل الجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب والعصى العاصى (وسلام عليه) أى سلام له (يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً) قال صفيان بن عيينة أوحش ما يكون الانسان في هذه الأحوال يوم يولد فيخرج مما كان فيه، ويوم يموت فيموت فما لم يكن عابنهم، ويوم يبعث حياً فيرى نفسه في محتر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن (قال الحافظ ابن كثير في تاريخه) روى ابن عساکر ان أبوى يحيى خرجاً في طلبه فوجده عند بحيرة الاردن فلما اجتماعه ابكاهما بكاء شديداً لما هو فيه من العبادة والخوف من الله عز وجل، وقال ابن وهب عن مالك بن حميد بن قيس عن مجاهد قال كان طعام يحيى بن زكريا العشب وأنه كان ليبكى من خشية الله حتى لو كان القار على عينيه لحرقه (وعن ابن شهاب) قال جلست يوماً الى أبى ادريس الخولاني وهو يقص فقال ألا أخبركم بمن كان أطيب الناس طعاماً؟ فلما رأى الناس قد نظروا اليه قال ان يحيى بن زكريا كان أطيب الناس طعاماً، إنما كان يأكل مع الوحش كراهة ان يخالط الناس في معاشهم، وقال ابن المبارك من وهب بن الورد قال فقد زكريا ابنه يحيى ثلاثة أيام فخرج يلتمسه في البرية فإذا هو قد احتضر قبرا واقام فيه يبكى على نفسه، فقال يابنى أنا اطلبك من ثلاثة أيام وانت في قبر قد احتضرته قائم تبكي فيه،

فقال يا أبت الست انت أخبرتني أن بين الجنة والنار مفازة لا تقطع إلا بدموع البكائين، فقال له ابك يا بني فيكيا جميعا: وهكذا حكاه وهب بن منبه ومجاهد بنجوه (باب سبب قتل يحيى عليه السلام) اشتهر نبي الله يحيى عليه السلام بين الناس بالعلم حتى احدى مسائل التوراة واستجلى غوامضها وأحاط بأصولها وفروعها وعرف بين الناس انه جريء في الحق شديد على الباطل لا يخشى في الله لومة لائم ولا ضوالة عات ظالم، وكان بعض ملوك ذلك الزمان بدمشق يريد ان يتزوج ببعض عذارمه أو من لا يحل له تزويجها فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك، فبقي في نفس المرأة منه فلما كان بينها وبين الملك ما يجب منها استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها، فبعثت اليه من قتله وجاء برأسه ودمه في طشت الى عندها فيقال انها هلكت من فورها وساعتها، وقيل بل احبته امرأة ذلك الملك ورأسه فاه عليها فلما بدت منه تحملت في أن استوهبت من الملك فتمنع عليها الملك ثم أجابها إلى ذلك فبعث من قتله وأحضر اليها رأسه ودمه في طشت، قيل ان هذه المرأة لما رأت الرأس قالت اليوم قرت عيني، فصعدت الى سطح قصرها فسقطت منه الى الأرض ولها كلاب ضارية تحته فوثبت الكلاب عليها فاكلتها وهي تنظر وكان آخر ما أكل منها عيناها لتعبر، وقد اختلف في مقتل يحيى بن زكريا هل كان في المسجد الأقصى أم بغيره؟ فقال الثوري عن الاعمش عن ثمر بن عطية قال قتل على الصخرة التي بيت المقدس سبعون نبيا منهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، وروى الحافظ ابن عساكر من طريق الوليد بن مسلم عن زيد بن واقد قال رأيت رأس يحيى بن زكريا حين ارادوا بناء مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبلة الذي على الحراب بمأبى الشرق، فكانت البشارة والشعر على حاله لم يتغير، وفي رواية كأنما قتل الساعة، وذكر في بناء مسجد

دمشق انه جعل تحت العمود المعروف بعمود السكاسكة فانه اعلم (ذكر قتل نبي الله زكريا عليه السلام) ذكر المؤرخون انه لما قتل يحيى وسمع ابوه بقتله فر هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه ارجار فارسل الملك في طلبه فقتل في هذا المكان وقد ذكروا انه نادته شجرة فقالت لم الى يا بني الله فلما اتاها انشقت فدخلها فانجابقت عليه فدهم إبليس على ذلك فنشروا به الشجرة وذكروا كلاما كثيرا لادليل عليه من معصوم بل هو من دس بني اسرائيل وقد انتقم الله عز وجل منهم انتقاما عظيما، فقد جاء في الكامل لابن الاثير ان بني اسرائيل لما رجعوا من بابل عمروا بيت المقدس وكثروا ثم عادوا يحدثون الاحداث ويعود الله سبحانه وتعالى عليهم ويبعث فيهم الوسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم زكريا وابنه يحيى وعيسى بن مريم عليهم السلام فقتلوا يحيى وزكريا فابتمت الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له جودرس فسار اليهم حتى دخل عليهم الشام فلما دخل عليهم بيت المقدس قال لقائد عظيم من عسكره اسمه نيوزاذان وهو صاحب الفيل اني كنت حلفت ان ظفرت ببني اسرائيل لاقتلهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري، وأمره ان يدخل المدينة ويقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم، فدخل نيوزاذان المدينة فأقام في المدينة التي يقربون فيها قرباتهم فوجد فيها دما يغلي، فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي؟ فقالوا هذا دم قربان لنا لم يقبل فلذلك هو يغلي، فقال ما صدموني الحزن، فقالوا انه قد انقطع منا الملك والنبوة فلذلك لم يقبل منا فذبح منهم على ذلك الدم سبعة وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدأ قائم بسبعائة من عدايتهم فذبحوا على الدم فلم يهدأ، فلما رأى الدم لا يبرد قال لهم يا بني اسرائيل اصدقوني واصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم في الأرض تفعلون ما شئتم قبل

المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل **(باب ذكر نبي الله عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وابن أمته مريم بنت همران عليهما السلام)** (عن أبي هريرة) (١) قال قال رسول الله ﷺ ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان (٢) فيستله صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وأمه: قال أبو هريرة اقرءوا لمن شتم (اني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) (٣)

ان لا ادع منكم نافع نار ولا ذكر آ لا قتله، فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر وقالوا هذا نبي كان ينهانا عن كثير مما يسخط الله ويخبرنا بخبركم فلم نصدقه وقتلناه وهذا دمه، فقال ما كان اسمه؟ قالوا يحيى بن زكريا: فقال الآن صدقتموني، لمثل هذا انتقم ربكم منكم وخر ساجدا، وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة وأخرجوا من هاهنا من جيش جودرس ففعلوا وخلا بني اسرائيل ثم قال للدم يا يحيى قد علم ربى وربك ما قد أصاب قومك من أجلك وما قتل منهم فاهداً باذن الله قبل ان لا يبقى من قومك احد فسكن الهم، ورفع نيوز اذانه عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنوا اسرائيل وصدقت به وأيقنت انه لارب غيره ثم قال لبني اسرائيل ان جودرس امرنى ان اقتل فيكم حتى تسيل دماؤكم في عسكره واست استطيع أن أعصيه، قالوا افعل فأمرهم ان يحفروا حفيرة وأمر بالخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والابل فذبحها حتى كثر الدم وأجرى عليه ماء فسال الدم في العسكر فأمر بالقتلى الذين كان قتلهم فالقوا فوق المواشى فلما نظر جودرس الى الدم قد بلغ عسكره أرسل الى نيوز اذ ان ارفع للقتل عنهم فقد انتقمه منهم عما فعلوا. وهى الموقعة الاخيرة التى أنزل الله ببني اسرائيل يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً) الى قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) وكانت الموقعة الاولى مختصرة وجنوده ثم رد الله عز وجل لهم السكره ثم كانت الموقعة الاخيرة جودرس وجنوده وكانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريهم ونسائهم يقول الله تعالى (وليتبروا) أى يدمروا ويخربوا (ماعلوا) أى مظهروا عليه (تتبروا) أى تخربوا ثم لم تقم لهم قائمه بعد ذلك وهذا جزاء الظالمين المفسدين قال تعالى (وأملى لهم ان كيدى متين) وقال ﷺ ان الله تعالى ليلى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته رواه الشيخان وغيرهما عن أبى موسى **(باب)** (١) (سنده) **قوله** عبد الأعلى عن معمر عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة الخ (غريبه) (٢) أصل النخس الدفع والحركة، والمعنى انه يدفعه باصبعه حين يولد كما جاء فى بعض الروايات (٣) يستدل أبو هريرة على صحة هذا الحديث بقوله تعالى انى أعيدها بك الآية، ومعناه ان الله حفظهما من الشيطان حتى من النخسة عند الولادة (تخرجه) (ق) وغيرهما (وله طريق أخرى) عند الامام احمد قال حدثنا اسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبى ذئب عن عجلان مولى المشمعل عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال كل مولود من بنى آدم يسمه الشيطان باصبعه الا مريم ابنة عمران وابنها عيسى رواه مسلم ايضا (وله طريق ثالث) عند الامام احمد ايضا قال حدثنا هشيم حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن ابيه عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال كل انسان تلده أمه يمسكه الشيطان فى حضينته (السكر الدفع بالكف والحضينة الجنب والمعنى يضربه بكفه على جنبه) إلا ما كان من مريم وابنها، ألم تر الى الصبي حين يسقط كيف يهرخ؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال ذلك حين يمسكه الشيطان بحضينته (أورده الحافظان كثير فى تاريخه

- ٨٥ **(باب ما جاء في فضل مريم بنت عمران)** (عن علي رضي الله عنه) (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خير نساءها مريم بنت عمران (٢) وخير نساءها خديجة (٣) (عن ابن عباس) (٤) قال خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط قال تدرون ما هذه؟ فقالوا الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (٥) ومريم بنت عمران (رضي الله عنهن) (عن أنس) (٦) أن النبي ﷺ قال حسبك (٧) من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة ابنة محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون (عن أبي سعيد الخدري) (٨) قال قال رسول الله ﷺ الحسن والحسين سيدا شباب أهل

وعزاه للإمام أحمد وقال هذا على شرط مسلم ولم يخرج من هذا الوجه **(باب)** (١) (سنده) **مرشاه** عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن علي الخ (غريبه) (٢) أي خير نساء عالمها في زمانها مريم بنت عمران لما خصها الله تعالى بمآل يؤتة أحدا من النساء، طهرها واصطفها على نساء العالمين وكلمها روح القدس ونفخ في درعها ولم يكن هذا لأحد من النساء وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين (٣) أي لأنها آمنت به حين كفر به القوم وصدقته حين صد عنه المتكبرون وجادت له ﷺ بمآلها حين يحل به بالاخلون، فسبقها إلى الإسلام وتأثيرها في بدئه وقتان كان غريبا ومؤازرتها ونصرتها وقيامها في الدين لله تعالى بنفسها ونفيسها لم يشاركها فيه أحد من أمهات المؤمنين ففاضت بذلك، وبه حازت التفضيل على النساء، ويستثنى من هذا العموم بضعته ﷺ فاطمة فانها أفضل: يرشد إلى ذلك ما رواه مسلم والإمام أحمد وغيرهما (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين وفي رواية للإمام أحمد) أفضل نساء أهل الجنة (فاذا فضلت عليهن في خير دار فلأن تكون خيرا منهن في الدار الأولى بالطريق الأولى والله أعلم) (تخرجه) (م مذ نس) (٤) (سنده) **مرشاه** يونس حدثنا داود بن أبي الفراه عن غلباء (بكر العين المهملة يعني ابن أحر اليشكري) عن عكرمة عن ابن عباس الخ (غريبه) (٥) تقدم الكلام على خديجة وفاطمة ومريم في شرح الحديث السابق (أما آسية بنت مزاحم امرأة فرعون) فن اعظم مناقبها ذكرها في كتاب الله عز وجل بالثناء عليها قال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) (ومنها) انه لم يؤمن من نساء فرعون سواها وماشطة ابنة فرعون وستات قصة الماشطة في كتاب القصص إن شاء الله تعالى (ومنها) انها ذُكرت عن نبي الله موسى بن عمران بكل قواها وكانت سببا في عدم ذبحه كغيره من الصبيان، وورد انها تكون من زوجات النبي ﷺ في الجنة (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه (حم طب) ورجالهم رجال الصحيح اه (قلت) ورواه أيضا الحاكم وصححه وأقره الذهبي والنسائي وصحح الحافظ اسناده (٦) (سنده) **مرشاه** عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن أنس (يعني ابن مالك) الخ (غريبه) (٧) أي يكفيك (من نساء العالمين) أي الواصلة إلى مراتب السكاملين في الاقتداء بهن، فحسبك مبتدأ ومن نساء العالمين متعلق به و (مريم) خبر المبتدأ (بنت عمران) الصديقة بنص القرآن (وخديجة بنت خويلد) زوج حبيب الرحمن (وافاطمة بنت محمد) خاتم الأنبياء، (وآسية امرأة فرعون) الخطاب إماما أولانس أي كافيك معرفة فضلهن على جميع النساء ذكره الطيبي (تخرجه) (مذح بك) وصححه الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي (٨) (سنده) **مرشاه**

- ٨٩ الجنة وفاطمة سيدة نسايتهم الا ما كان لمريم بنت عمران (١) **(باب ما جاء في فضل نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام)** (عن أبي هريرة) (٢) عن النبي ﷺ أنه قال كل بني آدم يطعن (٣) الشيطان بأصبعه في جنبه حين يولد إلا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب (٤) (وهو أيضا) (٥) قال قال رسول الله ﷺ أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى (٦) والآخرة، قالوا كيف يا رسول الله؟ قال الأنبياء أخوة من علات (٧) وأمهاتهم شتى ودينتهم واحد فليس بيننا نبي (٨) (وعنه أيضا) (٩) عن النبي ﷺ أنه قال اني لأرجو ان طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم عليه السلام فان عجل لي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام (١٠)

عفان قال ثنا خالد بن عبدالله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري الخ (غريبه) (١) يعني من الخصوصية التي خصها الله بها دون سائر النساء وتقدمت خصوصياتها في شرح حديث علي الأول من أحاديث الباب فهي تفضل فاطمة من هذه الجهة، وفاطمة تفضلها لكونها من البهجة الشريفة وبهذا يجمع بين هذا الحديث وحديث إمامنا رضي الله عنه أن تكوني أفضل نساء أهل الجنة والله أعلم (تخرجه) (حب عل طب ك) وصححه وأقره الذهبي **(باب)** (٢) (سنده) **(مدرسة)** عبد الملك عمرو ثنا المغيرة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة الخ (غريبه) (٣) بضم العين المهملة أي عيسى، قال الطبري المس والطن عبارة عن الإصابة بما يؤذي وبؤله (٤) أي المشيمة التي فيها الولد (تخرجه) (ق) وغيرهما (٥) (سنده) **(مدرسة)** عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام (يعني ابن منبه) عن أبي هريرة فذكر أحاديث منها قال قال رسول الله ﷺ الخ (غريبه) (٦) يعني الدنيا كما صرح بذلك عند الشيخين، ومعناه أنا أقربهم إليه لأنه بكسر الهمزة ياء من بعدهم وقد وعد دينه ودعا الخلق إلى تصديقه ولما كان ذلك قد لا يلزم الأولوية بعد الموت قال والآخرة (٧) بفتح العين المهملة واللام مخففة، ومعناه الضرائر، أي هم كالأخوة لأب من الضرائر أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، شبه ما هو المقصود من بعثة جملة الأنبياء من أصول الدين من التوحيد وغيره بالأب وشبه فروع الدين المختلفة بالأمهات فهم بعثوا متفقين في أصول الدين وإن اختلفوا في فروع الشريعة، وقيل أراد أن الأنبياء يختلفون في أزمانهم وإن شملتهم النبوة فكانهم أولاد علات لم يجمعهم زمن واحد كما لم يجمع أولاد العلات بطن واحد والله أعلم (٨) لما لم يكن بين عيسى والنبي ﷺ عليهما الصلاة والسلام أحد من الأنبياء كان نبينا ﷺ أقرب الناس به فكانهما في زمن واحد (تخرجه) (ق د) (٩) (سنده) **(مدرسة)** محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الخ (غريبه) (١٠) كان ﷺ يرجو ذلك ولكن عاجلته المنية فبقيت هذه الوصية في عنق من يدرك عيسى عليه السلام من أمة محمد ﷺ (تخرجه) أورده الهيثمي وقال رواه أحمد مرفوعا وموقوفا ورجالها رجال الصحيح اه (قلت) وفيه إشارة إلى أن عيسى عليه السلام حي ويبعث آخر الزمان، وقد ورد ما هو اصرح من ذلك وأتم عن أبي هريرة أيضا قال قال رسول الله ﷺ إلا أن عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبى ولا رسول: إنه خليفتي في أمتي من بعدى، ألا أنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها، ألا فن أدركه منكم فليقرأ عليه السلام أورده الهيثمي أيضا وقال في الصحيح بعضه، رواه الطبراني في الصغير والوسط وفيه محمد بن عقبة السدوسي

وثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم **(باب ما جاء في حمله وولادته وما ظهر له من المعجزات وهو في المهد من كتاب الله عز وجل)** لما ذكر الله تعالى قصة زكريا عليه السلام وأنه أوجد منه في حال كبره وعقم زوجته ولدا زكيا طاهرا مباركا عطف بذكر قصة مريم في إيجاده ولدها عيسى عليه السلام منها من غير أب: فان بين القصتين مناسبة ومشابهة، ولهذا ذكرهما في سورة آل عمران كما تقدم، وهما هنا في سورة مريم يقرن بين القصتين لتقارب ما بينهما في المعنى ليدل عباده على قدرته وعظمته سلطانه وأنه على ما يشاء قدير فقال عز من قائل (واذكر في الكتاب مريم) وهي مريم بنت عمران من سلالة داود عليه السلام، وكانت من بيت طاهر طيب في بني اسرائيل، وقد ذكر الله تعالى قصة ولادة أمها لها في سورة آل عمران وانها نذرتها محررة أى تخدم بيت المقدس وكانوا يتقربون بذلك فتقبلها ربهما بقبول حسن وانبتا نباتا حسنا ونشأت في بني اسرائيل نساء عظيمة فكانت إحدى العابدات الناسكات المشهورات بالعبادة العظيمة والتبذل، وقد اتخذت لها محرابا وهو المكان الشريف من المسجد لا يدخله أحد عليها سوى زوج أختها أو خالتها نبى ذلك الزمان زكريا عليه السلام الذى كفها، وكانت لا تخرج من المسجد إلا زمن حيضها أو لحاجة ضرورية لا بد لها منها من استقاء ماء أو تحصيل غداء أو نحو ذلك قال تعالى (إذا تلبثت من أهلها مكانا شرقيا) أى اعتزلتهم وتنحت عنهم وذهبت الى شرقى المسجد المقدس، قال السدي لحيض أصابها (فاتخذت من دونهم حجابا) أى استترت منهم وتوارت فينما هى تغتسل من الحيض إذ عرض لها جبريل في صورة شاب أمرد وضياء الوجه سوى الخلق فذلك قوله عز وجل (فأرسلنا إليها روحنا) يعنى جبريل عليه السلام فالروح هو جبريل، ويؤيد ذلك قوله تعالى في آية أخرى (نزل به الروح الامين) ومعلوم ان الذى نزل بالقرآن هو جبريل (فتمثل لها بشرا سويا) أى سوى الخلق، فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها نادته من بعيدو (قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا) أى مؤمنا مطيعا (فان قيل) إنما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت انى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا (قيل) هذا كقول القائل إن كنت مؤمنا فلا تظلمنى أى ينبغي ان يكون إيمانك مانعا لك من الظلم، وكذلك ههنا معناه ينبغي ان تكون تقواك مانعة لك من الفجور (قال) لها جبريل (إنما أنا رسول ربك لاهب لك) اسند الفعل الى الرسول وان كانت الهبة من الله تعالى لانه أرسل به (غلاما زكيا) ولدا صالحا طاهرا من الذنوب (قالت) مريم (أنى) من اين (يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) لم يقربنى زوج (ولم أك بغيا) زانية تريد ان الولد إنما يكون من نكاح أو سفاح ولم يكن هنا واحد منهما (قال) جبريل الأمر (كذلك) يعنى أمر الله ان يخلق غلاما منك من غير أب (قال ربك هو على هين) أى خلق ولد بلا أب (وانجعله آية) علامة للناس (دلالة على قدرتنا) ورحمة منا) ونعمة لمن تبعه على دينه (وكان) ذلك (أمرا مقضيا) محكوما به مفروغا منه لا يرد ولا يبدل، يقول تعالى تخبرا عن مريم انها لما قال لها جبريل عن الله تعالى ما قال انها استسلمت لقضاء الله تعالى، فذكر غير واحد من علماء السلف ان الملك وهو جبريل عليه السلام عند ذلك نفخ في جيب درعها فزلت النفخة حتى ولجت في الفرج فحملت بالولد بإذن الله تعالى فلما حملت به ضاقت ذرعا ولم تدر ماذا تقول للناس فانها تعلم ان الناس لا يصدقونها فيما تخبرهم به (فاتلبثت به) أى فلما حملته اتلبثت به أى تنحت بالخل وانفردت (مكانا قصيا) أى بعيدا عن أهلها، قال ابن عباس اقصى الوادى وهو وادى بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج (واختلفوا في مدة حملها) لفقاه ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة، وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء

وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر، وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر، وولد عيسى لهذه المدة وحاش ، وقيل ولدت ستة اشهر ، وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم في ساعة وصوت في ساعة ووضعت في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين ، وكانت قد حاضت حيثن قبل ان تحمل بعيسى والله اعلم (فأجاءها) أي الجأها وجاء بها (الغاض) وهو وجع الولادة (الى جذع النخلة) وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف، وقيل التجأت اليها لتسند اليها وتنمسك بها على وجع الولادة (قالت يا ليتني مت قبل هذا) تمت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة (وكننت نسيا) وهو الشيء المنسى ، والنسي في اللغة كل ما القى ونسى ولم يذكر لحقارته (منسيا) أي متروكا (فناداها من تحتها) يعني جبريل عليه السلام وكانت مريم على أكمة وجبريل وراء الأكمة تحتها وهو قول ابن عباس والسدي وقتاده والضحاك ان المتأدي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها (أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك مريا) السري النهر الصغير أي جعله الله تحت أمرك إن أمرته يجرى جرى وإن أمرته بالامساك أمسك. قال ابن عباس ضرب جبريل عليه السلام ويقال عيسى ضرب برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب وجرى ، وقيل كان هناك نهر يابس أجرى الله تعالى فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فأورقت وأثمرت وأرطبت، وقال الحسن تحتك مريا يعني عيسى وكان والله عبدا مريا يعني رقيقا (وهزي اليك) يعني قيل لمريم حركي (بجذع النخلة) تقول العرب هزه وهزبه كما تقول حرز رأسه وحرز رأسه ، وامددا الحبل وامدده (تساقط عليك) أي تسقط عليك النخلة (رطبا جنيا) أي عينا وقيل الجنى هو الذي جاء أو ان اجتنائه ، قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للبرص خير من العسل (فسكلى واشربى) يعني فسكلى يا مريم من الرطب واشربى من ماء النهر (وقرى عينا) يعني طيبي نفسك وقيل قرى عينك بولدك عيسى يقال أقر الله عينك يعني صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر اليه ، وقيل أقر الله عينه يعني أقامها يقال قر يقر إذا سكن (فاء ترين من البشر أحدا) يعني ترين فدخل عليه نون التوكيد فكسرت الياء لالتقاء الساكنين ، معناه فإما ترين من البشر أحدا فيسألك عن ولدك (فقول انى نذرت للرحمن صرما) يعني صمتا، وكذلك كان يقرؤ ابن مسعود، والصوم في اللغة الإمساك عن الطعام والشراب والكلام ، قال السدي كان في بني اسرائيل اذا أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي ، وقيل إن الله تعالى أمرها أن تقول هذا إشارة ، وقيل أمرها أن تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده (فلن أكلم اليوم إنسيا) يقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس (فأنت به قومها تحمله) وقيل لأنها ولدتها ثم حملته في الحال الى قومها فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين (قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا) أي عظيما منكرا ، قال أبو عبيدة كل أمر فائق من عجب أو عمل فهو فرى ثم تعجبوا كيف تأتي بولد من غير أب (يا أخت هارون) يريد شقيقة هارون قال قتادة وغيره كان هارون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل شبهوها به على معنى أننا ظننا أنك مثله في الصلاح وليس المراد منه الأخوة في النسب وقال السدي إنما عنوا به هارون أخا موسى لأنها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا أخا تميم (ما كان أبوك) عمران (امرأ سوء) قال ابن عباس زانيا (وما كانت أمك) هذه (بغيا) أي زانية فن إن لك هذا الولد (فأشارت) مريم (اليه) أي الى عيسى عليه السلام أن كلموه . قال ابن عباس لما لم تكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها ، وفي القصة لما أشارت اليه غضب القوم وقالوا مع ما فعلت

أتدخرون بنا ؟ ثم (قالوا كيف نركلم من كان في المهد صيبا) أى من هو في المهد وهو حجرها ، وقيل هو المهد بعينه وكان بمعنى هو ، قال السدى فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم ، وقيل لما أشارت اليه ترك الثدي وانكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير يمينه (قال لى عبد الله) أقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل أول ماتكم لثلاثين لهما (آتاني الكتاب وجعلني نبيا) قيل معناه سيؤتيني الكتاب ويجعلني نبيا وقيل هذا إخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كاقبل النبي ﷺ متى كنت نبيا ؟ قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ، وقال الا كثرون أوتى الإنجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال ، وعن الحسن انه قال اللهم التوراة وهو في بطن امه (وجعلني مباركا ابن ما كنت) أى نفاداً حينما توجهت ، وقال عطاء ادعوا الى الله والى توحيدهِ وعبادته وقيل مباركا على من تبعني (وأوصاني بالصلاة والزكاة) أى امرني بهما ، فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يؤمر بالزكاة ؟ قيل معناه أوصاني بالزكاة لو كان لي مال ، وقيل أوصاني بالزكاة أى امرني ان أوصيكم بالزكاة وقيل الاستكثار من الخير (مادمت حيا وبراً بالذي) أى جعلني برا بالذي (ولم يجعلني جبارا شقيا) أى عاصيا لربه ، وقيل الشق الذي يذنب ولا يتوب (والسلام على يوم ولدت) أى السلامة عند الولادة من طعن الشيطان (ويوم أموت) أى عند الموت من الشرك (ويوم أبعث حيا) من الأهلوال : فلما كلمهم عيسى بهذا علوا برأمة مريم ، ثم سكوت عيسى عليه السلام فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان والله اعلم

(باب ذكر منشئه ومرباه وما أيدته الله به من المعجزات) ذكر وهب بن منبه أنه لما ولد عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليهما السلام خرت الأصنام يومئذ في مشارق الأرض ومغاربها وان الشياطين حارت في سبب ذلك حتى كشف لهم ابليس الكبير أمر عيسى فوجدوه في حجر أمه والملائكة محذقة به وأنه ظهر نجم عظيم في السماء ، وأن ملك الفرس اشفق من ظهوره فسأل الكهنة عن ذلك فقالوا هذا المولد عظيم في الأرض ، فبعث رسله معهم ذهب ومرآة ولبان هدية الى عيسى ، فلما قدموا الغمام سألهم ملكهم عما أقدمهم ؟ فذكروا له ذلك فسأل عن ذلك الوقت ، فاذا قد ولد فيه عيسى بن مريم ببيت المقدس واشتهر أمره بسبب كلامه في المهد ، فأرسلهم اليه بما معهم وأرسل معهم من يترافه له ليتوصل الى قتله اذ انصرفوا عنه ، فلما وصلوا الى مريم بالهدايا ورجعوا قيل لها ان رسل ملك الشام انما جاءوا ليقتلوا ولدك فاحتملته فذهبت به الى مصر ، وقال اسحاق بن بشر عن جوير ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال وكان عيسى يرى المعجائب في صباه الهاما من الله : ففشا ذلك في اليهود وترعرع عيسى فتمس به بنوا اسرائيل فخافت امه عليه فأوحى الله الى أمه أن تنطلق به الى أرض مصر ، قال وهب ابن منبه فأقامت معه بمصر حتى بلغ عمره اثنتي عشرة سنة وظهرت عليه كرامات ومعجزات في حال صغره (فقد ذكر منها) ان الدهقان الذي نزلوا عنده افتقد مالا من داره وكانت داره بأوى اليها الفقراء والمساكين والضعفاء والمحاويج فلم يدر من أخذه وعز ذلك على مريم عليها السلام وشق على الناس وعلى وب المنزل وأعيام أمره ، فلما رأى عيسى عليه السلام ذلك عمد الى رجل أعمى وآخر مقعد من جملة من هو منقطع اليه فقال للأعمى احمل هذا المقعد وانهض به ، فقال انى لا يستطيع ذلك ، فقال بلى كما فعلت وهو حين أخذتما هذا المال من تلك الكوة من الدار فلما قال ذلك صدقاه فيما قال وأتيا بالمال فعظم عيسى في أعين الناس وهو صغير جدا (ومن ذلك) ان ابن الدهقان حمل ضيافة للناس بسبب ظهور أولاده فلما اجتمع الناس وأطعمهم أراد أن يسقيهم شرابا يعنى خمر كما كانوا يصنعون في ذلك

(١٨٢ - الفتح الرباني - ج ٢٠)

اليمان لم يجد في حراره شيئاً فشق ذلك عليه، فلما رأى عيسى ذلك منه قام فجعل يمر على تلك الجرار ويمر يده على أفواهها فلا يفعل بحجرة منها ذلك الا امتلات شراباً من خيار الشراب، فتعجب الناس من ذلك جدا وهظموه وعرضوا عليه وعلى أمه مالا جزيلاً فلم يقبلوه، وقال اسحاق بن بشر قال لنا ادريس عن جده وهب بن منبه قال ان عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمره الله عز وجل أن يرجع عن بلاد مصر الى بيت إيليا قال فقدم عليه يوسف بن خال أمه فحملها على حمار حتى جاء بهما الى إيلياء وأقام بها حتى أحدث الله له الإنجيل وعلمه التوراة وأعطاه إحياء الموتى وإبراء الأسقام والعلم بالغيوب مما يدخرون في بيوتهم وتحدث الناس بقدمه وفزعوا لما كان يأتي من المعجائب فجعلوا يعجبون منه فدعاهم الى الله ففعلوا فيهم أمره **(باب بعثته الى بنى اسرائيل وما أيدته الله به من المعجزات الباهرات)** قال الحافظ ابن كثير في تاريخه (روى أبو حذيفة اسحاق بن بشر بأسانيد من كتب الاحبار وهب بن منبه وابن عباس وسلمان الفارسي دخل حديث بعضهم في بعض قالوا لما بعث عيسى بن مريم وجاءهم بالبينات جعل المنافقون والكافرون من بنى اسرائيل يعجبون منه ويستهزئون به فيقولون ما أكل فلان البارحة وما ادخر في منزله؟ فيخبرهم فيزداد المؤمنون إيماناً والكافرون والمنافقون شكاً وكفراناً، وكان عيسى مع ذلك ليس له منزل يأوى اليه انما يسبح في الأرض ليس له قرار ولا موضع يعرف به، فكان أول ما أحيا من الموتى أنه مر ذات يوم على امرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي فقال لها مالك أيتها المرأة؟ فقالت ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها وانى عاهدت ربي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أذوق ماذاقت من الموت أو يحييها الله لي فأنظر اليها، فقال لها عيسى ارايت إن نظرت اليها اراجمة أنت؟ قالت نعم، قالوا فصلي ركعتين ثم جاء فجلس عند القبر فنادى يا فلانة قومي باذن الرحمن فاخرجي، قال فتحرك القبر، ثم نادى الثانية فانصدع القبر باذن الله، ثم نادى الثالثة فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب، فقال لها عيسى ما أبطأ بك عني؟ فقالت لما جاء تني الصيحة الأولى بعث الله لي ملكاً فركب خلقي، ثم جاء تني الصيحة الثانية فرجع الى روحي، ثم جئتني الصيحة الثالثة تخفت أنها صيحة القيامة فشاب رأسي وحاجبى وأشعار عيني من مخافة القيامة، ثم أقبلت على أمها فقالت يا أماه ما حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين؟ يا أماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي في الدنيا، يا روح الله وكلمته سل ربي أن يردني الى الآخرة وان يهون علي كرب الموت، فدعا ربه فقبضها اليه واستوت عليها الأرض فبلغ ذلك اليهود فازدادوا عليه غضباً (قال الحافظ ابن كثير) وقد قدمنا في عقيب قصة نوح أن بنى اسرائيل سألوه أن يحيى لهم سام بن نوح فدعا الله عز وجل وصلى الله فأحياه الله لهم فحدثهم عن السفينة وأمرها، ثم دعا فماد تراباً، قال (وقد روى السدي) عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عباس في خبر ذكره وفيه ان مسلماً من ملوك بنى اسرائيل مات وجعل على سريره فجاء عيسى عليه السلام فدعا الله عز وجل فأحياه الله عز وجل، فرأى الناس أمراً هائلاً ومنظراً عجيباً اهـ (قلت) ويؤيد ذلك قوله عز وجل في سورة المائدة (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك) أي في خلقى اياك من أم بلا أب وجعلى اياك آية ودلالة قاطعة على كمال قدرتي على الأشياء (وعلى والدتك) حيث جعلتك لها برهاناً على برامتها بما نسبته الظالمون اليها من الفاحشة (اذ أيدتك بروح القدس) وهو جبريل عليه السلام وجعلتك نبياً داعياً الى الله في صفرك فانطقتك في المهد صغيراً فشهدت براءة أمك من كل عيب

وأعترف بالعبودية وأخبرت عن رسالتى إياك ودعوت الى عبادتي ولهذا قال (تكلم الناس في المبد
وكهلا) أى تدعوا الى الله الناس في صغرك وكبرك (واذا علمت الكتاب والحكمة) أى الخط والفهم
(والتوراة) وهى المنزلة على موسى بن عمران الكليم (والانجيل) وهو المنزل على عيسى عليه السلام (واذا
تخلق من الطين كهيئة الطير باذن) أى تصوره وتشكله على هيئة الطائر باذن لك (فتنفخ فيها فتكون
طيرا باذن) أى فتكون طيرا ذا روح باذن الله وخلقته ، قيل هو الخفاش (وتبرئ الآلهة) قال بعض
السلف وهو الذى يولد أعمى ولا سبيل لاحد من الحكماء الى مداواته (والأبرص) هو الذى لا طب
فيه بل قد مرض بالبرص وصار داؤه عضالا (واذا تخرج الموتى باذن) أى تدهوم فيقومون من
قبورهم باذن الله وقدرته (واذا كففت بنى اسرائيل عنك) أى منعت وصرفت عنك أذى اليهود
حين هموا بقتلك وصلبك فنجيتك منهم ورفعتك الى وطهرتك من دنسهم (إذ جثتهم بالبينات)
يعنى بالدلالات الواضحات والمعجزات وهى التى ذكرنا وسميت بالبينات لأنها مما يعجز عنها سائر
الخلق الذين ليسوا بمرسلين (فقال الذين كفروا منهم ان هذا) الا سحر مبين) يعنى ما جاء
به من البينات (**باب** اسلام أهل انطاكية جميعا بنبي الله عيسى عليه السلام) لما كذب اليهود
نبي الله عيسى عليه السلام ونسبوا ما أتى به من المعجزات الى السحر ضاق بهم ذروعا وقال (من
أنصاري الى الله) أى من يساعدني في الدعوة الى الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) وكان ذلك
في قرية يقال لها الناصرة فسماوا بذلك النصاري قال تعالى (فأمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت
طائفة) يعنى لما دعا عيسى بنى اسرائيل وغيرهم الى الله تعالى ، منهم من آمن ومنهم من كفر ، وكان من
آمن أهل انطاكية بكماله فيما ذكر ، غير واحد من أهل السيرة والتواريخ والتفسير يثبت اليهم رسلا ثلاثة
أحدهم شعون الصفا فآمنوا واستجابوا ، وكفر آخرون من بنى اسرائيل وهم جمهور اليهود (فأيدنا
الذين آمنوا) به بما جاء به من أنه عبده ورسوله (على عدوهم) يعنى اليهود ومن غلبه من النصاري
فجعله لإلها : فشكل من كان اليه اقرب كان عاليا فن دونه ، ولما كان قول المسلمين فيه هو الحق الذى
لا شك فيه من أنه عبده ورسوله كانوا ظاهرين كما قال تعالى (فأصبحوا ظاهرين) على النصاري
الذين غلبوا فيه وأطروه وانزلوه فوق ما انزله الله به ، ولما كان النصاري اقرب في الجملة لما ذهب
اليه اليهود عليهم لعائن الله كان النصاري قاهرين لليهود في ازمان الفترة الى زمن الاسلام واهله حتى
بعث الله محمدا ﷺ فظهرت الفرقة المؤمنة باظهار دين محمد ﷺ على دين الكفار فأمة محمد ﷺ
لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وحتى يقاتل آخرهم الدجال مع المسيح عيسى بن
مريم عليه السلام كما وردت بذلك الأحاديث الصحاح والله اعلم ، ويستفاد من هذا الباب ان الحواريين
هم أنصار عيسى عليه السلام ، وهم أول من لبى الدعوة ولذلك قال تعالى في كتابه العزيز (واذا أوحيت الى
الحواريين ان آمنوا بى ورسولى قالوا آمننا واشهد بأنتا مسلولون) وهذا أيضا من
الامتنان على عيسى عليه السلام بأن جعل الله له أصحابا وأنصارا ، ثم قيل المراد بهذا الوحي وحى الهام
كما قال تعالى وأوحينا الى أم موسى ان ارضعيه ، وهو وحى الهام بلا خلاف ، أى الهمووا ذلك فامتثلوا
ما الهموا (قال الحسن البصري) الهمهم الله عز وجل ذلك ، وقال السدي قذف في قلوبهم ذلك ، ويعتدل ان
يكون المراد واذا أوحيت اليهم بواسطة تدعوم الى الايمان بالله ورسوله فاستجابوا له وانقادوا وتابوا

(باب ما جاء في نزول المائدة من كتاب الله عز وجل) قال الله عز وجل (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) الآيات بهذه قصة المائدة واليهما تنسب السورة فيقال سورة المائدة وهي لما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى لما أجاب دعاءه بنزولها فأنزلها الله آية باهرة وحجة قاطعة ، وقد ذكر بعض الأئمة أن قصتها ليست مذكورة في الإنجيل ولا يعرفها النصراني إلا من المسلمين فانه اعلم بقوله تعالى (إذ قال الحواريون) وهم اتباع عيسى وخواص أصحابه (يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك) هذه قراءة كثيرين وعلى هذه القراءة لم يقولوا شاكين بقدره الله عز وجل ولكن معناه هل ينزل ربك أم لا ، وقرأ آخرون (هل يستطيع ربك) بالتاء وربك بنصب الباء الموحدة أى هل يستطيع أن تسأل ربك (أن ينزل علينا مائدة من السماء) والمائدة هي الخوان عليه طعام وذكر بعضهم أنهم إنما سألوه ذلك لحاجتهم وفقيرهم فسألوه أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون منها ويتقون بها على العبادة (قال اتقوا الله أن كنتم مؤمنين) أى فأجابه عليه السلام قائلاً لهم اتقوا الله ولا تسألوا هذا قعساء أن يكون فتنة لكم وتوكلوا على الله في طلب الرزق أن كنتم مؤمنين (قالوا نريد أن نأكل كل منها) أى نحن محتاجون إلى الأكل منها (وتطمئن قلوبنا) إذا شاهدنا نزولها رزقنا من السماء (ونعلم أن قد صدقنا) أى ونزداد إيماناً بك وعلماً برسالتك (ونسكون عليها من الشاهدين أى ونشهد أنها آية من عند الله ودلالة وحجة على نبوتك) قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً أى تتخذ ذلك اليوم الذي نزلت فيه عيداً نهظمه ، وقال سفيان الثوري يوماً نصلى فيه (لا ولنا) أى لأهل زماننا (وآخرنا) أى لمن يحى بعدهنا ، وقيل كافية لأولنا وآخرنا (وآية منك) أى دلالة وحجة على قدوتك على الأشياء وعلى إجابتك لدعوتى فيصدقونى فيما ابلفه عنك (وارزقنا) أى من عندك رزقاً هنيئاً بلا كلفة ولا تعب (وانص خير الرازقين قال الله) ته إلى عيسى عليه السلام (إنى منزلها عليكم فن يكفر بعد منكم) أى فن كذب بها من امتك يا عيسى بعد نزولها (فأنى اعذبه عذاباً لا اعذبه أحد من العالمين) أى من عالمي زمانكم (قال الحفاظ ابن كثير) في تفسيره (روى ابن جرير) عن عبد الله بن عمر قال إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة ، المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون **(باب ما جاء في ذكر الآثار الواردة في نزول المائدة)** اعلم انه وردت آثار عن ابن عباس وسليمان الفارسي وعمار بن ياسر وغيرهم من السلف ذكرها الحفاظ ابن كثير في تفسيره ثم قال في تاريخه ومضمون ذلك أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بصيام ثلاثين يوماً فلبثوا صاموا عيسى أنزال مائدة من السماء عليهم لباً كلوا منها وتطمئن بذلك قلوبهم إذا قبل الله صيامهم وأجابهم إلى طلبهم وتكون لهم عيداً يفطرون عليها يوم فطروهم وتكون كافية لأولهم وآخرهم لغنيهم وفقيرهم فوعظهم عيسى في ذلك وخاف عليهم أن لا يتقوا وباشكروا ولا يؤذوا حق شروطها فأبوا عليه إلا أن يسألهم ذلك من ربه عز وجل ، فلما لم يقلعوا عن ذلك قام إلى مصلاه ولبس مسحاً من شعر وصف بين قدميه وأطرق رأسه واسبل عينيه بالبكاء وتضرع إلى الله في الدعاء والسؤال أن يجابوا إلى ما طلبوا ، فأنزل الله تعالى المائدة من السماء والناس ينظرون إليها تنحدر بين قمامتين وجماعت تدنوا قليلاً قليلاً وكلما دنت سال عيسى ربه عز وجل أن يجعلها رحمة لا نعمة وإن يجعلها بركة وسلامة فلم تنزل تدنو حتى استقرت بين يدي عيسى عليه السلام وهي مغطاة بمنديل فقام عيسى يكشف عنها وهو يقول بسم الله خير الرازقين ، فإذا عليها مبعة من الحيتان وسبعة أرغفة ويقال واخل ويقال وورمان وثمار ولها راحة عظيمة جداً قال الله لها كوني فكانت ، ثم أمرهم بالأكل منها فقالوا إلا نأكل حتى نأكل فقال أنكم الذين ابتدأتم السؤال لها فأبوا أن

يا كلوا منها ابتداءاً فأمر الفقراء والمحاويج والمرضى والزمن وكانوا قريباً من ألف وثلاثمائة فأكلوا منها فبدا كل من به عاهة أو آفة أو مرض مزمن، فندم الناس على ترك الأكل منها لما راوا من إصلاح حال أولئك، ثم قيل إنها كانت تنزل كل يوم مرة فبدا كل الناس منها يا كل آخرهم كاياكل أولهم حتى قيل إنها كان يأكل منها نحو سبعة آلاف ثم كانت تنزل يوماً بعد يوم كما كانت ناقة صالح يشربون لبنها يوماً بعد يوم ثم أمر الله عيسى أن يقصرها على الفقراء والمحاويج دون الأغنياء فشق ذلك على كثير من الناس وتكلم منافقوهم في ذلك فرفعت بالكلية ومسح الذين تكلموا في ذلك خنازير (روى ابن أبي حاتم وابن جرير) جميعاً حدثنا الحسن بن قزعة الباهلي حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا شعيب بن أبي عروبة عن قتادة عن خلاص عن عمار بن ياسر عن النبي ﷺ قال نزلت المائدة من السماء خبز ولحم وأمروا أن لا يخزنوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لقد فخانوا وادخروا ورفعوا فسخرنا قردة وخنازير، ثم رواه ابن جرير عن بنادار عن ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن خلاص عن عمار موقوفاً قال الحافظ ابن كثير وهذا واضح: قال وكذا رواه طريق سبائك عن رجل من بني عجل عن عمار موقوفاً وهو الصواب والله أعلم (باب سبب عزم اليهود على قتل نبي الله عيسى عليه السلام وصلبه وماقتلوه وماصلبوه) جاء في تاريخ الكامل لابن الأثير قال قيل إن عيسى استقبله ناس من اليهود، فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة وقد ذفوه وأمه فسميع ذلك ودعا عليهم فاستجاب الله دعاءه ومسحهم خنازير، فلما رأى ذلك راس بنى إسرائيل فزع وخاف وجمع كلمة اليهود على قتله فاجتمعوا عليه فسألوه فقال يا معشر اليهود إن الله يبغضكم فغضبوا من مقالته وثاروا إليه ليقتلوه فبعت إليه جبريل فادخله في خوخة إلى بيت فيها روزنة أي كوة في سقفها فرفعه إلى السماء من تلك الروزنة فأمر راس اليهود رجلاً من أصحابه اسمه نطليانوس أن يدخل إليه فيقتله فدخل فلم ير أحداً وألقى الله عليه شبه المسيح فخرج إليهم فظنوه عيسى فقتلوه وصلبوه اه وقال الحافظ ابن كثير في تاريخه قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه إلى البيت اثنا عشر رجلاً منهم من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء فقال إن منكم من يكفر بي اثني عشر مرة بعد أن آمن بي، ثم قال أيكم يلقي عليه شئسي فيقتل مكاني فيكون معي في درجتي، فقام شاب من أحدثهم سنناً فقال له اجلس، ثم أعاد عليهم فقال الشاب فقال أنا، فقال أنت هو ذاك فالقي عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء، قال وجاء الطلاب من اليهود فأخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه فكفر به بعضهم اثني عشر مرة بعد أن آمن به واقترعوا ثلاث فرق، فقالت طائفة كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليهتوية، وقالت فرقة كان الله ما شاء ابن الله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء النسطورية، وقالت فرقة كان فينا عبداً لله ورسوله ما شاء ثم رفعه الله إليه، وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الكافرتان على المسئلة فقتلوا فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ قال ابن عباس وذلك قوله تعالى (فأبدا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) وهذا استناد صحيح إلى ابن عباس على شرط مسلم ورواه النسائي عن أبي كريب عن ابن معارية به نحوه وكذا ذكره غير واحد من السلف أنه قال لهم أيكم يلقي عليه شئسي فيقتل مكاني وهو رفيق في الجنة (وفي تاريخ الكامل لابن الأثير أن أحمد الحواريين

(باب) ماجاء في صفته وشأئله ونزوله آخر الزمان وحكمه ومدة مكثه في الارض وحجه وفاته كل ملة غير الاسلام ووفاته (عن أبي هريرة) (١) أن النبي ﷺ قال الأنبياء إخوة

أتى الى اليهود فدلمهم على المسيح وأعطوه ثلاثين درهما فأتى معهم الى البيت الذي فيه المسيح فدخله فرفع الله المسيح وألقى شبهه على الذي دلمهم عليه فأخذوه وأوثقوه وقادوه وهم يقولون له أنت كنت تحيي الموتى وتفعل كذا وكذا فلا تنجى نفسك؟ وهو يقول أنا الذي دلتكم عليه فلم يصغوا إلى قوله ووصلوا به إلى الخشبة فقتلوه وصلبوه عليها ، وقيل إن اليهود لما دلمهم عليه الحواري اتبعوه وأخذوه من البيت الذي كان فيه ليصلبوه فاظلمت الارض وأرسل الله ملائكته فحلبوا بينهم وبينه وألقى شبه المسيح على الذي دلمهم عليه فأخذوه ليصلبوه ، فقال أنا الذي دلتكم عليه فلم يلتفتوا اليه ، فقتلوه وصلبوه عليها ، قال الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار في تعليقه على الكامل هذا هو الوجه المرضي والذي ذكره برنابا حواري المسيح في الفصل السابع عشر بعد المائتين من انجيله وما عداه من الروايات باطل اه (وفي الكامل لابن الأثير) أيضا ورفع الله المسيح اليه بعد أن توفاه ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه ورفعته ثم قال له انزل الى مريم فانه لم يبك عليك أحد بكاءها ولم يحزن أحد حزنها فنزل عليها بعد سبعة أيام فاشتعل الجبل حين هبط نوراً رمي عند المصلوب تبكى ومعها امرأة كان أبرأها من الجنون فقال ماشأنا كما تبكيان؟ قالتا عليك ، قال اني رفعني الله اليه ولم يصبني الاخير وإن هذا شيء شبه لهم ، وأمرها فجمعت له الحواريين فبشهم في الارض رسلاً من الله وأمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به ، ثم رفعه الله اليه وكساه الريش وألبسه وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم فصار لإنسيا ملكيا سماويا أرضيا فتفرق الحواريون حيث أمرهم ، فلك الليلة التي اهبطه الله فيها هي التي تدخن فيها النصارى ، وتعدى اليهود على بقية الحواريين فسمع بذلك ملك الروم واسمه هيردوس وكانوا تحت يده وكان صاحب وزن فقيل له إن رجلاً كان في بني اسرائيل وكان يفعل الآيات في إحياء الموتى وخلق الطير من الطين والإخبار عن الغيوب فعدوا عليه فقتلوه وكان يحبرهم أنه رسول الله : فقال الملك ويحكم ما منعكم أن تذكروا هذا من أمره فوالله لو علمت ما خليت بينهم وبينه ثم بعث الى الحواريين فانتزعهم من يدي اليهود وسألهم عن دين عيسى فأخبروه وتابعهم على دينهم واستنزل المصلوب الذي شبه لهم فغيبه وأخذ الخشبة التي صلب عليها فأكرمها وصانها ، وعدا على بني اسرائيل فقتل منهم قتلى كثيرة ، فمن هناك كان أصل النصرانية في الروم (وقيل) كان هذا الملك هيردوس ينسب عن ملك الروم الأعظم الملقب قيصر واسمه طيباريوس وهذا ايضا يسمى ملكا وكان ملك طيبا ريوس ثلاثا وعشرين سنة ، منها الى ارتفاع المسيح ثمانى عشرة سنة وأياما اه (وجاء في تاريخ الحافظ ابن كثير) عن ابن عساكر من طريق طريف ابن حبيب فيما بلغه أن عيسى عليه السلام لما نزل لمقابلة أمه بعد رفعه قال يا أمته إن القوم لم يقتلوني ولكن الله رفعني اليه وأذن لي في لقائك والموت يا نيك قريبا فاصبري واذكري الله كثيرا ثم صعد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت : قال بلغني أن مريم بقيت بعد عيسى خمس سنين وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة رضى الله عنها وأرضاها ، وقال الحسن البصري كان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع أربعاً وثلاثين سنة والله أعلم

(باب) (١) (سنده) **هذا** عفاً قال ثنا همام قال أنا قنادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة الخ

ما جاء في صفه وشماله ونزوله الى الارض في آخر الزمان وحكمه بين الناس وقتله المسيح الدجال ١٤٣

لَعَلَّاتٍ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وانا أولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي (١) وانه نازل فاذا رأيتموه فاهرقوه رجلا مربوعا الى الحرة والبياض عليه ثوبان بمصران (٢) كأن رأسه يقطر وان لم يصبه بلل: فيدق الصليب (٣) ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس الى الاسلام فيهلك الله في زمنه الممل كلهم الا الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل، والثمار مع البقر، والذئب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيممكت أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون (زاد في رواية) ويدفنونه (وعنه من طريق ثان) (٤) يبلغ به النبي ﷺ يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا (وفي لفظ حكما عادلا واماما مقسطا) يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد (عن الزهري) (٥) هن حنظلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل، ويضع الخراج وينزل الروحاء (٦) فيخرج منها (٧) أو يعتمر أو يجمعهما قال وتلا أبو هريرة وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فزعم حنظلة (٨) أن أبا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدري هذا كله حديث النبي ﷺ أو شيء قاله أبو هريرة

٩٣

(غريبه) (١) هذه الجملة من أول الحديث الى هنا تقدم شرحها في باب ما جاء في فضل نبي الله عيسى عليه السلام في هذا الجزء صحيفة رقم ١٣٤٩ (٢) الممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة (نه) (٣) أي يكسره كما في بعض الروايات، قال في شرح السنة وغيره أي فيبطل النهرانية ويحكم بالملة الخنثية (ويقتل الخنزير) أي يحرم اقتناءه وأكله ويبيح قتله (ويضع الجزية) قال الحافظ المعنى ان الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية، وقيل معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها (قال النووي) ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة ان مشروعيتهما مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر، وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا ﷺ هو المبين للنسخ، فان عيسى عليه السلام يحكم بشرعنا فدل على ان الامتناع من قبول الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا (٤) (سنده) **مرفوع** سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ الخ (تخرجه) (ق د ج ه ط ل) وابن جرير (٥) (سنده) **مرفوع** يزيد انا سفيان عن الزهري عن حنظلة الخ (غريبه) (٦) قال النووي في تهذيب الاسماء واللغات هي بفتح الراء واسكان الواو وبالهاء المهملة مدودة وهي موضع من عمل الفرع بضم الفاء واسكان الراء وبينها وبين مدينة رسول الله ﷺ ستة وثلاثون ميلا كذا جاء في صحيح مسلم في باب الاذان عن سلمان الاعمش قال قلت لأبي سفيان وهو طلحة بن نافع التابعي المشهور كم بينها وبين المدينة؟ قال ستة وثلاثون ميلا، وحكي صاحب المطالع ان بينهما أربعين ميلا وأن في كتاب بن أبي شيبه بينهما ثلاثون ميلا والله تعالى أعلم اهـ (٧) معناه يحرم بالحج من هذا المكان (أو يعتمر) معناه أو يحرم بعمره (أو يجمعهما) أي يحرم بحج وعمره معاً (٨) حنظلة هو ابن علي بن الاسقع الأسلمي المدني وهو تابعي ثقة يقول ان أبا هريرة جعل الضمير في قوله تعالى (قبل موته) راجعا الى عيسى يعني قبل موت عيسى (وقوله فلا أدري الخ) جوابه ان الحديث مرفوع

(۷۴) کتاب قصص الماضین من بنی اسرائیل وغیرہم

(سندہ) **مروان** ہارون قال ثنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحارث عن بکیر بن عبد الله ان یعقوب